الي شان



شارلى شان

بوليس سرّى

رواية بوليسية حافلة بالحوادث والمفاجآت

بطلها البوليس السرى الصينى

شارلى شان

بقلم الكاتب الانجليزي الكبير

ايرل ديربيجرز

تعريب الكاتب المعروف

الاستاذ صادق راشد

مطبعة مجلة روايات الجيب

الفصل الاول

كان بيل رانكين جالسا أمام آلة الكتابة يعصر ذهنه بحثا عن طيبة يستهل بها المقال الذى ينوى أن يكتبه .

ومرق الى جانبه شبح صغير اسود اللون واستقر فوق المكتب مرسلا صوتا خفيفا . فغاص قلب بيل فى صدره فرقا ورفع عينيه ادركه الانزعاج .

ولكن هذا الشبح لم يكن الا اجبرت . . قط المكتب الأليف !

وارسل الشاب بصره الى اجبرت فى شىء من الغيظ والامتعاض . وعجب كيف يخيفه قط وديع هادىء . ولكنه التمس لنفسه عذرا اذ امضى ساعة كاملة فى حضرة رجل عظيم لم يكن له من حديث الا عن جرائم القتل . فلا غرابة اذا خانته اعصابه لأتفه المباغتات !

ولوح رانكين بيده فى وجه القط وهو يقول :

— اذهب عنى . . ! الا ترانى مشغولا منهمكا فى العمل . .

وكأنما ساءت القط هذه الاهانة فأبت عليه كرامته البقاء فقفز الى الارض وتسلل من الغرفة فى خطوات بطيئة حزينة . وجعل رانكين يتابعه بنظراته وهو غارق فى خواطره حتى توارى عن عينيه .

ثم نظر الى الساعة فالفاها تشير الى منتصف السادسة فتنهد وقال يخاطب نفسه فى صوت مسموع :

— يجب ان افرغ عاجلا من هذا المقال .

وأخذ ينقر بأصابعه على الآلة الكاتبة .

ولم يكن فى الغرفة أحد من المحررين سواه ! فالمقاعد خالية والانوار مطفأة والسكون يشتمل المكان لولا مايصدر عن « التيبريتر » من دقات متوالية لاتنقطع .

وكان هذا هو مايكتبه :

« قد يكون للاختراعات الحديثة والاكتشافات العلمية العظيمة أثرها في حل المعضلات البوليسية فى القصص والروايات . ولكن ليس هذا هو الشأن فى الحياة الحقيقية ـ ذلك هو الرأى الخطير الذى ادلى به الينا سير فريدريك بروس المدير السابق لقسم الابحاث الجنائية بادارة سكتلانديارد .

« لقد نزل سير فريدريك بمدينتنا سان فرانسسكو اثناء هذه الرحلة التى يطوف بها العالم وفى نيته ان يقيم هنا اسبوعين فاغتنمنا هذه الفرصة لنتحدث اليه وهو الخبير بمثل هذه الشؤون بحكم مهنته وتجاربه الطويلة اذ أمضى سبعة عشر عاما وكيلا لادارة سكتلانديارد وهى التى تعد بحق المثال الكامل لنظام الابحاث البوليسية السرية . وهو لايزال على الرغم من اعتزاله العمل ، شديد الاهتمام بكل مايتصل بالجريمة والمجرمين .

« وسير فريدريك رجل طويل القامة عريض المنكبين تنم نظراته على الرقة والوداعة . ولكن ينبعث من عينيه فى بعض الاحيان بريق مخيف يرسل رعدة فى أوصال محدثه . كما أن قسمات وجهه وبروز ذقنه تدل على الصلابة والعناد . فهو من ذلك الطراز من رجال البوليس الذين لايتخلون عن أثر يتنسمونه الا اذا ادركوا الغاية التى نصبوا أنفسهم لها .

« وقد قال سير فريدريك وهو يحدثنا : اننى اطالع الكثير من الروايات البوليسية فتسليني ولكنها لاتفيدنى ولاتعلمنى شيئا .. وانى اعتقد ان ليس للعلم فضل فى اكتشاف الجرائم الا فيما يتعلق بمسألة البصمات وتحليل البقع ونحوها تحليلا كيميائيا . . فالجرائم العويصة الغامضة لاتتجلى فى رأيى الا بالذكاء والمثابرة على العمل ومحالفة الحظ مع الاستعانة الى حد لايكاد يذكر ، بالاختراعات أو الاكتشافات العلمية التى يعلى الروائيون من شأنها فيزعمون . . »

وكف بيل رانكين بغتة عن الكتابة واقتضب جملته وقد دوى في ذهنه حديث اخر ردد صاحبه نفس هذه النظرية .

وكان هذا الحديث منذ ثلاثة أيام وقد جرى في فندق المتيوارت .

وعلت شفتي بيل ابتسامة خفيفة وهو يذكر صاحب الحديث : ذلك الصيني البارز الكرش المكتنز الوجه الذى تلوح على سيمائه أمارات الدعة والاستسلام .

ونهض الصحفي عن مقعده وأخذ يذرع الغرفة وهو يدخن سيجارته في شغف . ثم ارتد الى مكانه وشرع يكتب من جديد :

« وسئل سير فريدريك عن أعظم كشف بوليس في رأيه » فاعتذر عن الاجابة على هذا السؤال بقوله : ان الجواب ليس يسيرا كما تتصورون فان الحظ كما قلت لكم يلعب دورا هاما في الاكتشافات البوليسية فما من جريمة انجلت غوامضها الا كان ذلك راجعا الى ثلاثة عوامل هي المثابرة والذكاء والحظ . . ويمكنني أن أؤكد لكم ان الحظ هو اهمها بكل أسف . . ! فالحظ (أو الصدفة) هو الخادم الاول للشرطي السرى . »

واسترسل بيل رانكين في الكتابة حتى اذا فرغ من المقال حمله الى مراقب الاخبار المحلية في صحيفة « جلوب » والذى يشغل القاعة المجاورة .

والقى المراقب نظرة على المقال وقال في صوت يخالطه عدم المبالاة :

— ماهذا . . ؟

فقال بيل مجيبا :

— حديث مع سير فريدريك بروس .

— اذن فقد اهتديت الى مقره . . ؟

— لقد اهتدينا اليه جميعا . . ! كانت القاعة غاصة برجال الصحافة والمخبرين .

— واين يقيم . . ؟

— فى عمارة بارى كيرك . . فى مسكن كيرك نفسه اذ انهما على معرفة سابقة .

— وهل فى الحديث شىء طريف ؟

فمط بيل شفتيه وقال وهو يهز كتفيه :

— وما الفائدة اذا كانت صحف المدينة كلها ستذيع هذا الحديث . . ! لقد القاه على مسمع من عشرات من الصحفيين ! ولكن فكرة نيرة اختمرت فى ذهنى وأنا اكتب هذا ، لذلك سأبادر من فورى الى مقابلة سير فريدريك مرة أخرى علني اظفر منه بشىء جديد

فقال المراقب هازئا :

— واذا تمخضت فكرتك النيرة عن سخافة جديدة فلن استغرب الأمر منك . . !

فقال بيل رانكين مدافعا عن نفسه :

— لو ان فى الوقت متسعا لشرحت لك مايجول فى خاطرى ولكننى أخشى ان يسبقنى جليسون مندوب صحيفة هيرالد الى تنفيذ هذه الفكرة فانه داهية أريب ولا استبعد أن يكون نفس الرأى قد بدا له. فمعذرة والى اللقاء .

فقال المراقب فى غير اهتمام :

— الى اللقاء . . ولكن اياك أن تعود الى خالى الوفاض

ولم تكن عمارة كيرك بعيدة عن مقر صحيفة «جلوب» ولكن بيل آثر أن يستقل سيارة ليكتسب بعض الوقت خشية أن يصل متأخرا فيجد سير فريدريك قد انهمك فى تناول الطعام .. أوخشية أن يسبقه الى مقابلة الزائر العظيم أحد من الصحفيين فيفوت عليه غرضه وهو يبغى أن يظفر وحده بما فاتهم .

وبعد بضع دقائق وقفت به السيارة أمام عمارة كبيرة مكونة من عشرين طابقا تقع فى قلب حى الأعمال والمصارف فى مدينة سان فرانسسكو .

وقد ورث بارى كيرك هذه العمارة عن جده مستر راوسن كيرك كما انتقلت اليه ملايينه وثروته الطائلة .

وأقام الشاب فى الطابق الأخير من العمارة بعد أن شيد على سطحها منزلا صيفيا جميلا غرس أمامه حديقة صغيرة ظريفة محيطا نفسه بأسباب البذخ والرفاهية .

وقفز بيل رانكين من السيارة ودخل العمارة واستقل المصعد ولم يغادره الا حين بلغ الطابق الاخير . . ولكنه لم يدخل المسكن وانما ارتقى الدرج الذى يفضى الى المنزل الصيفى الذى يقع فوق السطح ودق جرس الباب .

وفتح الباب بعد لحظات ووقف على عتبته باديس الخادم الانجليزى المديد القامة الذى اتخذه مستر كيرك وصيفا خاصا له فقال الصحفى :

— ايه . . ها أنذا قد رجعت ثانية . . !

فقال الوصيف ببروده الانجليزى :

— انى أرى ذلك ياسيدى .

فقد كان باديس فى ذلك اليوم متضايقا من رجال الصحافة الذين دأبوا على دق الجرس سحابة النهار ويطأون الابسطة والسجاجيد النفيسة باحذيتهم الملوثة بالأوحال .

واسترسل بيل رانكين قائلا دون أن يلقى بالا الى هذه المقابلة السيئة التى قوبل بها :

— يجب أن أرى سير فردريك فى الحال .

— انه فى الطابق الاسفل . . فى المكتب . . وأظنه منهمكا فى العمل ولكننى سأخطره بقدومك على اى حال .

فقال بيل على عجل :

— لا تتعب نفسك . . شكرا لك .

ووثب يهبط الدرج مسرعا . حتى اذا بلغ الطابق العشرين مشى الى الباب الزجاجى الذى ثبتت عنده لوحة تحمل اسم « بارى كيرك » وقبل

أن يصل اليه فتح الباب فجأة وبرزت منه امرأة فى مقتبل العمر.

وجمد بيل رانكين فى مكانه وهو يتأمل الفتاة اذ بهره جمالها .. كانت شقراء الشعر هيفاء القد ترتدى ثوبا أنيقا أخضر اللون . ولم تكن طويلة القامة وانما ..

ولكن ما هذا ..؟

لقد كانت تبكى ..!

لم يكن لنشيجها صوت مسموع . ولكن عبراتها كانت تنساب من عينيها الجميلتين .. ولم تكن دموعها لتنبىء بحزنها فقط ... وانما كانت تدل أيضا على الغضب واليأس .. أو هذا على الأقل هو ماخيل للصحفى الشاب .

ونظرت الفتاة الى الصحفى مجفلة ثم عبرت الردهة وتوارت خلف باب عنده لوحة كتب عليها

« شركة كلكتا لتجارة الواردات »

ودخل بيل رانكين المسكن فوجد أمامه بابا مواربا ولجه فاذا هو فى غرفة فى صدرها مكتب كبير جلس اليه سير فريدريك

ورفع المدير السابق لقسم الابحاث الجنائية رأسه ونظر الى الشاب . وكانت نظراته قاسية رهيبة ..!

ثم قال وقد قطب جبينه :

— أوه ..! أهذا أنت ..!

فازدرد بيل ريقه وقال :

— يجب أن أعتذر ياسيدى عن ازعاجى اياك .. ولكن .. هل تسمح لى بالجلوس ..؟

فجمع الشرطى العظيم بعض الاوراق المكدسة أمامه وهو يقول :

— طبعا .. طبعا .. تفضل .

وجلس بيل رانكين وقد بدأ يفقد ثقته بنفسه .. كان يشعر بان ذلك الرجل الجالس أمامه ليس هو ذلك المتحدث الظريف الذى لقيه

فى الصباح نحاب سامعيه برقته وأنسه . . . انه ليس ذلك الزائر العظيم الذى هبط سان فرانسسكو ينشد الراحة والهدوء . . وانما هو سير فريدريك بروس . رجل سكتلانديارد المطبوع على الصلابة والقسوة وخمود الاحساس

واسترسل الصحفى قائلا فى شىء من الارتباك :

— لقد خطرت لى فكرة

فأحنى الرجل العظيم رأسه وقال :

— حقا . . ؟

وكانت نظراته متوقدة تنفذ الى الاعماق

— ان رأيك الذى افضيت به الينا اليوم ياسير فريدريك عن اثر العلم فى حل الجرائم العويصة جعلنى . .

وكف بيل عن الحديث ثانية كأنما أعوزته الكلمات ثم استطرد قائلا فى شىء من الجهد :

— نعم . . لقد ذكرنى هذا برأى مثله سمعته منذ بضعة أيام

وألقى سير فريدريك الاوراق التى جمعها فى درج مكتبه وهو يقول :

— وهل ترانى ادعيت أنى صاحب هذا الرأى ومبتكره . . ؟

فابتسم بيل وقال وقد استرد بعض ثباته :

— انى ما قصدت الى هذا يا سير فريدريك فليس فى توارد الخواطر ما يعاب ! وانما اردت ان اقول ان الذى افضى الى بهذا الرأى بوليس سرى متواضع لم يتلق درسا واحدا فى ادارة سكوتلانديارد واعنى به السرجنت شارلى شان من رجال البوليس فى جزيرة هونولولو .

فرفع سير فريدريك حاجبيه الكثيفين دهشة وقال :

— حقا . . ؟ اذن فهو يستحق الاطراء على حسن رأيه وصواب حكمه .

— لقد عرف شان بنبوغه وكانت له انتصارات مشهودة . وقد

حضر الى هذه البلاد فى مهمة ضئيلة ما لبثت ان تكشفت عن قضية كبيرة معقدة خرج منها ظافرا منتصرا .

فقال سير فريدريك مقاطعا :

— انه صينى . . اليس كذلك ؟

— نعم يا سيدى .

فلوح الرجل العظيم بيده قائلا :

— ولم لا ؟ ان الصينى يستطيع ان يكون بوليسا سريا نابغا لما جبل عليه الشرقيون من الصبر والأناة .

فاحنى بيل رانكين رأسه مؤمنا وقال :

— هذا صحيح . . فان شان شديد الصبر . فضلا عن تواضعه

فهز سير فريدريك رأسه نفيا وهو يقول :

— ان التواضع ليس من الصفات المطلوبة فى البوليس السرى . . . ان ثقة الانسان بنفسه وايمانه بمقدرته من اسباب النجاح

فابتسم بيل رانكين وقال :

— انه يتمثل بالمثل الصينى الذى يقول : « ان الذين يطيرون على ارتفاع منخفض اقل من سواهم تعرضا للاذى . » ولذلك يؤثر السرجنت شان ان لا يرتفع فى طيرانه .

ونهض سير فريدريك عن مقعده ومشى الى النافذة وارسل بصره من خلالها الى الطريق الذى تسوده الظلمات ثم تحول الى الصحفى وقال وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة :

— بوليس سرى متواضع . ! هذا فى الواقع شىء مستحدث يثير الفضول . ولهذا يسرنى ان اقابل السرجنت شان .

فتنفس بيل رانكين الصعداء اذهون عليه هذا الرجاء تحقيق غايته فقال :

— ومن اجل هذا حضرت . انى اريد ان اجمع بينك وبين شارلى شان فأصغى الى الحديث الذى تتبادلانه ولا اشك انه سيكون حديثا

ظريفا . فهل تسمح لى بان ادعوك لتناول الغداء معنا فى الغد ؟

فبان التردد على وجه البوليس السرى العظيم وقال :

— انى اخشى ان اكون مرتبطا بدعوات سابقة وانت تعلم طبعا انى اقيم لدى مستر كيرك وانه هو الذى ينظم برامجى اليومية فلا استطيع ان اقبل دعوتك الا بعد استشارته .

— واين هو الآن ؟

— اظنه فى المنزل الصيفى . فلنصعد اليه

وقبل ان يغادر سير فريدريك الغرفة اوصد الخزانة الكبيرة المثبتة فى الجدار . فقال بيل رانكين :

— كأنى بك من رجال الاعمال الامريكيين الذين لا يغفلون عن ايصاد خزائنهم كلما هموا بمغادرة مكاتبهم ولو الى لحظة قصيرة .

فاحنى الشرطى رأسه وقال :

— لقد اذن لى مستر كيرك بان استعمل خزانته ومكتبه مدة اقامتى

— ولكننى ظننت انك حضرت الى هذه البلاد لمجرد الترويح عن النفس .

فاشتدت نظرات البوليس السرى وقال :

— طبعا . . طبعا . . اننى ما قمت بهذه الرحلة الا للترويح عن النفس ولكننى منهمك فى عمل خاص . اننى اكتب مذكراتى

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخلت الخادمة التى تتولى تنسيق الغرفة فتحول اليها سير فريدريك وقال :

— لقد نبهوا عليك طبعا بان لا تمسى أية ورقة فى هذه الغرفة .. دعى الاوراق التى تجدينها فى مكانها .

فاجابته المرأة بقولها :

— نعم يا سيدى .

— حسنا . . والان هيا بنا يا مستر . .

— رانكين . بيل رانكين

— تفضل معى يا مستر رانكين ففى الغرفة الداخلية سلم خاص يفضى الى المنزل الصيفى .

وانتهى بهما هذا السلم الى ممشى يسوده الظلام فدفع سير فريدريك بابا فيه واضاء النور فاذا هما فى غرفة الاستقبال فى المنزل الصيفى

وكان باديس وحده فى القاعة فارسل الى الصحفى نظرة تنطوى على الامتعاض وانبأه بان مستر بارى كيرك يرتدى ثيابه استعدادا لتناول العشاء . ثم ذهب اليه ليخطره بهذه الزيارة .

وحضر مستر كيرك بعد لحظة قصيرة خالعا جاكتته ولا يزال ممسكا برباط الرقبة . وقال يخاطب الصحفى فى لهجة مرحة :

— مستر رانكين المحرر بصحيفة جلوب . . ؟ أية خدمة استطيع ان أؤديها لك ؟

فشرح بيل الغاية من حضوره فقال كيرك مؤمنا :

— انها فكرة طيبة . . ولقد سمعت من قبل عن شارلى شان فان لى فى هونولولو اصدقاء كثيرين . وانه ليسرنى ان اقابله .

فقال الصحفى :

— انى شاكر لك قبولك دعوتى .

فابتسم مستر كيرك وقال :

— بل انت الذى ستقبل دعوتى .

— ولكن .. ولكننى صاحب الاقتراح .

فلوح كيرك بيده وقال :

— اصغ الى ياعزيزى . . لقد دعوت الى مائدتى فى الغد شابا فى مكتب النائب العمومى يهتم بالابحاث الجنائية . اذ كتب الى خطابا يبدى رغبته فى مقابلة سير فريدريك . . وليست لى معرفة سابقة بهذا الشاب ولكن لم يكن فى وسعى ان اتجاهل رغبته اذ قد تدعونى الظروف يوما الى الانتفاع بخدماته .

فقال رانكين متسائلا :

— وهل هو من وكلاء النائب العمومى ؟

— نعم .. انه يدعى موراى .. ج . ف . موراى .. هل تعرفه ؟

فأحنى رانكين رأسه وقال :

— نعم انى اعرفه .

فاسترسل كيرك قائلا :

— فاذا لبيت دعوتنا غدا مع مستر شان جمعت المائدة بين رجال لا يتحدثون الا عن الجرائم .. وكان الحديث طريفا لم يظفر به صحفى من قبل .. فما رأيك فى ذلك ؟

— شكراً لك .. هذا لطف كبير منك .. سنحضر فى الموعد المحدد. فأرجوك ان تسمح لى بالانصراف الآن حتى لا اضيع عليك وقتك الثمين .

وتقدم باديس مسرعا ليرشد الزائر الى طريق الخروج .

وفى الممشى الخارجى التقى بيل رانكين بمنافسه القديم جليسون مندوب جريدة هيرالد فبادره بقوله وهو يضحك :

— لقد وصلت بعد فوات الوقت .. فقد خطرت لى نفس الفكرة

فقال جليسون فى لهجة ساذجة :

— أية فكرة ؟

— فكرة الجمع بين سير فريدريك وشارلى شان . . وقد سجلتها باسمى فلا رجاء لك .

فتنهد جليسون وقال فى لهجة تدل على التحسر :

— اذن فقد هزمتنى هذه المرة .

ومشى مع صاحبه الى المصعد .

وفى تلك اللحظة فتح باب مكتب شركة كلكتا لتجارة الواردات وخرجت منه الفتاة ذات الثوب الأخضر واتجهت الى المصعد .

وكانت دموعها قد جفت وليس بعينيها أثر يدل على البكاء .

وقال تيل رانكين فى نفسه :

— ليت شعرى ما الذى جعلها تبكى بعد ان خرجت من حضرة سير فريدريك بروس . . ! يجب ان استفسر من سير فريدريك عن هذا الحادث .

وضحك بيل رانكين فى صوت مسموع حين تصور نفسه وهو يستجوب الرجل الذى لم يخلق الا لكى يستجوب الناس .. !

الفصل الثانى

عند ظهر اليوم التالى كان مستر بارى كيرك وسير فريدريك بروس جالسين فى بهو مطعم سانت فرانسيس فى انتظار حضور بقية المدعوين وقال مستر كيرك يخاطب ضيفه :

— لقد جاءنى خطاب فى هذا الصباح من مستر موراى وكيل النائب العمومى يشكرنى فيه على دعوته ويقول انه سيحضر لابسا قبعة خضراء لتكون علامة أميزه بها .. ولعمرى لواننى كنت من وكلاء النيابة لما فكرت مطلقا فى ان اضع على رأسى قبعة خضراء فان هذا اللون مضحك لا يليق بشخص يحترم نفسه .

ولم يجب سير فريدريك على هذه الملحوظة اذ كان يراقب بيل رانكين وهو يعبر البهو متجها اليهما والى جانبه رجل صينى الملامح ذو كرش بارز ومشية مترهلة ووجه مكتنز يدل على الطيبة والاستسلام .

وقال الصحفى :

— اسمح لى يامستر فريدريك بروس ان اقدم اليك البوليس السرى السرجنت شان من قوة بوليس هونولولو .

فانحنى شارلى شان بسرعة انحناءة كبيرة وقال :

— ان هذا الشرف عظيم لا يقدر . . ! ان المجد الذى يحيط بسير فريدريك يبهر منى البصر . لقد تنازل الاسد العظيم فنظر الى الذبابة الحقيرة .

وبانت الحيرة على وجه الشرطى الانجليزى اذ لم يكن معتادا هذا الاسلوب فى التحية الذى لا يألفه الا الصينيون اذ جرت عادتهم بان يغرقوا فى الثناء ويبالغوا فى تحقير انفسهم تواضعا منهم . ويعمدوا الى الحكم والامثال فيحشروها فى حديثهم .

وقال سير فريدريك :

— انى سعيد بمعرفتك ياسرجنت شان . . ! ويلوح لى أننا على اتفاق تام فى بعض المسائل الهامة ولهذا يسرنى ان التقى بك لنتبادل الرأى .

وقدم الصحفى مستر شان الى مضيفه فرحب به ترحيبا حماسيا وقال له :

— انى سعيد بقبولك دعوتى .

فقال شان باسما :

— بل السعادة من حظى أنا . .

ونظر مستر كيرك فى ساعته وقال :

— لقد حضروا جميعا عدا مستر ج . ف . موراى . . لقد انبأنى فى هذا الصباح بانه سينتظرنى عند مدخل الفندق المتصل بشارع بوست فاسمحوا لى بلحظة واحدة ريثما آتى به

واجتاز الشاب البهو وسار فى الممشى الذى يفضى الى شارع بوست وكانت عند الباب اريكة جلست فوقها فتاة حسناء فى مقتبل العمر فجلس كيرك الى جانبها وهو يقول :

— ارجو الا اضايقك

فأجابته الفتاة فى صوت موسيقى عذب :

— كلا . . مطلقا

وجلسا صامتين لايتكلمان . ومالبث كيرك ان شعر بان الفتاة تحدجه بنظراتها فنظر اليها فابتسمت فى وجهه . فقال لها :

— ان الناس دائما يتأخرون ولا يكادون يواظبون على الموعد

— حقا ؟

— نعم . وبلا سبب معقول .. انهم يتأخرون اهمالا منهم .. ولا يضايقنى الا أن انتظر صديقا يتخلف عن الموعد المحدد

فأحنت الفتاة رأسها وقالت :

— وهذا هو شعورى ايضا

وساد صمت آخر . ولكن الفتاة كانت لا تزال تنظر اليه وهى تبتسم .

واستتلى مستر كيرك قائلا :

— تصورى انى دعوت الى الغداء شخصا لا أعرفه ومع ذلك لا يكلف نفسه حتى مؤونة الحضور فى الموعد

فقالت الفتاة مواسية :

— هذا سلوك غير لائق .. انى ارثى لك يامستر كيرك

فأجفل الشاب وهتف بها قائلا :

— اوه ! اتعرفيننى ؟

فأحنت رأسها وقالت :

— لقد دلنى عليك أحد اصحابى فى احدى الحفلات الخيرية

فتنهد الشاب وقال وهو ينظر فى ساعته :

— مما يؤسف له انهم لم يدلونى عليك

وقالت الفتاة تسأله :

— وهذا الشخص الذى تنتظره .. ما مهنته ؟

— وكيل نيابه .. وصدقينى انى اكره جميع وكلاء النيابة .. انهم متعجرفون ويتدخلون فيما لا يعنيهم

— حقا ؟

— انهم قوم مزعجون

فقالت الفتاة مؤمنة :

— انهم حقيقة قوم مزعجون .. ولكن كيف تستطيع ان تميز هذا.

الشخص وانت لا تعرفه ؟

— لقد كتب الى بأنه سيضع على رأسه قبعة خضراء . . تصورى:
قبعة خضراء وهو وكيل نيابه ؟ كان اولى به ان يحمل على ظهره لوحة
عليها اسمه ؟

وابتسمت الفتاة .. وكانت ابتسامتها فى هذه المرة اشد تألقا والتما

فقال كيرك فى نفسه :

— يالها من فتاة فتانة !

ثم حانت منه التفاتة الى رأسها فصاح قائلا :

— يا إلهى ! ان قبعتك خضراء !

— هذا صحيح

— ولكن .. ولكن ..

فابتسمت الفتاة وقالت :

— لاتستغرب .. انني انا وكيلة النيابة التى تنتظرها ؟ ومما يؤسف
له انك تكره جميع وكلاء النيابة

فقال مستر كيرك فى دهشة :

— ولكنني لم اكن اتصور ذلك .

فاسترسلت الفتاة قائلة :

— ان اسمى ج . ف موراى . . الحرف الاول رمز لكلمة جوا

فصاح الشاب قائلا :

— يالغباوة . . ؟ لقد ظننته رمزا لكلمة جيم . . ارجوك ان
تصفحى عنى

فضحكت الفتاة وقالت :

— يخيل الى انك ما كنت لتدعونى الى مائدتك لو أنك عرفت
اننى فتاة

— بل ما كنت لادعو احدا سواك .. ولكن هيا بنا فان سائر
المدعوين فى الانتظار

فنهضا واقفين ومشيا متجهين الى بهو المطعم
ومال اليها كيرك يسألها :
— وهل تهتمين بجرائم القتل ؟
فابتسمت الفتاة وقالت :
— وأهتم ايضا باشياء أخرى
فتمتم كيرك قائلا :
— ومن الآن فصاعدا سأهتم انا أيضا بجرائم القتل
وكان كيرك يراها فتانة رشيقة على الرغم من هذا البريق الذى ينبعث من عينيها والذى يشبه البريق المنبعث من عينى شارلى شان
وقدم كيرك الفتاة الى سير فريدريك بروس الذى نظر اليها مستغربا أما شان فكان جامد الوجه لاتنم سحنته عن شيء
وقال كيرك مخاطبا الصحافى رانكين :
— يالك من ماكر ! لقد كنت تعرف ان ج . ف . موراى امرأة لارجل ومع ذلك أبيت ان تقول لى شيئا
فابتسم الصحافى وقال :
— لقد آثرت ان ادعك تكتشف الحقيقة بنفسك فان المفاجآت فى هذه الدنيا غير كثيرة
فابتسم كيرك وقال وهو ينظر الى الفتاة :
— ولقد كانت هذه بلا شك اسعد مفاجآتى
ولما انتظموا حول المائدة قالت الفتاة تخاطب مضيفها :
— انى شاكرة لك تفضلك بدعوتى . . وانى مدينة بالشكر أيضا للسير فريدريك بروس اذ انى لا أجهل انه حريص على وقته الثمين
فأحنى الانجليزى رأسه وقال باسما :
— لقد كنت موفقا حين أجبت بالقبول على رغبة ج . ف . موراى .. انى سمعت من قبل ان المساواة تامة بين النساء والرجال فى

الولايات المتحدة

فقالت الفتاة مقاطعة :

— واظنك لست من انصار تحرير المرأة؟

فتمتم الشرطى الانجليزى قائلا :

— لوكان هذا هو رأيى من قبل لعدلت عنه فورا

— وماهو رأى مستر شان ياترى ؟ أظنه غير راض عنى ؟

فنظر اليها الشرطى الصينى فى جمود وقال :

ـ وهل للذبابة رأى فى الفراشة الجميلة . ؟ ومنذا الذى يعتد برأى الذبابة ؟

فابتسمت الفتاة وقالت :

ـ جواب لطيف .. ولكننى لم افهم منه شيئا . . وهكذا انتم معشر الصينيين قوم كتومون يعجز الانسان عن ان ينتزع منكم مايجول فى خواطركم . . اتعود قريبا الى هونولولو يامستر شان ؟

فاشرق وجه الصينى وقال :

ـ غدا عند الظهر ستحمل السفينة « موى » شخصى الحقير الى الجزيرة .

فقالت الفتاة :

ـ يدلنى محياك على انك شديد التلهف الى العودة

فقال الصينى مجيبا :

— هناك مثل يقول : « ان اجمل العيون قد تكون عمياء » وهذا المثل يشذ فى حالتك انت ! نعم لقد أصبت . اننى متلهف الى العودة.. لقد حضرت الى هذه البلاد لأروح عن نفسى ولكننى اندمجت فى قضية كبيرة شغلت وقتى وارهقتنى بالعمل . . اتعرفين حكاية موزع البريد الذى طلب اجازة فى احد الأيام لكى يستريح من عناء العمل فأمضى اجازته فى التريض سيرا على الاقدام ! وهكذا شأنى أنا أيضا : امضى عطلتى فى حل معضلات القضايا والجرائم . . ويسرنى ان

اقول ان المشى قد انتهى وانه قد آن لموزع البريد ان يعود الى عمله أى الى المشى من جديد . . نعم انى راجع غدا الى بيتى الظريف الهادىء .

فابتسمت مس موراى وقالت :

ـ انى افهم شعورك

ـ اسمحى لى ان اقول بكل احترام وخضوع انك لا تفهمين شعورى ان هناك حادثا خطيرا هو الذى يدعونى الى العودة فورا . . سأصير أبا سعيدا !

فقال بادى كيرك يسأله :

ـ للمرة الأولى ؟

فكان جواب شارلى شان ان قال :

ـ بل المرة الحادية عشرة

فقال بيل رانكين :

ـ هذى اذن حكاية قديمة لارواء لها

فهز شان رأسه وقال :

ـ بل هذه هى الحكاية القديمة المتجددة التى لا يدركها البلى . . ! ان الابوة كالحب شعور يتجدد باستمرار . . ولكننا اجتمعنا هنا لنكرم ضيفنا العظيم لا لنتحدث عن اولادى الأحد عشر !

فاغتنم بيل رانكين هذه الفرصة ليظفر بالحديث الذى يبغيه وقال :

ـ لقد جمعت بينكما اذ رأيت أن لكما رأيا مماثلا فى أثر العلم فى جلاء الجرائم وان فائدته تافهة لا تكاد تذكر

فقال سير فريدريك :

ـ ان تجاربى الطويلة هى التى جعلتنى انتهى الى هذا الرأى .

فقال شارلى شان :

ـ انى لسعيد بأن اعرف ان عقلا جبارا عظيما كعقل سير فريدريك بروس قد انتهى الى نفس الرأى الذى جال بذهنى الغبى . . .

ان كتاب الروايات البوليسيه يبالغون فى الاستعانة بالعلم فى كشف
الجرائم ولكن هذا لا ينطبق على الحياة الحقيقية . . انى اعتقد ان
دراسة النفوس البشرية هى خير معوان لاكتشاف الجرائم . . العاطفة
الانسانية هى مصدر كل جريمة فى هذه الدنيا . . الحقد والجشع والانتقام
والحب . . هى بواعث الجرائم فعلينا اذن ان ندرس هذه العواطف
الانسانية لأنها وحدها السبيل الى انارة الطريق أمامنا

فأحنى سير فريدريك رأسه مؤمنا وقال :

ـ هذا صحيح . . الانسان هو العامل الجوهرى الاول . . ان العـ
لم ينفعنى بشىء يذكر

وأخذ سير فريدريك يفيض فى شرح هذه النظرية مستعينا بالادلة
والشواهد التى استمدها من تجاربه الطويلة

وأخيرا التفت الى شارلى شان وقال :

ـ ولقد سمعت ياسرجنت انك عظيم التوفيق فى عملك وانـ
نبوغك . . .

فهز شان كتفيه وقال مقاطعا :

ـ انه الحظ . . الحظ السعيد . !

فقال رانكين :

ـ ان تواضعك سيعرقل طريقك الى الشهرة .

ـ وهل تعتقد انى ابغى الشهرة ؟ !

فقالت مس موراى فى استغراب :

ـ عجبا . . ! الست طموحا . . ؟ الا تحب الشهرة ؟

فتحول اليها شان وقال فى صوت بطىء :

ـ فى بلادى يعرفون السعادة بانها لقمة تسد الجوع وشربة
تطفىء الظمأ وذراع توضع تحت الرأس فتكون بمثابة الوسادة . .
الطموح . . ! وماهى الشهرة . . ! ان الطموح سر كان ينهش
الرجل الابيض فيحرمه نعمة الهدوء والراحة . فهل تراه قد بلغ

ينهش قلب المرأة البيضاء .. ؟

فأشاحت عنه الفتاة بوجهها واسترسل الصيني قائلا :

ـ انى اخشى أن أكون عبدا للفلسفة الشرقية .. ماهو الانسان ؟ ان هو الا حلقة صغيرة فى تلك السلسلة الكبيرة الضخمة التى تربط الماضى بالمستقبل .. ولست استطيع ان انسى مطلقا اننى تلك الحلقة التافهة التى لامعنى لها بين ملايين من نظائرها من الحلقات التافهة

فقال بارى كيرك مؤمنا :

ـ انها فلسفة تبعث السعادة فى النفس .

ـ وهذه الفلسفة هى التى تجعلنى اؤدى واجبى فى سكون وتواضع دون ان اطمح الى الشهرة .

ثم تحول الى سير فريدريك بروس وقال له :

ـ هناك مسألة اثارت فضولى .. فقد دلتنى مطالعاتى على ان ادارة سكوتلانديارد تتبع الطريقة المسماة بطريقة الاثر الجوهرى . فاذا ما اهتدت الى هذا الاثر تتبعته فى عناية حتى يتكشف عن الغاية التى ترمى اليها .

فاحنى سير فريدريك رأسه وقال :

ـ هذه هى خطتنا حقيقة .. ولكن النقاد الفنيين يقولون اذا ما أخفقنا فى كشف احدى الجرائم ، ان اخفاقنا انما يرجع الى تمسكنا بطريقة الاثر الجوهرى .. ويضربون مثلا لذلك جريمة ميدان ابلى .

وارهف الحاضرون اذانهم وبان الاهتمام على وجوههم . واشرق وجه بيل رانكين وهو يترقب الحديث الخطير الذى يوشك ان يسمعه وقال :

ـ انى اخشى ياسير فريدريك أننا لم نسمع بهذه الجريمة التى تشير اليها .

فقال الشرطى الانجليزى مجيبا :

— ولشد ما كنت اعنى انا ايضا انى لم اسمع بها . . لقد كانت أول قضية هامة وضعت بين يدى عندما توليت منصبى منذ ستة عشر عاما يوم عينت وكيلا لادارة سكوتلانديارد . . ويؤسفنى ان اقول ان هذه الجريمة مازالت حتى اليوم مستغلقة غامضة

ودفع سير فريدريك صحفة الطعام الفارغة التى كانت أمامه ومضى فى حديثه قائلا :

— ولكن مادمت قد اشرت الى هذهالقضية فدعونى اسرد عليكم تفصيلاتها . . كان هيلارى جالت الشريك الاكبر فى شركة المحامين بينوك وجالت التى تتخذ لها مكانا فى ميدان ايلى بهلبورن . . وكانت للشركة شهرة ذائعة وصيت محمود فيخف اليها الناس من جميع الطبقات ويفضون اليها بأسرارهم ينشدون المشورة القانونية الصائبة . وانى اعتقد أنها كانت أكبر الشركات معرفة بأسرار الناس ودخائلهم ولطالما انقذوا المئات من الاغنياء من براثن المحتالين ومبتزى المال بالتهديد.. وكان الفخر الاكبر لهذه الشركة أنها لاتحتفظ بأى نوع من المذكرات والسجلات التى تتضمن انباء العملاء .

وفى صباح يوم من أيام يناير التى يسودها الضباب دخل أحد الاشخاص الى مكتب مستر هيلارى جالت فألفاه جثة هامدةعلى الارض وقد استقرت فى رأسه رصاصة فتاكة . وكانت الغرفة موصدة بالمفتاح وليس فيها مايدل على الاضطراب .

ولكن كان هناك اثر واحد هو الذىأدهشنا وحيرنا بضعة شهور! كان المعروف عن مسترهيلارى جالت أنه رجل متأنق حسن الهندام. ولم يكن فى هيئته مايهدم هـذا الاعتقاد . ولكن الشىء الذى اثار الفضول والاستغراب أننا وجدنا حذاءه موضوعا فوق مكتبه كما رأينا فى قدميه شبشبا من القطيفة مطرزا برسومات غريبة

واعتقدنا فى ادارة سكوتلانديارد ان هـذا الشبشب هو الاثر الجوهرى الذى ينبغى ان نتخذه أساسا لابحاثنا . . فأخذنا فى تتبع

هذا الاثر حتى انتهينا الى السفارة الصينية . لقد أدى مستر جالت خدمةما للسفير الصيني فأراد ان يظهر له امتنانه فأهداه هذا الشبشب فى صباح اليوم الذى وجد فيه قتيلا . وعندما وصلت الهدية لصاحبها اراها لموظفيه وقد شهدوا جميعا بأنهم رأوا الشبشب لآخر مرة موضوعا فى ركن الغرفة الى جانب العصا .

وقد مرت بى ست عشرة سنة وانا أفكر فى هذا الشبشب واسائل نفسى عن سره الخفى .. ما الذى جعل مستر جالت ينزع حذاءه ويتنعل الشبشب كانما يعد نفسه للقيام بمغامرة شاذة ؟ ومازالت هذه الاسئلة تتردد فى ذهنى حتى اليوم دون ان أجد لها جوابا . . وعندما اعتزلت منصبى اخذت الشبشب لاحتفظ به كأثر لاول قضية اخفقت فيها . . وانى احب ان اريه لك يامس موراى

فهتفت الفتاة قائلة :

ـ هذا بديع . . . !

فقال سير فريدريك مصمما :

ـ بل هذا مزعج .

ونظر بيل رانكين الى شارلى شان وقال يسأله :

ـ وماهو رأيك فى هذه القضية ياسرجنت ؟

فضاقت عينا الصينى مفكرا وقال :

ـ اسمح لى ياسير فريدريك ان اسألك بكل خضوع واحترام عما اذا كان من عادتك ان تتصور نفسك فى مكان القاتل ؟

فقال الشرطى الانجليزى :

ـ إنها فكرة طيبة .. ولكن ماهى غايتك من هذا السؤال ؟

فقال شارلى شان مجيبا :

ـ يلوح لى ان الرجل الذى قتل هيلارى جالت على حظ موفور من الذكاء . . ولا شك انه يعلم ان ادارة سكوتلانديارد متشبثة بطريقة « الاثر الجوهرى » ... فما كان منه الا أن زودها بهذا الأثر الجوهرى

نخلع حذاء القتيل ووضع فى قدمه الشبشب الذى جاءه هدية من سفير الصين فى صباح ذلك اليوم والذى رآه عفوا وهو موضوع فى ركن الغرفة .

فحدجه سير فريدريك بنظرة فاحصة وقال :

— هذا تحليل بديع ... وهو ايضا دليل ناصع على وطنيتك لأنه يرفع الشبهات عن مواطنيك من رجال السفارة الصينية ... !

وانهمك الحاضرون فى تناول الحلوى التى قدمت اليهم فسادهم صمت قصير قطعه بيل رانكين بقوله :

— الا تقص علينا ياسير فريدريك حكاية أخرى عن جريمة غامضة استطاعت ادارة سكوتلانديارد ان تكشف غوامضها ؟

فأحنى الشرطى الانجليزى رأسه وقال :

— ان هناك مئات من هذا النوع من الجرائم ولكننى قلما اذكر شيئا من تفصيلاتها اذ لا يعلق بذهنى الا الحادث المبهم الذى تكتنفه الظلمات فهو الذى يثير فضولى ويظل ماثلا أمام عينى مدى الحياة . . . واذكر لكم بهذه المناسبة ان هناك لغزا يحير عقلى لاننى لا أجد له تفسيرا معقولا فى أغلب الأحيان .

فقال رانكين متسائلا :

— وما هو هذا اللغز ؟

وارهف الحاضرون اسماعهم وقد استبد بهم الفضول .

وقال سير فريدريك مجيبا :

— انه لغز الاشخاص المفقودين ... يغادر الرجل (او المرأة) بيته فى الصباح باسما كعادته ثم لايعود ... لست أنكر ان مصرع هيلارى جالت يحير العقول . . . ولكن العزاء الوحيد للشرطى انه يجد امامه جثة يستطيع ان يتخذ منها هدفا لابحاثه .. ولكن لو أن هيلارى جالت اختفى فجأة دون ان يترك وراءه اثراً لكان الحادث بلاشك أشد تعقيدا وغرابة .

وسكت سير فريدريك برهة ثم استتلى قائلا :

— ولقد كنت بطبعي شديد الاهتمام بحوادث الاختفاء حتى ولو كانت خارجة عن نطاق عملي . . . ولطالما توليت بنفسي تحقيق بعض هذه الحوادث وانتهيت فيها الى نتيجة مرضية . ولكن يجب ان اعترف بأن هناك حالات ظلت مستعصية لا أجد سبيلا الى ازاحة الستار عنها . ومن هذه الحوادث حادث اختفاء ايفا ديراند

فقال رانكين فى لهفة :

— ايفا ديراند؟

— نعم .. هذا هو اسمها ... ويجب ان اقول لكم قبل كل شيء انه لم يكن لى شأن مباشر بهذا الحادث ولكنني كنت شديد الاهتمام به كما اهتم به سواى لغرابته وغموضه . . وقبل ان اغادر انجلترا حملت معى قصاصة من احدى الصحف الانجليزية فيها اشارة الى هذا الحادث .

وأخرج سير فريدريك من محفظته قصاصة من احدى الصحف قدمها الى وكيلة النيابة وهو يقول :

— هل لك يامس موراى فى ان تقرأى علينا هذه الفقرة ؟

فتناولت منه الفتاة القصاصة وأخذت تقرؤها على مسمع من الحاضرين فى صوت منخفض واضح النبرات .

وكان هذا نصها :

« فى ذات مساء منذ خمس عشرة سنة اجتمع نفر من الانجليز الذين يستوطنون الهند على تل يقع فى ضواحى مدينة بشاور ليرقبوا القمر وهو يبزغ من خلف الحدود التى تفصل بين الهند وبلاد الافغان . وكان بين هؤلاء النفر الكابتن ايريك ديراند وزوجته إيفا التى كانت فى عنفوان الشباب . واقترح احد الحاضرين ان يتسلوا برهة بلعبة الاستخفاء (الاستغماية) ولكن اللعبة ظلت مستمرة ولم تنته اذ انهم لازالوا يبحثون عن ايفا ديراند . . ! بل لقد اشتركت الهند بأسرها فى هذه اللعبة وأخذ رجال البوليس والاهالى فى كل مكان يجوبون الاسواق والغابات بحثا عن الزوجة المختفية . ولكن بعد انقضاء خمس سنوات

ادرك اليأس هؤلاء الباحثين ورحل الزوج عن الهند وعاش فى عزلة يندب زوجته المختفية .. وهكذا اصبحت ايفا ديراند اسطورة تاريخية تروى للأطفال لاخافتهم كما يخوفون بقصص الاشباح والعفاريت . . »

وكفت الفتاة عن القراءة ونظرت الى سير فريدريك مستغربة وقطع بيل رانكين حبل السكون بقوله :

— هذه بلا شك هى أطول لعبة استخفاء عرفها التاريخ .. !

فقال سير فريدريك :

— ويجب ان اعترف بان اختفاء إيفا ديراند كان وما زال يتردد فى ذهنى طيلة هذه السنوات الخمسة عشر كما كان الشأن فى مقتل هيلارى جالت . . كانت إيفا عندما وقع لها هذا الحادث فى الثامنة عشرة من العمر وكانت على حظ موفور من الجمال : شقراء الشعر ، زرقاء العينين كأنما هى طفلة فى حاجة الى من يحميها . فليت شعرى أين ذهبت فى تلك الليلة المدلهمة الظلماء وكيف ابتلعتها تلك التلال المخيفة . . ! وما هو المصير الذى انتهت اليه .. ؟ هل قتلت أم اختطفت ؟

فقال بارى كيرك :

— الحق انى أتمنى ان أعرف جواب هذه الاسئلة .

واستطرد سير فريدريك بروس قائلا :

— ولقد صدقت هذه القصاصة حين قالت ان الهند بأسرها اشتركت فى هذه اللعبة .. ولم يكن لادارة المخابرات السرية من هم فى تلك الايام الا البحث عن الزوجة المختفية . أما الزوج المسكين المحطم الفؤاد فقد منح عطلة طويلة فجازف بحياته وأخذ يرتاد بنفسه تلك المناطق الحافلة بالاخطار . ولكن هذه الابحاث الطويلة ذهبت سدى ولم تسفر عن شىء وأخذ الناس على مر الايام ينسون ايفا ديراند . ولم يبق ممن يذكرونها الا نزر قليل . ولما اعتزلت منصبي واردت ان أطوف حول العالم كانت الهند دائما من بين البلاد التى نزلت فيها فاغتنمت هذه الفرصة وزرت مدينة بشاور على الرغم من انها بعيدة عن خط سيرى وذلك اننى

كنت قد زرت من قبل سير جورج مارلنج عم الفتاة وتحدثت اليه طويلا فى هذا الشأن .. ولكننى لم أفز منه بشىء ذى قيمة . وكنت قد وعدته بان أقوم ببعض التحريات عند زيارتى للهند .

فقال رانكين يسأله :

— وهل اسفرت هذه التحريات عن نتيجة مرضية ؟

— هذا ماكنت ارجوه . . ولكننى لم اوفق . . . ولو انك رأيت مدينة بشاور لما وجهت الى هـذا السؤال . . انها ليست مدينة بمعنى الكلمة بل هى مجموعة من التلال والمستنقعات تنتشر فيها الامراض الى درجة مخيفة كانت تضطر ولاة الامور الى ابدال الحامية الانجليزية فى فترات وجيزة متقاربة ولهذا لم أجد فى تلك المنطقه أحدا ممن كانوا فيها على عهد اينا ديراند . . وبشاور كما قلت لكم مدينة ليس فى الهند كلها ماهو شر منها .. انها مدينة الجرائم . . مدينة الافيون والضغائن والدسائس والقتل والدم المراق والانتقام الدفين .. أو بعبارة اخرى انها مدينة الشيطان .. وانه ليدهشنى ان تزور هذه المنطقة امرأة مهذبة رقيقة الحاشية مثل إينا ديراند .

فقال بارى كيرك يسأله:

— ولكن ألم تصل الى شىء من المعلومات ؟

فأذاب سير فريدريك قطعة من السكر فى قدح القهوة الذى كان أمامه وقال :

— وهل كنت تنتظر شيئا ؟ . ان خمسة عشر عاما كفيلة بان تلقى حجابا من النسيان على الحوادث التى وقعت فى ذلك العهد البعيد .

ونظر بيل رانكين الى الشرطى الصينى وقال :

— وماهو رأيك فى هذا ياسرجنت؟

فقال شان مجيبا :

— ان مدينة بشاور تقع على الحدود على رأس ممر خيبر الذى يؤدى الى بلاد الافغان .

فقال سير فريدريك مؤمنا:

— هذا صحيح . . ولكن الحامية الانجليزية تحرس هذا الممر نهاراً .. ولا يسمح لاحد من الاوربيين باجتيازه الا بتصريح خاص . كلا . . ان ايفا ديراند لا يمكن ان تكون قد سافرت الى بلاد الافغان عن طريق هذا الممر . .

فقال شان وهو ينظر الى رجل سكوتلاند يارد :

— انى لا أستغرب بعد هذا ان يكون الفضول قد دفعك الى التفكير فى مصير هذه الفتاة على الرغم من مرور خمس عشرة سنة وانى مثلك اتلهف الى أن انفذ بعينى من خلال هذا الستار الكثيف الذى يحجب عنا الحقيقة .

فهز سير فريدريك رأسه وقال :

— ان عيب مهنتنا أنها لا تعفينا من اللهفة للمجهول مهما أصبنا من نجاح . . ان احدنا ليهمل طلاسم الشطر الاكبر من الحوادث ولكنه مع ذلك يظل مدى الحياة متلهفا الى معرفة أسرار هذا النذر اليسير الذى ظل مستعصيا عليه .

وبعد ان فرغوا من الطعام أخذ الحاضرون فى الانصراف تباعا .

وقالت مس موراى تخاطب صاحب الدعوة :

— انى شاكرة لك يامستر كيرك دعوتى الى مائدتك . . ان سير فريدريك رجل عظيم وجذاب .

فهز كيرك كتفيه وقال :

— اهو جذاب حقا . . ! انى لاعجب لكن معشر الامريكيات اذ اراكن دائمات الافتتان بالانجليز .

فضحكت الفتاة وقلت :

— وهل تغار منهم ! ؟ ان للانجليزى جاذبية لا تنكر فهو حريص على التقاليد والآداب . . . وحديثه شائق طريف اذ يحملك معه الى اقاصى الدنيا . . . ارأيت كيف طار بنا سير فريدريك الى لندن والى

بشاور ؟ . يخيل الى انى ما كنت لاضجر لو أنه استمر يتحدث بضع ساعات . والان ارجو ان تسمح لى بالانصراف

— لحظة واحدة من فضلك . . . ان فى وسعك ان تسدى الى خدمة كبيرة

فابتسمت الفتاة وقالت :

— انى لا أستطيع ان ارفض لك طلبا بعد ما فعلت معى

— حسنا . . ان هذا الصينى شاب يبدو لى رجلا جذابا واريد ان ادعوه الى مائدتى الليلة ولكن يجب ان ادعو فى الوقت نفسه سيدة ليصبح العدد زوجيا فهل يرضى النائب العمومى بان يخلى سبيلك فى هذا المساء ؟

— يجوز

— اذن أكون سعيدا لو قبلت هذه الدعوة . . وسيكون عدد الحضور محدودا . . جدتى ونفر من الناس طلب الى سير فريدريك ان ادعوهم الى الطعام . . وما دمت تعتقدين ان للانجليز جاذبية ممتازة فلعله يسرك ان تعلمى ان الرحالة الانجليزى الشهير الكولونيل جون بيتام سيكون بين المدعوين وسيعرض علينا فيلما التقط مناظره فى بلاد التبت . . وانى اعتقد انه الفيلم الوحيد الذى يصور مناظر تلك البلاد . .

فهتفت مس موزاى قائلة :

— هذا بديع . . ! لقد رأيت صورة الكولونيل بيتام فى الصحف

— انى اعرف ان النساء مولعات به . . حتى ان جدتى العجوز تفكر فى ان تتولى الانفاق على رحلته القادمة الى جبال الهيمالايا . . اذن فموعدنا هذا المساء فى منتصف الثامنة

فابتسمت الفتاة وقالت :

— ولكن الا ترى انك باهتمامك بدعوتى تناقض نفسك فى رأيك عن وكلاء النيابة . . الم تقل انك تكرههم جميعا ؟

— انى آسف اذ جرى لسانى بهذا القول . . ولكننى سأ كفر عن خطيئتى اذا أتحت لى الفرصة

فضحكت الفتاة وقالت:

— لقد عفوت عنك . . فالى اللقاء

— الى اللقاء

وفى ذلك الوقت كان سير فريدريك بروس وشارلى شان جالسين على اريكة فى البهو يتبادلان الحديث

وقال الانجليزى :

— لقد كنت متلهفا الى لقائك لاسباب عديدة . . خبرنى . . هل انت على معرفة تامة بالحى الصينى فى سان فرانسسكو ؟

فقال شان مجيبا :

ـ الحق ان معرفتى بهذا الحى محدودة ولكن ابن عمى شان كى ليم يقطن هذه المنطقة منذ زمن بعيد .

ـ ألم تسمع عن صينى يدعى ليه جانج نزل فى هذا الحى ؟ انه غريب عنه . . انه من السائحين .

ـ ان بين الصينيين كثيرين يتخذون ذلك الاسم ولست ادرى أيهم تقصد ؟

ـ ان الرجل الذى أعنيه ينزل ضيفا على اقرباء له فى شارع جا كسون ان فى وسعك يا سرجنت ان تسدى الى خدمة جليلة

فقال شان :

ـ وسيكون ادائى هذه الخدمة لك شرفا عظيما لا احلم به

ـ ان لدى ليه جانج معلومات معينة . . وانا فى حاجة الى هذه المعلومات وقد حاولت ان استجوبه بنفسى فلم افز منه بطائل

— لقد بدأت افهم .

— لو أنك استطعت ان تتعرف اليه وتظفر بثقته . . .

فقال شان مقاطعا :

— اسمح لى يا سيدى ان اعتذر بكل خضوع واحترام عن هذه المهمة فليس من عادتى ان اتجسس على ابناء جنسى بلا سبب معقول

— ان الاسباب معقولة .

— انى لست معتوها حتى ارتاب فى قولك . . ولكن هذه المهمة تستغرق بلا شك وقتا طويلا وانا مضطر الى العودة غدا الى بيتى .

— ألا يمكنك ان تطيل اقامتك فى هذه المدينة اسبوعا واحدا ؟ ثق انك لن تندم على ذلك .

فالتمعت عينا الصينى وقال :

— انى لا اندم الا على شيء واحد : هو بقائى بعيدا عن بيتى

— لقد قصدت ان اقول انى سأنقدك أجراً طيبا .

— انى اسألك الصفح مرة أخرى . . ان عندى من الطعام ما يسد جوعى ومن الثياب ما يكسو بدنى فما حاجتى بعد ذلك الى المال . . !

— حسنا . . لقد كان هذا مجرد اقتراح خطر ببالى .

— انى آسف اذ أرانى مضطراً الى هذا الرفض .

واقبل عليهما بارى كيرك فى هذه اللحظة وهو يقول :

— مستر شان . . انى اريد ان أسألك منة كبيرة ؟

فنظر اليه الصينى بجموده المعتاد وقال :

— انى رهن اشارتك . . . انت مضيفى فعليك الامر وعلى الطاعة .

— لقد دعوت مس موراى الى مائدتى لتناول العشاء الليلة وانى فى حاجة الى رجل ليكمل العدد فهل لك فى قبول دعوتى ؟

— ان رغباتك عندى أمر مقدس لا يرفضه الا جاحد ناكر . ولكن حسبي هذا الدين الذى لك فى عنقى فلا تضف غلا جديدا الى يدى .

فضحك بارى كيرك وقال :

— دعك من حكاية الاغلال واقبل دعوتى . . سأكون فى انتظارك فى منتصف الثامنة مساء . ان منزلى الصيفى يقع على سطح عمارة كيرك .

فقال سير فريدريك :

— وبذلك ستتاح لى فرصة أخرى اتم فيها الحديث الذى بدأته . انى اعلم ياسرجنت ان رغباتى ليست اوامر مقدسة ولكننى ارجو ان اوفق الى اقناعك .

فقال شارلى شان :

ـ انى اقبل هذه الدعوة بكل ارتياح . أما المهمة الاخرى فمازلت عند رأيى الأول .

وقال سير فريدريك فجأة :

ـ ولكن أين هذا الصحفى بيل رانكين ؟

ـ لقد اسرع الى صحيفته لينشر حديثكما .

فصاح الانجليزى :

ـ أى حديث تقصد ؟

ـ الحديث الذى دار على المائدة بينك وبين السرجنت شان

فتجهم وجه الشرطى الانجليزى وصاح قائلا :

ـ يا الهى . . ! هل تريد ان تقول انه سيذيع على الناس الحديث الذى دار على المائدة ؟

ـ طبعا . . لقد كنت أظنك على علم بهذا ؟

فهز سير فريدريك رأسه وقال :

ـ انى اجهل عادات الصحافة فى امريكا . . لقد كنت اظن ان هذا الحديث خاص فلا ينشر الا بعد موافقتى .

فبانت الدهشة على وجه بارى كيرك وقال :

ـ أمعنى ذلك انك لا تريد اذاعة هذا الحديث ؟

فتحول سير فريدريك الى شارلى شان وقال :

ـ الى اللقاء ياسيرجنت . سنلتقى هذا المساء .

وصافحه فى حركة سريعة ثم تأبط ذراع بارى كيرك ومشى به الى الباب واستدعى احدى السيارات وهو يقول :

ـ ماهى الصحيفة التى يمثلها هذا المخبر الخبيث ؟

ـ جلوب .

فقال سير فريدريك يخاطب السائق :

ـ طر بنا الى مكاتب جريدة جلوب .

والتفت سير فريدريك الى صاحبه وقال له والسيارة تنهب بهما الارض :

ـ العل سلوكى ادهشك ؟

ـ لست أ كتم عنك ان تلك هى الحقيقة

ـ سأفضى اليك بما فى نفسى فانى اعتمد على كتمانك .. ان ماذكرته لكم ونحن على المائدة عن ايفاديراند ليس هو كل ما أعلمه ولكن يجب ان نحبس عن الصحف حتى هذا النذر اليسير .. نعم يجب ان لا يذاع هذا الحديث هنا وفى مثل هذا الوقت .

ـ يا الهى .. ! هل تعنى ان ..

فقال سير فريدريك بروس مقاطعا :

ـ انى اعنى انى قد اقتربت من هدف بعيـد .. ان ايفا ديراند لم تقتل فى الهنـد .. لقد فرت هاربة ولست اجهل السبب الذى دفعها الى الفرار .. بل انى اعلم الطريقة الغريبـة التى اتبعتها فى رحيلها .. وانى اعلم اشياء أخرى كثيرة غير انى لا استطيع ان افضى بها اليك الآن .

ولزم سير فريدريك الصمت ولم يتكلم حتى وقفت بهما السيارة امام صحيفة جلوب .

وصعد الرجلان توا الى مقابلة رئيس التحرير الذى قال مخاطبا باری کیرك :

— ولكن هذا الحديث طريف جدا وسيتهافت الناس على قراءته فقال الشرطى :

— ولكن نشره فى مثل هذه الظروف ليس مناسبا .

فقال باری کیرك مؤيدا :

— ان سير فريدريك يجهل الطرق التى تتبعها الصحافة الامريكية فكان يعتقد ان هذا الحديث خاص لن ينشر .

وكان الصحافى بيل رانكين حاضرا هذه المحاورة فتجهم وجهه وقال :

— ولكن كيف اتخلى عن نشره وقد ظفرت به دون زملائى ؟

فقال كيرك يخاطب رئيس التحرير :

— انى ارجوك من كل قلبى ان تأمر بايقاف نشر هذا الحديث

— ان قبولى او رفضى رجاءك انما يتوقف على الاسباب التى تحملك على مثل هذا الطلب .

فانبرى فريدريك بروس قائلا :

— ان السبب الذى يدفعنى الى هذا الموقف هو ان اذاعة هذا الحديث ستعرقل سير العدالة وستكون سببا فى افلات بعض المجرمين

فاحنى رئيس التحرير رأسه وقال :

— ان هذا سبب معقول وكاف جدا يا سير فريدريك فلن ننشر شيئا الا بموافقة منك

فقال الشرطى :

— شكرا لك

ومشى الرجلان الى الباب .

وكان اجبرت القط الأليف الخاص بالمكتب ينظر الى الشرطى العظيم فى بلادة . . بل لقد اعترض طريقه عند الباب فتريث سير فريدريك

برهة اما ليتفادى الاصطدام بالقط واما لسبب آخر لا نعلمه

الفصل الثالث

فتح بارى كيرك الباب الزجاجى الذى يصل قاعة الاستقبال فى منزله الصيفى بالحديقة الصغيرة الانيقة التى اقامها على سطح عمارته واستند بمرفقيه الى السياج وارسل بصره الى الشارع الذى يفصله عنه عشرون طابقا تسامت فى الجو كالطود الشامخ .

ثم رمى بعينيه الى الميناء التى تظهر على البعد فلاحت له انوارها معتمة اذ كان الضباب قد بدأ ينتشر ويلقى على المرئيات ستارا تضل فيه العين .

وكان بارى يحب الضباب ويروقه منه رائحته واشتماله العالم فى جو من السكون والهدوء . ولا عجب فبارى كيرك من ابناء سان فرانسسكو الصميمين . . وسان فرانسسكو مدينة اشتهرت بالضباب .

ورجع الشاب الى القاعة وأوصد الباب الزجاجى . واخذ يجيل بصره فى ارجاء المكان الذى كان مؤثثا باسلوب يدل على الذوق السليم وقد نسقت المقاعد والمصابيح بطريقة اقترنت فيها البساطة بالفن .

وكانت المدفأة ترسل لهيبها المتوهج فمهما عصفت الريح فى الخارج واشتد البرد فستظل القاعة دافئة مريحة .

ومضى كيرك الى قاعة الطعام فوجد وصيفه باديس يشعل الشموع المصفوفة على المائدة الكبرى .

وجعل كيرك يقرأ البطاقات التى تحدد امكنة المدعوين والتفت الى خادمه وقال :

— ان كل شىء على ما يرام فيما ارى .. انك تعلم ان جدتى ستكون ضمن المدعوين وهى تعتقد ان البيت لا يصلح الا اذا كانت فيه امرأة تنسقه وتشرف عليه ولهذا لا تنفك تعيب على عدم زواجى حتى اليوم فقال باديس :

— وستثبت لها الليلة يا سيدى أنها واهمة فى ظنونها . وان بيت الرجل الاعزب لايقل تنسيقا وكمالا عن بيت المتزوج

فأحنى بارى كيرك رأسه وقال :

ـ وهذه هى الغاية التى ارمى اليها وان كنت اعلم ان الاقناع لايفيد مع جدتى . . فاذا اصرت على امر فلا سبيل لك الى انتزاعه من دماغها

ودق جرس الباب فى تلك اللحظة فخف باديس الى استقبال الطارق وهو يمشى فى عظمة تليق بخدم الملوك .

ولما رفع بارى كيرك نظره وقف مذهـولا دهشا اذ رأى امامه مس موراى وكيلة النيابة فى ثوب برتقالى اللون لبساطته فتنة خاصة .

وكانت عيناها تبتسمان .

وتقدم اليها كيرك وهو يقول :

— مس موراى هل يسوءك ان اقول ان هيئتك الليلة لاتدل فى شىء على انك من وكلاء النيابة .

فابتسمت الفتاة وقالت :

ـ هل اعتبر هذا القول منك مدحا ؟

وظهر شان خلفها فاسترسلت الفتاة قائلة :

ـ هذا هو مستر شان . . لقد التقينا عند المصعد فركبناه معا .

فقال رب الدار مرحبا بالشرطى الصينى :

ـ طاب مساؤك يامستر شان

فاحنى الصينى رأسه قائلا :

ـ لقد غمرتنى بفضلك حتى انعقد لسانى . وسأحمل الى بلادى اسعد الذكريات عن هذه الرحلة القصيرة

وفتح باب اخر فى هذه اللحظة وظهر على عتبته سير فريدريك بروس وهو يقول :

ـ طاب مساؤك يامس موراى . . صدقينى ان لك الليلة جمالا فتانا طاب مساؤك يامستر شان . . لقد وعدت ان اريكم اثرا من آثار اخفاقى

فانتظروا لحظة ريثما آتيكم به

ودار على عقبيه ودخل ثانية الى غرفته

وقاد كيرك ضيفيه الى المدفأة وهو يقول :

ـ ان النـاس فى عجب من امرى يتساءلون كيف ا كافح الـبرد الشديد الذى اشتهرت به سـان فرانسسكو وانا اقيم على سطح هـذه العمارة الشاهقة

واومأ بيده الى المدفأة قائلا :

ـ وهذا هوا جوابى !

وظهر سـير فريدريك بروس ثانية وهو يحمل فى يده زوجـا من الشباشب مصنوعا من قطيفة قرمزية دا كنة اللون . وعلى كل فردة رمز صينى تحيط به رسومات تمثل زهورا ملونة

وناول سير فريدريك احدى الفردتين الى مس موراى وناول الفردة الاخرى الى شارلى شان

وهتفت الفتاة قائلة :

ـ اذن فهذا هو الاثر الجوهرى ؟

فهز الشرطى العظيم كتفيه وقال :

ـ ولـكن مما يؤسف له انه لم يعد اثرا جوهريا مادمنا قداخفقنا

فقال شان يسأله :

ـ وهل انبأك احد بمعنى هذا الرمز الصينى ؟

فقال سير فريدريك مجيبا :

ـ قيل لى ان معناه : « عمر مديد وعيش سعيد »

ـ تماما . . وفى الصين مائة رمز وواحد من هذه الرموز . . منهـا مائة للشعب وواحد خاص بالامبراطور لا يستعمله سواه . . حقا انه هدية بديعة

وقال سير فريدريك :

ـ وعندما عثرنا على جثة هيلارى جالت كان منتعلا هذا الشبشب

وكان السفير الصينى قد كتب الى القتيل رسالة ارفقها بهديته يقول فيها : « فسر فى رفق يا أعز الاصدقاء .. » وقد سار هيلارى جالت فى رفق فى تلك الليلة ولكنه سار الى حتفه

وقال الشرطى الانجليزى مستطردا وهو يسترد فردتى الشبشب من صاحبيه :

— وبهذه المناسبة أرجو ان لا تشيرا بكلمه واحدة الى هذا الموضوع ونحن على العشاء الليلة .

فقالت الفتاة فى شىء من الدهشة :

— آه طبعا . . طبعا . .

— كما أرجو الا تشيرا الى حادث اختفاء ايفاديراند . . انى لم أكن كتوما بالقدر الكافى عندما تركت لسانى اليوم يجرى بمثل هذه الاقوال ونحن على الغداء

فضاقت عينا الصينى وحدج سير فريدريك بنظرة فاحصة وهو يقول :

— ثق ياسيدى انى كتوم أمين .

— انى اعرف ذلك ولهذا ترانى مطمئنا .

فاسترسل شان قائلا :

— وهناك شىء آخر يحسن بك ان تعرفه وهو ان الصينى خبير بالنفوس البشرية صادق الحكم على طباع الناس

— حقاً . . !

— وهل ترتاب فى ذلك . . ؟ لقد حدثنى قلبى بانك . . .

فقال سير فريدريك مقاطعا :

— لاداعى للافاضة فى هذا الموضوع . . . ولعلك تأذن لى بالانسحاب الآن لحظة قصيرة لأنجز عملا صغيرا فى مكتبى ثم أعود اليك

ومضى سير فريدريك الى غرفته وهو يحمل الشبشب فالتفتت مس موراى الى كيرك وقالت فى لهجه تنطوى على الدهشة :

ـ ليت شعرى ما الذى يجول فى خاطره . . !

فقال كيرك مقترحا :

— ان مستر شان خبير بالنفوس البشرية فلعله يدلى لنا بشىء من الايضاح .

فابتسم شان وقال :

— ولكن خبراء النفوس البشرية قد يضلون فى بعض الاحيان .

ودخل باديس فى هذه اللحظة مرشدا الى القاعة سيدتين تمشيان خلفه .

وخف بارى كيرك الى لقائهما فقبل العجوز منهما فبادرته بقولها :

— انك غلام جاحد يابارى .. لقد مرت دهور لم تزرنى فيها..فهل افهم من هذا أنك نسيت جدتك المسكينة . !

فضحك الشاب وقال :

— وهل فى وسعى ان انساها . !

فقالت العجوز ممازحة :

— انك لن تنسانى مادمت تعلم انى سأذكرك فى وصيتى . !

وقدم اليها بارى ضيفيه قائلا :

— جدتى . . هذه هى مس موراى . . مستر داوسون كيرك .

فأخذت الجدة العجوز يدى الفتاة بين كفيها وضغطتهما فى رفق وهى تقول :

— انى سعيدة بالتعرف اليك

فأردف كيرك قائلا :

— ان مس موراى من وكلاء النيابة

فصاحت العجوز قائلة :

— ان وكلاء النيابة مغرورون كالطبل الاجوف فكيف تكون مس موراى منهم ولها كل هذه الرقة والظرف !

وتأملت الجدة الفتاة برهة ثم قالت :
— شباب وجمال .. ان من كان مثلك يافتاتى يضيع وقته سدى اذا هو اهتم بكتب القانون
والتفتت الى الصينى فقال كيرك يقدمه اليها :
— وهـذا هو السرجنت شان احد ضباط البوليس فى جزيرة هونولولو .
فصافحت المرأة الشرطى الصينى فى حرارة وهى تقول :
— انى اعرف كل شىء عنك .. انى أحبك
فأحنى شان رأسه وقال:
— هذا شرف عظيم لم أكن أحلم به
وأسرع كيرك الى السيدة التى حضرت فى رفقة جدته فرحب بها وشرع يقدمها الى الحاضرين بدورها .
وكانت هذه السيدة تدعى مسز تاببروك وتعمل سكرتيرة لجدته وكان فى سلوكها شىء من البرود والجفوة
ورماها شان بنظرة فاحصة ثم انحنى أمامها يحييها .
والتفت كيرك الى السيدات وقال :
— سيرشد كن باديس الى غرفة التواليت
فتبعن الخادم الى خارج القاعة فى الوقت الذى دق فيه جرس الباب .
وكان القادم الجـديد هو مستر جاريك اندربى الموظف بفرع شركة كوك للسياحة فى مدينة سان فرانسسكو . وكان رجلا طويل القامة ضخم الجسم بطىء الحركات على عينه مونو كل يخيل لمن يراه انه من النبلاء .
أما زوجته ايلين فكانت على نقيضه خفيفة الحركة مندفعة فى الحديث على الرغم من سنها الخمس والثلاثين
ولحقت الزوجة بالسيدات الى الغرفة التى سبقنها اليها على حين انفرد الرجال بعضهم ببعض .
وقال اندربى فى كلمات بطيئة كأنما ادركه النوم:

— يظهر ان الضباب سيكون كثيفا الليلة .

فقال كيرك مجيبا :

— هذا لاشك فيه

واقبلت مسز داوسون كيرك فى هـذه اللحظة واقتربت من شارلى شان وقالت تحدثه :

— ان سالى جوردان من هونولولو صديقة حميمة لى . . ومازال صداقتنا قائمة حتى اليوم .. واظنك يامستر شان كنت . . كنت

فاحنى شان رأسه وقال :

— نعم .. ان من الذكريات التى افخر بها انى كنت أيام فقرى وفاقتى خادما لمس سادلى جوردان .. وسأظل مدى الحياة اذكر عطفها على . . محال ان اجحد جميلها ..

فقالت الجدة العجوز :

— ولقد انبأتنى بانك رددت هذا الجميل حديثا . . لقد ذكرت لى انها هى التى اصبحت الآن مدينة لك بالفضل

فهز شان كتفيه وقال :

— ان عيب مخدومتى السابقة أنها تحب المبالغة .

فصاحت به مسز كيرك تقول :

— دعك من التواضع فهو لايليق بالعصر الحاضر . . ان شباب هذه الايام يحتقرون الرجل المتواضع الذى لايحيط نفسه بالضجيج والطبل.. وان كنت أنا انما احبك لتواضعك

ودق جرس الباب ودخل الكولونيـل جون بيتام الرحالة الشـهير الذى لم يدع شبرا من الارض فى آسيا الا وطئه وخبره . فطاف ببلاد التبت والتركستان ومنغوليا . الخ ، وعاش فى تلك المجاهل الرهيبة اعواما طويلة كافح فيها الحر والبرد والأوبئة الفتاكة

وكان الرحالة الانجليزى طويل القامة نحيف البنيـة لوحت الشمس بشرته وفى عينيه بريق ينبىء بالصـلابة والعزم . ولكنه كان من طراز

شارلى شان حيياً خجولا .

وجاء سير فريديك بروس الى الغرفة وصافح الكولونيل بيتام فى حرارة وهو يقول :

— لقد التقيت بك منذ بضع سنوات ولكن لا احسبك تذكر هذا اللقاء . . لقد كنت اذ ذاك بطل الساعة بينما كنت أنا متفرجا لا شأن له . . لقد حضرت حفلة تكريمك فى الجمعية الجغرافية الملكية فى لندن عندما اهدت اليك وسامها الذهبى . . انه وسام المؤسسين أليس كذلك ؟

فتمتم الكولونيل بيتام فى شيء من الارتباك :

— نعم . . نعم . . انه وسام المؤسسين

وقدم كيرك الشرطى الانجليزى الى المدعوين الذين حضروا أثناء وجوده فى مكتبه .

وجعل شارلى شان يراقب سير فريدريك بروس وهو يصافح المدعوين واحدا بعد الآخر حتى لاتفوته حركة من حركاته .

ودخل باديس اذ ذاك وهو يحمل صينية صغيرة عليها شيء ما

وقال كيرك يخاطب الحاضرين :

— لقد حضر المدعوون جميعا عدا مس جارلاند فلننتظر برهة قصيرة .

ودق الجرس فهم الخادم بالذهاب ولكن كيرك استبقاه ومضى بنفسه ليفتح الباب

ولما رجع كيرك كانت فى رفقته سيدة متوردة الوجه تحمل فى يدها شيئا وضعته على المائدة

للأمراض السرية والجلدية
الدكتور روبلنجت
الزهرى . السيلان فى أقرب وقت
بدون ألم . البروستات . ضعف الأعصاب
الاكزيما . حب الشباب . السمنة . جراحة
التجميل . الوشم . يعالج بالكهرباء
١٤٠ عمارة الفنجرى شارع عماد الدين تليفون ٥٣١١٢

فاذا هو حفنة من الجواهر . وقالت موضحة :

— لقد وقع لى حادث غريب وأنا على السلم اذ انقطع العقد وانفرطت حباته .. وانى أرجو ان لا أكون قد فقدت بعضها

وتدحرجت احــدى الحبات وسقطت على الارض فالتقطها كيرك واعادها اليها .

واخذت مس جارلاند تعد حبات العقد ثم كفت عن عدهــا بغتة وجمعتها فى يدها ودستها فى الحقيبة فقال كيرك يسألها :

— هل وجدتها كاملة ؟

— اظن ذلك .. انى لا اعرف عددها على وجه التحقيق

ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة وقالت :

— انى آسفة ان عكرت على مدعويك صفوهم .. لو ان هذا الحادث وقع لى وأنا احترف التمثيل لـكان دعاية طيبة لى. أما الآن وقد هجرت المسرح .. فانى اكرر اعتذارى

وساعدها باديس على خلع معطفها ثم قدمهــا كيرك الى المدعوين فجعل شارلى شان يتأملها فى اهتمام

لم تـكن مس جارلاند فى مقتبل العمر ولـكن جمــالها كان لا يزال خلابا أخاذا . ولا عجب فى ذلك فقد علمتها مهنة التمثيل كيف تـكون جذابة رشيقة

ولما انتظم المدعوون حول المائدة وجد شارلى شان نفسه جالسا بين مسز كيرك ومس موراى . فالاولى الى يمينه والثانية الى يساره

. وأخذت مسز كيرك تسرد على مسامعه بعض النوادر عن ســالى جوردان فلما فرغت جعبتها تحول شان الى مس موراى فهمست تخاطبه بقولها :

— ما أسعدنى بهذا الاجتماع ! لقد جمع بين سير فريدريك العظيم والـكولونيل بيتام .. وأنت أيضا

فابتسم شان قائلا :

— ما أنا الا ذبابة حقيرة بين هذه الفراشات الجميلة !

فقالت الفتاة تسأله :

— خبرنى . . اتعتقد حقا ان سير فريدريك قد عثر على ايفا ديراند ؟

فهز شان كتفيه وقال :

— كلمة واحدة يجرى بها اللسان تجعل الرجل حكيما عاقلا . وكلمة واحدة تجعله معتوها طائشاً

فهتفت به مس موراى وقد نفد صبرها :

— اوه . . بالله عليك دع هذا التكتم الشرقى . . تصور أن ايفا ديراند قد تكون بين الجالسات الى هذه المائدة .

فكان جواب شان ان قال :

— ان الحوادث الغريبة قد تقع فى كل زمان ومكان . !

وأجال بصره يتفحص وجوه الحاضرين حتى استقرت عيناه على مسز تابر بروك الصامتة النفور .. ثم ارسل بصره الى ايلين اندربى الطائشة المندفعة .. ثم نظر الى جلوريا جارلاند التى كانت جالسةوقدزال عنها انفعالها بسبب ماحدث لها من انفراط عقدها .

وقالت مسز داوسون كيرك :

— الا قل لى ياسير فريدريك .. هل طاب لك المقام فى بيت بارى المحرم على النساء ؟

فابتسم الشرطى وقال :

— ان الاقامةهنا تلذ لى كثيرا .. ان مستر كيرك كثير التلطفمعى وقد أبى كرمه الا ان يسمح لى أيضا باستعمال مكتبه .

ثم نظر الى كيرك واردف :

— اوه . . ان هذا يذكرنى بانى نسيت الخزانة مفتوحة فى غرفة المكتب فى الطابق الاسفل .

فقال كيرك :

— ان بادیس یستطیع ان یتولی اغلاقها

فقال سیر فریدریك :

— كلا .. لا داعی لذلك .. ان الأمر لیس مهما الى هذه الدرجة

وانبری جاریك اندربی یقول فی صوت مرتفع رنان :

— هل تعرف یا كولونیل بیتام انی فرغت توا من قراءة كتابك

فقال الرحالة الشهیر یسأله :

— حقا ؟ أی كتاب تقصد ؟

فقالت ایلین دربی مخاطبة زوجها :

— لا تكن ساذجا یا جاریك . . لقد اخرج الكولونیل بیتام عشرات من الكتب فلن یهمه فی كثیر أو قلیل ان یعلم انك وقد عرفت انه سیكون بین المدعوین : اقبلت تقرأ أحد كتبه قراءة خاطفة سریعة .

فقال اندربی معترضا :

— ولكنی لم اقرأه قراءة سریعة . . لقد قرأت كتابك المسمی « حیاتی » بعنایة تامة ... هذه الرحلات الی تلك المجاهل الخفیة . . . صدقنی انها رحلات مثیرة . . . ولكن الحق یاسیدی انی اعجب لك واسائل نفسی عن أمرك ... ان الحیاة فی نظری كأس من الخمر ومدفأة اصطلی علیها الدفء .. فلیت شعری ما الذی یقذف بك الی تلك الاصقاع المترامیة الموحشة ؟

فابتسم بیتام وقال :

— انی مولع باكتشاف هذه المجاهل . . . مولع بان ارتاد أرضا لم یطأها انسان من قبل ... الست تراها هوایة شاذة سخیفة ؟

فقال اندربی :

— لاشك انك تجد العزاء فی عودتك الی بلادك وفی هذه الحفلات العظیمة التی تقام تكریما لك

فهز بیتام رأسه وقال :

— ان هذه الحفلات هى اسوأ ما فى حياتى . . . انها تكاد تجعلنى انصرف عن القيام بالرحلات .. انى أكره هذه الضجة التى أحاط بها

فقال اندربى ضاحكا :

— وهذه الضجة تذكرنى بذلك السكون المطبق الذى كابدته عندما ضللت طريقك وأنت فى صحراء ... لقد غاب عنى اسمها

فقال بيتام مكملا الجملة :

— صحراء تكلا ماكان

فقالت مسز اندربى :

— لو أنك كنت قد قرأت الكتاب بعناية لما نسيت اسم هذه الصحراء !

واسترسل الكولونيل بيتام قائلا :

— ولكننى لم اضل فى هذه الصحراء . وكل ما هنالك انى شرعت فى عبورها وليس معى من الماء والزاد القدر الكافى .

وتكلمت مسز كيرك قائلة :

— لقد أثرتنى بهذه الفقرة التى نقلتها عن مفكرتك ... لقد كتبتها وأنت تعتقد انك هالك لامحالة وانها آخر جملة يجرى بها قلمك . . . انى احفظها بنصها عن ظهر قلب . . . لقد كتبت تقول : « لقد انتهينا الى هضبة عالية حيث سقطت الجمال منهوكة القوى . . . وأرسلنا البصر الى الشرق من خلال المنظار فاذا الشرق جبال من الرمال . . . ليس حولنا الا رمال على مرمى البصر . . لا انسان ولا أثر من آثار الحياة . . . لقد كنا جميعا متعبين : الرجال والجمال . . . فليدركنا الله برحمته ... ! »

فقال الكولونيل بيتام يذكرها :

— ولكن لم تكن هذه هى آخر فقرة كتبتها . . . ففى الليلة التالية زحفت على وجهى وأنا اوشك ان احتضر حتى انتهيت الى غابة . وجدت فيها عين ماء فانكببت عليها اغترف منها وأرتوى

فقال شارلى شان : اسمح لى يا كولونيل ان أوجه اليك سؤالا

صغيرا . . . لقد ذكر ماركو بولو منذ اكثر من ستمائة سنة ان المسافر فى الصحراء ليلا يسمع أصواتا غريبة تردد اسمه فيستجيب اليها ويتجه الى مصدرها وهو لايدرى انها اصوات خداعة تنتهى به الى حتفه المحتوم

فقال الكولونيل بيتام وهو يبتسم : من الجلى انى لم استجب الى مثل هذه الاصوات والا لما كنت على قيد الحيـاة . . ! والواقع انى لم اسمع شيئا من هذا القبيل

فارتعدت ايلين اندربى وقالت : لو انى كنت مكانك لما فعلت هذا . ان الظلام يخيفنى ويكاد يفقدنى الوعى .

وارسل اليها سير فريدريك بروس نظرة فاحصة وتكلم للمرة الاولى قائلا : ان هناك كثيرات من النساء على شاكلتك .

وتحول بغتة الى سكرتيرة مسز كيرك وقال لها :

— مارأيك فى هـذا يامسز تابر بروك ؟

فأجابته المرأة فى صوت بارد : انى لا أعبأ بالظلام .

فأرسل بصره النفاذ الى الممثلة الحسناء وقال : ومس جارلاند ؟

فأجابته وقد لاح عليها شىء من الارتباك :

— انا . . انى أفضل الاماكن المضيئة ... انى لا استطيع ان ازعم انى أحب الظلام .

فانبرت مسز داوسون كيرك قائلة :

— هراء ... هراء . ان الاشياء تبدو فى الظلام كما تبدو فى الضوء .

وتكلم الكولونيل بيتام فى كلمات بطيئة قائلا : ولماذا لم توجه سؤالك هذا الى الرجال ايضا ياسير فريدريك ... ان الخوف من الظلام ليس ضعفا فى النساء وحدهن . . . ولو انك سألتنى لافضيت اليك باعتراف ذى شأن . . .

فنظر اليه سير فريدريك فى دهش قائلا : انت يا كولونيل ؟

فأحنى بيتام رأسه ايجابا وقال : عندما كنت غلاما صغيرا كنت اتعس الناس بسبب خوفى من الظلام .. فما تحتوينى غرفتى المظلمة الا

استولى على الرعب

فصاح اندربي قائلا : ومع ذلك قد انقلبت فأصبحت تمضى حياتك فى الظلام دون ان يدركك الخوف .

فقال سير فريدريك متسائلا : لاشك اذن انك تغلبت على خوفك القديم.

فهز بيتام كتفيه فى استخفاف وقال : يجوز . . . وان كنت اعتقد ان القضاء على هذا الخوف قضاء تاما من الامور المتعذرة . . . وبهذه المناسبة اذكر لكم ان مستر كيرك قد طلب الى أن اعرض عليكم بعض المناظر السينمية التى التقطتها لرحلتى الماضية فى بلاد التبت وسأقوم بذلك عقب العشاء فعسى الا أضجركم .

والتفتت مس موراى الى شارلى شان وقالت تخاطبه فى صوت لايسمعه سواه : تصور فى ذهنك الرحالة العظيم طفلا صغيرا يرعبه الظلام .. ان هذا فى رأيى ينطبق أشد انطباق على الطباع البشرية .

فأحنى شان رأسه ونظر الى ايلين اندربى التى انطلقت تقول :

— ان الظلام يجعلنى اموت رعبا ...

وبعد ان فرغ الحاضرون من احتساء اقداح القهوة شرع باديس يساعده بارى كيرك فى احضار جهاز العرض والصناديق التى تحتوى على الافلام .

وانتظم الحاضرون فى أماكنهم استعدادا لادارة جهاز العرض .

والتفت الكولونيل بيتام الى صاحب الدار وقال :

— هل لك يامستر كيرك فى ان تطفىء الأنوار فان الظلام لابد منه .

— طبعا .

واطفأ نور القاعة واسدل الستائر على الابواب والنوافذ وهو يقول:

— أكل شىء على مايرام الآن ؟ فقال بيتام مقترحا :

— ونور الردهة أيضا من فضلك .

فلما اطفأه كيرك ساد المكان ظلام داهم

وارتفع صوت ايلين اندربى قائلة : يا الهى .. ! ان هذا مخيف .. !

وكانت فى صوتها نبرة تدل على القلق .

وركب بيتام الفيلم فى جهاز العرض وهو يقول : ان الرحلة التى سأعرضها عليكم الآن بدأت من دارجلنج ولا شك انكم تعلمون ان دار جلنج محطة صغيرة تقع فى اقصى الحدود الشمالية لبلاد الهند . .

فقال سير فريدريك مقاطعا :

— وهل أمضيت فى الهند زمنا طويلا يا كولونيل ؟

— فى الفترات التى تقع بين الرحلات عادة .

— حسنا . . ولكن معذرة عن مقاطعتى لك .　　　— العفو .

وشرع الرحالة الشهير يدير الفيلم وهو يقول :

— هذه هى مدينة دار جلنج حيث جمعت رجالى وحزمت المؤونة

واسترسل الكولونيل يقص على الحاضرين فى اسهاب تفاصيل هذه الرحلة شارحا الصور السينمية التى تتراءى امام أنظارهم

وتتابع الوقت وهو لا يزال ماضيا فى شرحه بصوته الرنان . . واشتدت رائحة الدخان والسجائر فى الغرفة . . ومن وقت لآخر يبلغ الآذان حفيف ثوب خلف الصفوف يدل على ان شخصا تحرك من مكانه ثم يعقب ذلك انفراج الستار المسدل على الباب ليمكن أحد الحاضرين من الخروج . ولكن الكولونيل بيتام لم يكن يعبأ بذلك واستمر فى أقواله متنقلا بين مجاهل بلاد التبت فيصعد الجبال ويهبط الوديان ويقتحم الغابات ويجتاز السهول المغطاة بالثلوج مخلفا وراءه الرجال جثثا هامدة والبغال جيفا منتنة منطلقا الى الغابة الكبرى لا يلوى على شىء :

ولما اشتدت رائحة السجائر وتكاثفت سحبها ضاقت انفاس شارلى شان وشعر كأنما يجثم على صدره كابوس ثقيل . فنهض واقفا وتسلل من القاعة الى الحديقة الصغيرة التى أقامها صاحب الدار على سطح عمارته

وألفى مستر بارى كيرك واقفا هناك يدخن سيجارة وينظر الى

الضباب الذى يغمر الجو .

وقال كيرك يخاطبه فى صوت خافت :

— أهذا أنت . . ! أبك شوق الى الهواء النقى . . ؟ انى أرجو ان لا يكون بيتام قد أضجر بحديثه ضيوف المساكين . . . ان القيام بالرحلات عمل كبير يستدعى نفقات باهظة وهو يحاول ان يغرى جدتى بأن تقدم اليه مساعدة مالية تعينه على تحقيق رحلته القادمة . . . ان بيتام رجل ظريف . . أليس هذا هو رأيك؟

فقال شان مجيبا : انه ظريف جدا . فأردف كيرك قائلا :

— ولكنه قاسى الشعور ميت القلب . . يترك خلفه الاموات ويتابع طريقه دون ان يعبأ بهم أو يلقى اليهم نظرة عطف . . ولكن هذا فيما أرى هو العقل العلمى الذى يرى ان لا قيمة للارواح أمام غايات العلم الكبرى . . فليمت عشرات من الناس ، بل ليمت منهم الالوف فليس فى هذا ما يعوق سير العلم . ولكننى أحمد الله على أننى لست من هذا الطراز . فقال شارلى شان :

— ان الكولونيل بيتام ليس عبدا للعاطفة

ثم رجع الى قاعة الاستقبال . . وقبل ان يدخل اليها سمع فى الردهة صوتا لفت نظره فذهب الى مصدره فرأى رجلا يدخل من الباب الذى يفضى الى الطابق الاسفل . . وكان هذا الرجل هو جاريك اندربى

وقال اندربى فى صوت مختنق :

— لقد كنت ادخن سيجارة على السلم اذ لم أشأ أن أزيد كثافة الهواء هنا وهو يكاد يكون خانقا

وارتفع من ناحية المطبخ صوت آنية تتهشم ولكنها لم تحل دون بيتام ومتابعة الحديث عن رحلاته . وقال الكولونيل يخاطب سامعيه :

— لقد بدأ التعب يدرك صوتى فاسمحوا لى ان أدير هذا الفيلم دون ان اعقب عليه بشىء من الشرح فهو فى غير حاجة الى ذلك .

ثم ترك آلة العرض تدور وحدها وانسحب متراجعا الى مؤخرة

القاعة   وبعد عشر دقائق حين تم دوران هذا الفيلم رجع بيتام ثانية الى الجهاز وقال للحاضرين :

— انى سأعرض عليكم الآن الفيلم الاخير .

وفى تلك اللحظة انفرج الستار المسدل على أحد الابواب وظهرت على عتبته امرأة ترتعد وهتفت قائلة :

— كفى . . ! كفى . . ! اشعل النور . . اسرع من فضلك . !

وكانت هذه المرأة هي ايلين اندربى . . وكان صوتها حافلا بالقلق والاضطراب .

ووثب بارى كيرك الى النور فأضاءه ورآها الحاضرون شاحبة اللون ويدها على عنقها كأنما تختنق فصاح كيرك يسألها :

— ماذا بك . . ! ماذا جرى . . !   فأجابته بصوت متهدج :

— لقد رأيت رجلا . . لم أطق البقاء فى الظلام فخرجت الى الحديقة وبينما انا واقفة عند السياج رأيت رجلا يخرج من نافذة مضاءة فى الطابق الأسفل ويتعلق بسلم الخدم ويهبط عليه الى الطريق .

فقال كيرك : ان مكتبى هو الذى يشغل الطابق الأسفل فاسمحوا لى بلحظة واحدة . . تعال معى ياسير فريدريك .. ولكن ..

وجال ببصره فى انحاء الغرفة ثم اردف قائلا :

— عجبا . . ! اين سير فريدريك . ؟

ودخل الخادم باديس فى تلك اللحظة فقال مجيبا على هذا السؤال :

— لقد نزل سير فريدريك الى المكتب منذ عشر دقائق ياسيدى

— نزل الى المكتب ! ولماذا ؟

— لقد سمعت رنين جرس الانذار المثبت الى جوار فراشك والمتصل بالمكتب وقبل ان انزل لأرى ما حدث دخل سير فريدريك الى المخدع وقال لى : « دع الامر لى ياباديس ولا تزعج مستر كيرك . . »

فتحول كيرك الى شارلى شان وهو يقول :

— تعال معي ياسرجنت

فتبعه الصينى الى الطابق الاسفل

وكانت الغرفة الاخيرة المتصلة بالسلم خالية . وكذلك بدت الغرفة الوسطى .

وكانت نافذة هذه الغرفة مفتوحة على مصراعيها فأرسل شان بصره اليها ورأى سياج سلم الخدم قريبا منها

وحانت من الرجلين التفاتة لى ركن الغرفة فرأيا سير فريدريك بروس طريحا على الارض وفى صدره ثقب نفذت منه رصاصة الى قلبه والى جانبه ـ على مرمى ذراعه ـ كتاب صغير الحجم فى غلاف اصفر اللون !

وتمتم بارى كيرك قائلا :

ـ يا إلهى . ! ايقع هذا الحادث فى مكتبى . اهذا فظيع ! انظر !

واومأ باصبعه الى قدمى سير فريدريك

كان القتيل مرتديا جوربه الاسود الحريرى ولكنه لم يكن منتعلا حذاءه .

وكان باديس قد لحق بهما ووقف عند عتبة الباب يتأمل جثة القتيل فقال :

ــ عندما نزل سير فريدريك الى المكتب كان منتعلا فى قدميه شبشبا من القطيفة عليه رسوم صينية

الفصل الرابع

لبث بارى كيرك فى مكانه صامتا مذهولا وعيناه مسمرتان على جثة هذا الرجل الذى كان منذ لحظات مملوءا قوة وحياة . وتمتم قائلا فى صوت حزين :

ــ مسكين سير فريدريك ! لقد انبأنى اليوم بانه وشيك ان يبلغ الهدف فى قضية طويلة معقدة .. وانت تعرف طبعا يامرجنت ما كان يعنيه بهذا القول

ونظر شان فى ساعته ثم قال : ان الموت عدو الامانى والاحلام .

— وما عسانا ان نفعل الآن .. ؟ انى لا أميل الى اخطار البوليس فهذه فيما ارى جريمة لا سبيل لرجال البوليس الى حلها . فهل لك يامستر شان فى ان تتولى الأمر بنفسك ؟

فكان جواب الصينى على هذه الدعوة ان قال :

— ان مس موراى ين مدعويك وهى من وكلاء النائب العمومى . فما رأيك فى ان تكل الامر اليها ؟

فقال كيرك وهو يلتفت الى خادمه :

— هذه فكرة طيبة .. باديس .. ادع مس موراى الى مقابلتى هنا واعتذر عنى الى الضيوف واطلب اليهم الانتظار

— حسنا ياسيدى وانصرف باديس على حين اخذ كيرك يفحص الغرفة فى نظرة . وكانت ادراج المكتب مفتحة ومحتوياتها مشوشة . فقال :

— لقد فتش المكتب تفتيشا دقيقا . . والخزانة مفتوحة كما ترى لقد طلب الى سير فريدريك بعد ظهر اليوم ان اخرج من الخزانة ما أخشى عليه السرقة . ولكنه لم ينبئنى بالسبب

فقال شارلى شان : ألاحظت ياترى ونحن على المائدة انه أشار دون أى داع الى أنه ترك الخزانة مفتوحة ؟ لقد ادهشتنى اشارته التى لا مبرر لها وادركت على الفور أنه انما أراد ان ينصب شركا لشخص معين من الحاضرين حتى يغريه بمحاولة السطو على الخزانة .

واشار شان الى الكتاب الموضوع على الارض الى جوار الجثة وهو يقول :

— لا تمس هذا الكتاب من فضلك ولكن دعنى اعرف اسمه

وانحنى كيرك فوق الكتاب ثم قال :

— هذا هو الكتاب السنوى للنادى العالمى .. انه يوضع دائما على هذه الطاولة الى جانب التليفون . . ولكننى لا أظن ان لذلك معنى خاصا

فضاقت عينا شان وقال :

— من يدرى ! أكان سير فريديك من ضيوف النادى العالمى

— نعم .. لقد اعطيته بطاقة تخوله حق الدخول لمدة اسبوعين وقداعتاد ان يكتب الشطر الا كبر من رسائله هناك .. ولكن أتظن .

فقاطعه شان بقوله : كان مستر فريدريك رجلا عظيما . . وحتى فى ساعات الموت تمتد يده لتبحث عن اثر جوهرى يمكن ان يتركه لنا حتى يرينا ان لموته علاقة بالنادى العالمى فقال كيرك متسائلا :

— وبهذه المناسبة اين الأثر الجوهرى الآخر ؟ اين الشبشب الصينى الذى كان فى قدميه ؟

فهز شان كتفيه فى غير اكتراث وقال : كان الشبشب اثراً جوهريا فى قضية أخرى منذ عهد طويل ولكنه لم يسفر عن شىء على الاطلاق فليس من رأيى ان نهتم به الآن .

واقبلت مس موراى فى أثر باديس فدخلت الى الغرفة دون ان تتكلم ولما استقر بصرها على الجثة ترنحت قليلا فخف اليها بارى كيرك ولكنها هزت رأسها قائلة : كلا .. كلا .. لست فى حاجة الى شىء .

فقال كيرك : ولكننى ظننت ..

فقاطعته بقولها : ظننت انه سيغمى على .. ! هذه هى مهنتى فلا بد أن اؤدى عملى .. اتعتقد اننى عاجزة عن ذلك .. ؟

— كلا بالطبع .

— لا تراوغ .. هذا هو اعتقادك فى . . بل هذا هو اعتقاد الرجال جميعا فى المرأة . . ولكننى سأريهم ان المرأة أهل لأن تكون حتى من وكلاء النيابة .. لقد أبلغتم البوليس طبعا ؟

— كلا . فتناولت مس موراى التليفون وطلبت الاتصال بادارة البوليس ثم قالت :

— أهذا أنت يا كابتن فلانرى ؟ . . اننى مس موراى وكيلة النيابة . . حدثت جريمة قتل فى مكتب مستر كيرك فى الطابق الاعلى من عمارة كيرك . . نعم يحسن ان تحضر بنفسك . . شكرا لك . . نعم سأتولى ذلك بنفسى .

ونهضت الفتاة وعادت تنظر الى الجثة حتى استقرت عيناها على القدمين المجردتين من الحذاء فالتفتت الى شان مستفسرة فقال لها :

ـ كان ينتعل الشبشب الصينى عندما نزل الى المكتب .. شبشب هيلارى جالت .. وها هو ذا باديس فليحدثنا بما يعلم

فالتفتت مس موراى الى الوصيف الخاص بمستر كيرك وقالت:

ـ قص علينا ماتعرف من فضلك .

فاستهل باديس حديثه بقوله :

ـ كنت فى المطبخ حين خيل الى انى سمعت رنين جرس الانذار الموضوع فى مخدع مستر كيرك والذى يتصل بنوافذ هذه الغرفة وبالخزانة الموضوعة فيها . فلما هممت بالنزول لاتحقق من الامر رأيت مستر فريدريك فى أثرى كأنما كان يتوقع ذلك من قبل . ولست ادرى كيف جرى ببالى هذا الخاطر . ولكن هذا هو ماخيل الى فى تلك اللحظة .

وقالت الفتاة تستحثه :

ـ استمر .. اذن فقد تبعك سير فريدريك الى المخدع ؟

ـ نعم ياسيدتى .. فقلت له ان هناك شخصا فى الطابق الاسفل.. شخصا غريبا عن المنزل . . فأرسل سير فريدريك بصره الى قاعة الاستقبال التى يسودها الظلام ثم قال وقد لاحت على شفتيه ابتسامة خفيفة : « انى اعتقد ذلك ياباديس وسأتدبر الامر بنفسى فلا تزعج مستر كيرك او ضيوفه . . » وتبعته الى غرفته ورأيته يخلع حذاءه فقلت له : « ان السلالم ليست نظيفة تماما ياسيدى » فضحك وقال : « ولكننى لن امشى حافيا . . » وتناول الشبشب الصينى الذى كان موضوعا الى جوار فراشه وانتعله وهو يقول : « بهذا الشبشب استطيع ان امشى فى رفق دون ان يسمع لخطواتى وقع . . » ولما بلغ رأس السلم استوقفته وقد استولى على خوف مفاجىء . لقد حدثنى قلبى بشر مستطير .

فقاطعه كيرك قائلا : اذن فقد استوقفته ؟

ـ نعم . ولكن بكل احترام طبعا يا سيدى اذ قلت له : « هل انت مسلح ياسير فريدريك ؟ » فهز رأسه وقال : « لا داعى لذلك يا باديس فانى اعتقد أنى لن اجد أمامى الا امرأة . » ثم تركنى ونزل

وساد الصمت برهة اذ أخذ الحاضرون يفكرون فيما رواه الخادم ثم قالت مس موراى :

ـ فلنخطر المدعوين بما حدث . . فهل لك يا مستر شان فى ان تبقى عند الجثة اذا كانت هذه المهمة لاتضايقك ؟

فقال شان مجيبا : انه ليسوؤنى ان ارفض لك امراً . . ولكن ارجو ان تسمحى لى بمرافقتك اذ أنى متلهف الى ان أرى وقع الخبر على وجوه المدعوين .

ـ هذا طبيعى . فانبرى باديس قائلا :

ـ سأبقى انا هنا يا سيدتى .

ـ حسنا . . وارجوك ان تخطرنى عند قدوم الكابتن فلانرى .

وكان المدعوون لا يزالون جالسين فى قاعة الاستقبال . فعندما دخلت عليهم مس موراى وخلفها كيرك والشرطى الصينى نظروا اليهم مستفسرين .

وقال كيرك فى لهجة تنم على الارتباك :

ـ ان لدى نبأ مزعجاً . . لقد وقع حادث . . حادث فظيع . . وجد سير فريدريك بروس قتيلا فى مكتبى .

وكان شان يتفحص وجوه الحاضرين بنظراته الثاقبة . وعندما نطق كيرك بجملته الاخيرة كانت عيناه قد استقرتا فى اهتمام على وجه مسز ايلين اندربى .

ووجم الحاضرون برهة قصيرة ثم هبت مسز اندربى واقفة وصاحت قائلة فى صوت مذبوح :

ـــ انه الظلام . . ! ذلك الظلام الملعون . . ! عندما اطفئت

الانوار حدثنى قلبي بأن حادثا رهيبا سيقع . . ! كنت اشعر بذلك . . كنت اعرف . .

نخف اليها زوجها وأخذ يهدىء من اضطرابها . أما شان فجعل ينظر الى الكولونيل بيتام وقد خيل اليه ان عينيه التمعتا فجأة . . ولكن هذا البريق لم يدم الا لحظة واحدة .

وأخذ الحاضرون يتكلمون جميعا فى وقت واحد . ولكن مس موراى رفعت صوتها فوق الاصوات جميعا وقالت :

— يجب أن لايفزعنا هذا الخبر .

واعجب بارى كيرك بما يبدو عليها من الثبات .. واستطردت وكيلة النائب العمومى قائلة : ولاشك انكم ادركتم اننا جميعا موضعاً للشبهات

فصاحت مسز داوسون كيرك :

— انى احب هذا . . انى احب الاشياء المثيرة . . !

واسترسلت مس موراى : كانت الغرفة مظلمة . . وكان بعض الحاضرين يتسللون منها فى فترات مختلفة .. ولذلك أحب ان اعرف اسماء الذين غادروا هذه الغرفة بينما كان الكولونيل بيتام يعرض شريطه السينمى ؟

ووجم الحاضرون للمرة الثانية . . ولكنه كان وجوما مقترنا بالارتباك . . ! وقطعت مسز كيرك حبل السكون بقولها :

— انى اعتقد طبعا ان هذا الشريط السينمى لذيذ وممل للغاية .. ولكن يجب ان اعترف بأنى ذهبت الى المطبخ برهة قصيرة .

فقال بارى كيرك محاولا ان يبرر سلوك جدته :

— نعم . . لقد ارادت ان تشرف على الاستعدادات التى اتخذها باديس لهذه السهرة .

— ان هذه الفكرة لم تخطر لى على بال . . وكل ماهنالك انى كنت فى حاجة الى قدح من الماء .

فقالت مس موراى تسألها : ألم تلاحظى شيئا يلفت النظر ؟

— كلا .. فيما عدا الاوانى القذرة التى كانت مكومة فى المطبخ !

فقال باري كيرك : ان جـدتي تعتقد ان مطبخى لايمكن ان يكون منسقا الا اذا تولت امرأة العناية به .

وقالت مس موراى مخاطبة احدى الحاضرات :

— وانت يامسز تابر بروك ؟

— لقد كنت طول الوقت جالسة على الاريكة اتحدث مع مس جارلاند ولم تغادر احدانا القاعة .

وكان صوتها باردا ثابت النبرات . وقالت الممثلة الحسناء تؤيدها :

— هذا صحيح .

وساد الحاضرين صمت جديد بتره كيرك بقوله :

— انى اعتقد انه ليس فينا من اضجره هـذا الشريط السينمى اذ الواقع ان الكولونيل بيتام عرض علينا مشاهد مسلية جدا كنا نتتبعها بشغف عظيم .. ولكننى . . ايه . . لقـد كنت طول الوقت فى القاعة فيما عدا برهة قصيرة امضيتها فى الحديقة .. ولم أر أحدا هناك سوى..

فتقدم شارلى شان خطوة الى الامام وهو يقول :

— الحق ان هذا الشريط مسل جدا وانى من جهتى كنت معجبا به أشد الاعجاب .. ولكننى اثرت ان اخلو بنفسى برهة قصيرة لأفكر فيها فى هذه المشاهد العظيمة التى مرقت امامى على الستار الفضى فخرجت الى الحديقة ورأيت هناك مستر كيرك . فتبادلنا الحديث برهة عن الكولونيل بيتام وأخذنا نطرى شجاعته وصبره وخدماته الجليلة التى يسديها الى الانسانية . ثم عدنا مسرعين الى القاعة حتى لايفوتنا شىء مما يعرضه .

وسكت شان برهة ثم اردف : وقبـل ان ارجع الى مقعدى سمعت صوتا فى الردهة فخرجت اليها وهناك رأيت . .

وهنا انبرى مستر جاريك اندربى قائلا :

— ان الشريط عظيم جدا .. انى لم أر شريطا ابدع منه .. ولكننى اضطررت ان اخرج من الغرفة لأدخن سيجارة على السلم .

فصاحت به زوجته : افعلت هذا ياجاريك . . !

— ولم لا ؟ انى لم أر شيئا . . ولم يكن هنـاك مايمكن ان يرى . . والذى ارتـكب هذه الجريمة لابد ان يكون قد هرب من سلم الخدم . . لقد علمتم ذلك من قبل . .

فقاطعه شان بقوله : هذا صحيـح .. لقد علمناذلك.. من زوجتك

ونظر شان الى مس موراى نظرة ذات معنى . وقال اندربى مرددا :

— نعم . . من زوجتى ثم قطب جبينه وقال :

— اسمع . . ماذا تقصد بهذا . . ؟ انى . . .

فقاطعته مس موراى بقولها :

— لاشىء .. وانت يا كولونيل بيتام . . ؟ لقد كنت طبعا منهمكا طول الوقت فى ادارة جهـاز العرض عدا فترة لاتزيد على عشر دقائق حين تركت الجهاز يدور وحده ؟

فاجابها الـكولونيل بيتام :

— هذا صحيـح . ولـكننى لم اغادر الغرفة يامس موراى .

ونهضت ايلين اندربى واقفة وقالت :

ـ لقد آن لنا ان ننصرف يامستر كيرك . . كانت سهرة بديعة ومما يؤسف له انها انتهت بهذه الخاتمة المفجعة .

فقالت مس جون موراى :

ـ لحظة واحدة من فضلـكم . . انى لا استطيع ان اسمح لـكم بالانصراف الا بعد حضور ضابط البوليس وأخذ رأيه .

فصاحت مسز اندربى فى انفعال :

ـ مامعنى هذا . . ؟ هل نحن مسجونون هنا ؟

فقال زوجها محاولا ان يخفف من حدتها : لا تقولى هذا يا ايلين

وقالت مس موراى :

— انى آسفة طبعـا . ولـكن واجبى يضطرنى الى استبقائـكم . . غير انى أعدكم بان لا يطول استجوابكم اكثر مما ينبغى .

فدارت مسز اندربى على عقبيها وهمت بالمسير فانزلق الوشاح الذى تغطى به منكبيها وكاد يسقط على الارض فخف اليها شان مسرعا ليصلح من وضعه . ولكنه لم يكد يمسك بطرفه حتى كانت مسز اندربى قد مشت خطوة فاذا الوشاح فى يده .. فالتفتت اليه لتأخذ منه الوشاح فلاحظت ان عينيه مسمرتان على مكان معين من فستانها الازرق فنظرت الى حيث كان ينظر

وقال شان معتذرا :

— انى آسف جدا . . ارجو ان لا يكون فستانك قد تلف

فصاحت به المرأة : اعطنى هذا الوشاح

وانتزعته من يده فى خشونة وجفاء

وجاء باديس فى هذه اللحظة ليخطر مس موراى بقدوم الكابتن فلانرى . فمضت الى لقائه فى غرفة المكتب وفى اثرها بارى كيرك وشارلى شان

ولم يكن الكابتن فلانرى وحده وانما كان فى رفقته اثنان من رجال الشرطة والطبيب الشرعى

وقال الكابتن يخاطب وكيلة النيابة : مرحبا بك يامس موراى .. هذا حادث فظيع .. ان سير فريدريك بروس رجل ذو حيثية كبيرة ومن رجال سكوتلاند يارد المعروفين، فاذا نحن تباطأنا فى القبض على القاتل ازعجتنا ادارة سكوتلاند يارد بتدخلها

فقالت مس موراى : اخشى ان لا يكون هناك مفر من التباطؤ .. كابتن فلانرى .. هذا هو مستر كيرك . . وهـذا هو البوليس السرى السرجنت شارلى شان من بوليس هونولولو

فنظر الكابتن الى زميله الصينى فى انعام وقال :

ـ كيف حالك ياسرجنت ؟ لقد كانت الصحف تتحدث عنك .. انى أرى انك كنت نشطا فى الوثوب الى تحقيق هذه الجريمة

فهز شان رأسه نفيا وقال : انها مهمتك انت وحدك . . . انى هنا

بصفتي ضيفا على مستر كيرك

فتنفس الكابتن الصعداء وقال :

— حقا . ؟ وأى شيء اكتشفت يامس موراى ؟

— اشياء لا تكاد تذكر .

واخذت تروي للكابتن فلارى تفاصيل ما حدث واختتمت حديثها بقولها : وهناك نقط اخرى سأتولى تحقيقها معك فيما بعد .

فقال الكابتن فلانرى فى غلظة :

— ولكن الا ترين ان هذه القضية خليقة بان يتولاها النائب العمومى بنفسه ؟

فتضرج وجه الفتاة احمرارا وقالت :

— انه غائب الليلة عن مكتبه . وانى ارجو ان يكل الى تحقيق هذه الجريمة .

فقال الكابتن فلانرى فى خشونته المعهودة : ولكنها قضية هامة يامس موراى . ! هل استبقيت المدعوين ؟ — طبعا .

— حسنا . سأستجوبهم فيما بعد . . ولقد امرت البواب بان يغلق باب العمارة وأن يأتيني بكل من يجده فيها . . كم مضى من الوقت على الوفاة يا دكتور ؟

فقال الطبيب مجيباً :

— نصف ساعة على الاكثر .

فقال شارلى شان : معذرة اذا تجاسرت وتكلمت . لقد حدثت الجريمة فى الساعة العاشرة والدقيقة العشرين بالضبط .

— أموقن أنت من هذا ؟

— ليس من عادتى ان القى القول جزافا : عثرنا على الجثة فى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين . اى بعد خمس دقائق من دخول مسز اندزبى الى قاعة الاستقبال وقولها انها رأت رجلا يهرب من هذه الغرفة بواسطة سلم الخدم.. ورغم المفاجأة لم يفتنى ان انظر فى الساعة

فادار الكابتن فلانرى عينيه فى الغرفة وقال :

— هيه . يلوح لى انهم فتشوا الغرفة . . هل سرق شيء يامستر كيرك ؟

— لست ادرى بعد . . واذا كان هناك شيء قد سرق فأعتقد انه يخص سير فريدريك .

— اليس هذا هو مكتبك ؟

— نعم . ولكننى وضعته تحت تصرف سير فريدريك مدة اقامته وكانت لديه اوراق بطبيعة الحال .

— اوراق . ؟ ولكنه لم يكن يزاول عملا ؟ لقد سمعت انه اعتزل منصبه ؟

فقالت مس موراى : ولكنه كان لا يزال يهتم ببعض الجرائم القديمة .

فانبرى شارلى شان قائلا : معذرة اذا اقحمت نفسى فى التحقيق مرة اخرى . . اذا كنا لا نعرف ما سرق على وجه التأكيد فاننا نعرف على الأقل ما كانوا يريدون ان يسرقوا .

فنظر الكابتن فلانرى الى شان فى برود وقال : اتعرف ذلك حقا ؟

— ان سير فريدريك شرطى انجليزى بل من كبارهم . وقد جرت عادة رجال الشرطة الانجليز بان يسجلوا بدقة تامة جميع التفصيلات المتعلقة بالجرائم التى يحققونها . . فلا شك ان سير فريدريك كان يحتفظ بسجل واف عن الجريمة التى يطارد مرتكبها . ولاشك ان القاتل كان ينشد هذا السجل دون سواه .

— هذا جائز . وسنتأكد من هذا الامر فيما بعد .

وأمر الكابتن فلانرى مساعديه بان يفحصا سلم الخدم اذ قد يهتديان الى اثر هام

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل بواب العمارة وخلفه نفر من الناس

وقال البواب : لقد طفت بالعمارة وجمعت لك كل من فيها عدا النساء اللائى يتولين الكنس اذ لا شأن لهن بهذا الطارق . ولك ان تستجوبهن فيما بعد اذا اردت . هذه هى مسز دايك التى تتولى تنظيف الطابقين الاخيرين.

وبدت مسز دايك خائفة فزعة وقالت جوابا على الاسئله التى وجهت اليها انها فرغت من تنظيف مكتب مستر كيرك فى الساعة السابعة ثم انصرفت بعد ان اوصلت التيار الكهربائى الى جرس الانذار كما هى عادتها . ولم تعد الى المكان بعد ذلك ولم تقابل فى العمارة احدا لاتعرفه

والتفت الكابتن فلانرى الى شاب شاحب الوجه بادى الاضطراب وقال : ومن أنت ؟

— انى موظف فى شركة برلس ودافيز الخبراء القانونيين . واسمى صامويل سميث . . . وقد سهرت الليلة فى المكتب لانجز بعض الاعمال المتأخرة اذ كنت مريضا فجاءنى البواب مستر كاتل وانبأنى بانكم تريدون استجوابى . انى لا اعرف شيئا عن هذا الحادث الفظيع .

والتفت فلانرى الى الفتاة التى كانت ترتدى زيا خاصا يدل على انها من عاملات المصاعد وقال لها : ما اسمك . ؟

— جريس لين يا سيدى .

— هل انت عاملة لاحد المصاعد الموجودة فى هذه العمارة؟

— نعم ياسيدى . لقد نبه علينا مستر كيرك بان تبقى احدانا الليلة لمناسبة المأدبة التى يقيمها .

ـ كم عدد الاشخاص الذين صعدت بهم منذ الساعة التى اغلقت فيها مكاتب العمارة ابوابها ؟

ـ انى لم أحصهم ياسيدى . . ان عددهم قليل على اية حال . . وهم طبعا ضيوف مستر كيرك .

ـ ألم تلاحظى بينهم شخصا تنم هيئته على أنه فضولى متطفل ؟

ـ كلا ياسيدى .

- ان هذه العمارة كبيرة ومـلآى بمكاتب الشركات . فهل ليس هناك من دعاه العمل الى السهر خلاف مستر سميث هذا ؟ الا تذكرين شخصا سواه ؟ فترددت الفتاة قليلا وقالت :

- نعم . . هناك شخص آخر ياسيدى .

- حقا . . ؟ ومن هو ؟

- فتاة مستخدمة فى شركة كلكتا لتجارة الواردات التى تشغل جناحا فى هذا الطابق . . انها تدعى مس ليلا باك

- اذن فقد كانت تشتغل الليلة ؟ وفى هذا الطابق ؟ ولكن اين هى انى لا اراها بينكم

- لقد خرجت ياسيدى . - ومتى خرجت ؟

- منذ نصف ساعة تقريبا . . وربما اكثر

وامر الكابتن فلانرى الحاضرين بالانصراف ثم صعد الى المنزل الصيفى بعد ان ترك المكان فى حراسة رجلى البوليس :

وكان المدعوون مجتمعين فى قاعة الاستقبال فى نصف دائرة فتوسطهم الكابتن فلانرى وجعل يرميهم بنظرات فاحصة ثم تكلم قائلا : انكم تعرفون طبعا سبب وجودى بينكم . . لقد انبأتنى مس موارى بانها استجوبتكم فلن اعيد عليكم نفس الاسئلة ولكنى أريد ان اعرف اسماءكم وعناوينكم .

ثم التفت الى مسز كيرك وقال : ولنبدأ بك انت

فقطبت الجدة العجوز جبينها امتعاضا من غلظته وقالت :

- هذا شرف عظيم لى . . ! انى مسز داوسون كيرك

فنظر فلانرى الى الرحالة الانجليزى الشهير وقال فى جفاء : وانت ؟

- انى الكولونيل جون بيتام . . انى لست الا زائرا لهذه المدينة واقيم فى فيرمونت

ولما فرغ الكابتن فلانرى من تدوين اسماء الحاضرين قال يخاطبهم فى اقتضاب :

— اليست لديكم أقوال تدلون بها الى ؟ اذا كان لديكم شيء من هذا القبيل فيحسن بكم ان تتكلموا . . من مصلحتكم ان تتكلموا من تلقاء انفسكم قبل ان ارغمكم على الكلام .

ولكنهم ظلوا صامتين لا ينبسون بكلمة فاستطرد الكابتن قائلا :

— هناك سيدة رأت رجلا يهرب من سلم الخدم .

فقالت ايلين اندربى :

ـ انا التى رأيت هذا الرجل. ولقد ذكرت هذا لمس موراى من قبل وعادت تسرد حكايتها للمرة الثانية فقال لها فلانرى :

ـ وما هى اوصاف هذا الرجل ؟

ـ لا أدرى . . كان شبحه فى الضباب غير جلى

— حسنا . . يمكنكم ان تنصرفوا الآن واذا احتجت لأحد منكم فسأدعوه حين اريد .

وتهيأ المدعوون للانصراف وهم يصافحون رب الدار مودعين فانصرفت مسز كيرك وفى رفقتها سكرتيرتها وتبعتهما مس جلوريا جارلاند ثم اعقبها مستر اندربى وزوجته . وأخيرا تلاهما الرحالة الشهير. وتناول شارلى شان قبعته ومعطفه وقال يخاطب مستر كيرك :

ـ كانت السهرة ممتعة لولا هذا الحادث الاليم .

فاقبلت عليه مس موراى قائلة :

— اتنوى الانصراف .. ؟ انى اريد ان اتحدث اليك .

فقال شان يذكرها : انك تعلمين انى مسافر غدا الى هونولولو . فأنا فى حاجة الى ان انام الليلة مبكرا .

— انى لن استبقيك طويلا .

وظهر الكابتن فلانرى قادما من الحديقة وهو يقول :

ـ ان الظلام حالك لم اتبين معه شيئا . . . ولكن لا احسبنى مخطئا اذا قلت انه من السهل الوصول الى الطابق الاسفل بواسطة

سلم الخدم . . أليس كذلك ؟

فأجابه كيرك : هذا صحيح .

وقال شارلى شان بلهجته الوديعة المتواضعة :

ـ هناك اكتشاف هام . . لقد رأيت على فستان احدى المدعوات بقعا حديثة من الصدأ اعتقد انها . . . ولكن من أنا حتى أنبه الى هذه الاشياء رجلا عظيما مثل الكابتن فلانرى . . ! لا شك انك لاحظت هذه البقع يا كابتن ؟

فاحمر وجه فلانرى وقال :

— لا استطيع ان أقول انى لاحظتها . . من هى هذه السيدة ؟

— انها مسز اندربى التى رأت الرجل وهو يهرب . . ولكن لا داعى لان تشكرنى يا كابتن . . انى أسر بأن اكون ذا نفع

فقال الكابتن فلا نرى فى صوت مبحوح : فلننزل الى المكتب .

وهناك وقف يجيل عينيه فى الغرفة ثم قال :

— يجب ان أبدأ البحث هنا .

فقال شارلى شان : اما أنا فيجب ان انصرف .

فقال الكابتن فلا نرى فى حماسة ظاهرة : حقا . . ؟ اذن فوداعا

فابتسم شان وقال : انى مسافر الى بلاد بعيدة فغدا تقلع بى السفينة الى هونولولو وسأترك بين يديك قضية من أكبر القضايا التى عرفها العالم . . انى لا أحسدك يا كابتن ولا انكر عليك هذا الحظ

فقال فلا نرى فى زهو وخيلاء : ثق انى لن اخفق !

ـ انى واثق من هذا . . . ولكن طريقك الى النجاح سيكون طويلا محفوفا بالصعاب . ان القتيل رجل عظيم ومن أشهر رجال البوليس فله فى جميع انحاء الدنيا الوف من الاعداء الاقوياء لا يتمنون له الا الموت فمن الذى فتك به من بين هؤلاء الاعداء الذين لا يأخذهم الحصر . . ! ان مهمتك شاقة طويلة يا كابتن . . ولكننى اتمنى لك النجاح وأرجو ان تخرج من المعمعة فائزا منتصرا — شكرا لك .

— وهناك نقطة أخيرة ... ولكن هل تسمح لى اولا بان أسألكم؟
وتناول شان كتابا كان موضوعا على المكتب و اوله الى الكابتن فلا نرى وهو يقول :

— كان هذا الكتاب على الارض الى جانب جثة القتيل .

فهز فلا نرى رأسه وقال : الكتاب السنوى للنادى العالمى .. انى لا أرى لذلك أى معنى

— هذا جائز ... قد أكون يا كابتن صينيا غبيا ولكن لو انى كنت أتولى هذه القضية لفكرت فى هذا الكتاب طويلا .. وداعا

وانحنى أمام الحاضرين وخرج الى الردهة يتبعه كيرك ومس موراى .

والقت الفتاة بيدها على عاتقه وقالت فى لهجة تنطوى على اليأس :

— سرجنت . . . يجب الا ترحل . . . انى فى حاجة اليك فهل تتخلى عنى ؟..

فقال شان مجيبا : انك تمزقين قلبى بهذه الكلمات . ولكنى لا استطيع العدول عن السفر

— ولكنك تعلم ان الكابتن فلا نرى لا يصلح لتحقيق هذه القضية فلماذا لا تبقى حتى استصدر لك أمرا بأن تتولاها دونه ؟

— ان اسرتى تتلهف الى عودتى بفروغ صبر .

فقالت الفتاة متوسلة : ولكنى كنت اعتمد عليك . . يجب ان انجح يامستر شان .. فلو انك بقيت الى جانبى لاعنتنى على الفوز .

فهز شان رأسه فى اسف وقال : انى آسف جدا . . يجب ان اعود غدا الى هونولولو .. قد نلتقى فى يوم آخر أما الآن فوداعا

ثم دخل المصعد وهبط الى الطابق الارضى .

ولما بلغ فندقه ناوله الكاتب برقية وردت باسمه فقرأها وهو مشرق الوجه . ولم يكد يدخل غرفته حتى سمع جرس التليفون يدق وكان بارى كيرك هو الذى يخاطبه .

وقال الشاب : اسمع .. لقد وصلنا الى اكتشاف مدهش

FRANCE

PAR.

فقال شان يسأله : وما هو هذا الاكتشاف ؟

— عثرنا تحت المكتب على حبة من عقد جلوريا جارلاند الذى قالت انه انفرط منها وهى على السلم .

فقال شان فى هدوء :

ـ هذا الاكتشاف يفتح أمامكم بابا جديدا للبحث فأهنئكم .

فصاح كيرك قائلا :

ـ ولكن اصغ الى .. الا يثيرك هذا الاكتشاف الغريب؟الا يحملك على البقاء حتى تساعدنا على الوصول الى الحقيقة ؟

فالتمعت عينا شارلى شان وقال :

— ان هذا مستحيل . . لقد وصلتنى الآن توا برقية تدعونى الى العودة فورا الى بيتى .

— وممن هذه البرقية ؟ فكان جواب الصينى ان قال :

ـ من زوجتى .. انها تزف الى بشرى سارة .. لقد رزقنا الطفل الحادى عشر .. لقد جاء ذكرا

الفصل الخامس

استيقظ شارلى شان فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى فكان اول خاطر طاف بذهنه هو ذلك المولود الذى رزق به حديثا . فعلت وجهه ابتسامة مشرقة وتمنى لو اتيح له جناح يطير به الى داره .

ثم أخذ يتسائل نفسه عن الاسم الذى يطلقه على هـذا المولود . . واستحسن أن يتخذ له اسما يجمع فيه بين امريكا والصين مادام قد هجر وطنه واستقر فى تلك البلاد .

وذكر فجأة ذلك الشاب الظريف بارى كيرك صاحب مأدبة الامس فقال فى نفسه :

— انى احب هـذا الشاب واستظرفه فلماذا لا اسمى طفلى بارى شان ؟

وصح عزمه على ذلك . وعندما فرغ من تناول طعام فطوره رأى الصحفى بيل رانكين مقبلا عليه وهو يقول :

ـ ما اغرب هذا الحادث الذى وقع فى عمارة كيرك فى الليلة الماضية

فقال شان : ـ انه حقيقة حادث يؤسف له كثيرا .

فاسترسل الصحفى قائلا : ان لدى معلومات اعتقد انها تهمك .

ـ انك مخطىء فى هذا ـ ماذا تعنى ؟

فأجابه شان فى هدوء : اعنى ان هذه القضية لا تهمنى مطلقا .

ـ هل تريد ان تقول ...

ـ نعم اريد ان اقول انى سأغادر الميناء بعد ثلاث ساعات

فحملق فيه رانكين وصاح :

ـ لا تقل هـذا . ! انى اعلم طبعا انك كنت مزمعا السفر . ولكنى ظننت انك ستعدل عنه . . كيف تتخلى عن هذه القضية يا رجل وهى اكبر قضية عرفتها هذه البلاد منذ سنوات طويلة . . ان مقتل سير فريدريك بروس كارثة دولية كفيلة بأن تثير الاهتمام فى جميع انحاء العالم لقد كنت اظن انك ستثب اليها وثبا .

فابتسم شان وقال : انى رجل لا احب الوثوب . انها قضية لذيذة ولكنى لن اشترك فيها .

فهز رانكين رأسه مستغربا وقال : ما أغرب شأنك . ! انك لا زلت ذلك الشرقى الهادىء البارد الطباع الذى لا يثيره شىء فى العالم مهما جل وعظم .

فهز شان كتفيه فى استخفاف وقال : وما الفـائدة . ! لقد رأيت الامريكى تنتفخ اوداجه ويخفق قلبه ويرتعد بدنه فلا يصيب من وراء هذا الانفعال الا عاما ينقص من عمره . . ان الانفعال يقودكم الى القبر يامعشر الامريكيين . اما الهدوء فيطيل اعمارنا نحن ابناء الشرق .

فقال رانكين فى لهجة تدل على اليأس :

— انى لا استطيع ان افهمك .. لو ان سواك فى مكانك لما أفلت هذه الفرصة النادرة .

وساد الصمت برهة ثم قال الصحفى :

— انى اعتقد ان لمقتل سير فريدريك علاقة وثيقة بما وقع منذ خمس عشرة سنة .. اعنى باختفاء ايفا ديراند ومصرع هيلارى جالت .

— وما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

— يحملنى عليه ان سير فريدريك هرع الى ادارة جلوب ورجانى فى الحاح ان لا اشير بكلمة واحدة الى الحديث الذى دار بينكما على المائدة وماذكره عن اختفاء ايفا ديراند . وما أظنه يهتم بكتمان هذه الحوادث الا اذا كان لا يزال فى اثر الجناة . ومايدرينا ان ايفا ديراند نفسها موجودة الآن فى سان فرانسسكو . ! والمثل الفرنسى يقول : « ابحث عن المرأة » .. وهناك مسألة اخرى هى ان ..

فقاطعه شان بقوله :

— يمكنك ان تقص حكايتك على مس جون موراى فانى كما قلت لك مضطر الى السفر

فاضطر بيل رانكين ان ينصرف بعد ان اخفق فى اثارة اهتمام الشرطى الصينى اذ كان هذا لا يزال مصرا على الرحيل رغم كل هذه المحاولات

ولم يكد الصحفى ينصرف حتى أقبلت مس جون موراى وقالت للصينى :

— ان هذه هى اول قضية كبيرة اتولاها فهل ترفض ان تبقى الى جانبى تمدنى برأيك ومشورتك ؟

— ان ابنى الحادى عشر ينتظرنى فى البيت بلهفة وصدقينى انى لا أقل عنه تلهفا

— لو ان هذا المولود كان انثى لما اهتممت بسرعة الرحيل . فان الاناث فى نظر الناس شر لابد منه

فابتسم شارلى شان وقال :

— ولكن فى حالتك انت لم يكن هناك شر على الاطلاق .

وجاء بارى كيرك فى هذه اللحظة وصافح الصينى وهو يقول :

— لقد جئت لأقوم بواجب الوداع وان كنت ارجو أن أغريك بالبقاء

فقالت مس موراى :

— انه مصر على السفر ولكنه سيمدنى بمشورته قبل ان يرحل .. اليس كذلك يامستر شان . ؟

— انى رهن اشارتك .

ـ ان الكابتن فلازى فى حيرة من امره وان كان يأبى ان يعترف بهذه الحقيقة . ولا عجب وللجريمة ذيول واطراف فى جميع انحاء العالم . فى سان فرانسسكو ولندن وبشاور .

ـ هذا صحيح ولكن اطراف الخيوط قد اجتمعت كلها فى سان فرانسسكو .. فالحل هنا فاياك ان تنسى ذلك

ـ قتل هيلارى جالت منذ ست عشرة سنة ولكن سير فريدريك ليس من الطراز الذى يتخلى عن الأثر .. واهتمامه بعدم اذاعة اية كلمة عن ايفا ديراند دليل على ذلك

فقال كيرك :

ـ لقد انبأنى بنفسه أنه قريب من النهاية .

فقالت مس موراى :

ـ نعم .. قريب من النهاية . فهل تراه عثر على ايفا ديراند ؟ وهل هى ايفا ديراند التى قتلته حتى لا تمكنه من افشاء سرها ..؟ او القاتل شخص آخر يهمه ان يبقى السر مكتوما ؟ وهل لمقتل هيلارى جالت علاقة باختفاء الفتاة فى مدينة بشاور ؟ والشبشب الصينى اين هو الآن؟ وهل هو قاتل سير فريدريك الذى استولى عليه ؟ وما السبب ؟ كل هذه اسئلة تجول فى خاطرى ولا اجد لها جوابا

فقال شارلى شان :

- ستجدين الجواب فى الوقت المناسب

- لن أجده الا اذا اشتركت معى فى هذه المهمة

- هذا ثناء لا استحقه . . ولكن ألم يعثر الكابتن فلازى على مذكرات سير فريدريك عن حادث هيلارى جالت او ايفا ديراند ؟

- كلا

- هذا غريب .. أ كان القاتل ينشد هذه المذكرات؟ انهذا محتمل جدا الا اذا كان سير فريدريك قد اخفاها فى مكان أمين مادام يعلم ان القاتل ينوى ان يسطو على الخزانة سعيا وراء هذه الاوراق .

فقال كيرك :

- ان البوليس لم يعثر الاعلى قصاصات من الجرائد فيها تفاصيل عن اختفاء بعض نساء أخريات .

فهتف شارلى شان قائلا :

- نساء اخريات ؟ هذا غريب . ! ولكن اليس بين هذه القصاصات قصاصة خاصة بايفا ديراند ؟

فصاحت مس موراى قائلة :

- كلا .. ومن الغريب انى لم ألاحظ ذلك .. انى لا اصلح لان اكون وكيلة للنيابة

فقال شان :

- هائى من روعك .. ان اختفاء هذه القصاصة دليل على ان القاتل شديد الاهتمام بايفا ديراند . . ولكن خبرنى يامستر كيرك . . لقد ذكرت لنا ان سير فريدريك هو الذى طلب اليك ان تدعو الى مائدتك بالأمس اشخاصا معينين . . فمن هم هؤلاء الاشخاص ؟

- مستر اندربى وزوجته . ولست أعرفهما

ففكر شارلى شان برهة ثم قال :

- كانت مسز اندربى طول السهرة شديدة الانفعال وليس مستحيلا

أن تكون ايفا ديراند المختفية هى بعينها مسز اندربى وانها اتخذت لنفسها اسما جديدا وتزوجت للمرة الثانية .. حقيقة ان لايفا ديراند شعرا أشقر ولا يلين اندربى شعرا أسود .. ولكن الصبغات الحديثة تفعل الاعاجيب .. ومسز اندربى هى التى ذكرت لنا انها رأت رجلا على سلم الخدم فهل هذا صحيح أم انها لفقت هذا الادعاء لتحمى زوجها وهى تعلم انه خرج الى رأس السلم ليدخن سيجارته كما قال لنا . أو ليقتل سير فريدريك كما كانت تعلم .. كما ان من الجائز ان يكون الزوج بريئا وان تكون هى نفسها التى هبطت الى الطابق الاسفل بواسطة سلم الخدم لتقتل سير فريدريك .. وبقع الصدأ التى كانت على ثوبها ناشئة عن احتكاكه بسياج السلم الذى كان نديا بسبب الضباب . والدافع الى القتل ليس ممتنعاً فى حالتها اذ أنها تريد ان تسكت سير فريدريك الى الابد حتى لا يفشى سرها فتقدم الى المحاكمة بتهمة زواجها من رجل آخر وهى لم تطلق بعد من زوجها الأول .. ومن غير مستر اندربى وزوجته من المدعوين الذين طلب اليك سير فريدريك ان تدعوهم ؟

فقال كيرك مجيبا :

— لقد سألنى ان ادعو جلوريا جارلاند .

ـ ان أمرها يثير الفضول .. انفرط عقدها على السلم ومع ذلك عثرتم على حبة منه فى غرفة المكتب . . . وهل كانت مسز تاربروك ضمن الاشخاص الذين يهتم بهم سير فريدريك ؟

— كلا وما أحسبه كان يعلم بان فى الدنيا امرأة لها هذا الاسم

— والكولونيل بيتام . . . هل كانت دعوته ايضا بناء على رغبة سير فريدريك ؟

— كلا ... بل لقد أخذ حين عرف انى دعوته

فالتفت شان الى مس موراى وقال :

— لديك الآن يامس موراى ثلاث سيدات يمكنك الاهتمام بهن :

مسز اندرلى ومس جارلاند ومسز تابر بروك .. سنهن جميعا متقاربة ... وشعرهن أشقر او كان يمكن ان يكون أشقر

— وهناك امرأة رابعة هى موضع الشبهة ايضا .

— حقا .. ؟ ومن هى .. ؟

— فتاة تدعى ايلا باك ... لقد شاهدها الصحفى بيل دانكين وهى تخرج اول أمس من مكتب سير فريدريك باكية دامعة العينين وتدخل مقر شركة كلكتا لتجارة الواردات .. وهى شقراء ايضا .

فقال شان متسائلا :

— وهل هى زرقاء العينين كالنساء الاخريات .. فان لون الشعر يتغير أما لون العينين فباق .. ان أمامك يامس موراى مشكلة معقدة فأرجو لك التوفيق .

— ومسألة الكتاب للنادى السنوى العالمى .. ؟ لقد اوصيت الكابتن فلانرى بالاهتمام به فهل تعتقد ان له اهمية خاصة ؟

فضحك شان وقال :

— انى ما قلت هذا للكابتن فلانرى الا لازيد فى حيرته لأنى اكره منه صلفه واعتداده بنفسه فاردت أن أسخر منه حتى يرهق نفسه بالتفكير فيما لهذا الكتاب من دلالة خاصة لا وجود لها .

ونظر شان فى ساعته ثم قال :

— والآن يجب ان انصرف فقد ازفت ساعة الرحيل .. وهناك مسألة هامة كدت أنساها .. اعهدى يامس موراى الى الكابتن فلانرى بان يبحث عن صينى يدعى ليه جانج يقيم فى شارع جاكسون مع بعض أقاربه .

— وما حكاية ليه جانج هذا .. ؟

— لقد انبأني سير فريديك أمس بانه يريد ان يعثر على هذا الرجل لان لديه معلومات هامة وسير فريدريك فى حاجة الى هذه المعلومات .. والآن هيا بنا الى الميناء والا فاتتنى الباخرة ..

وقال شان وهو يصافح مس موراى ومستر بارى كيرك قبل صعوده الى الباخرة :

— هل تأذن لى يامستر كيرك بان اسمى ابنى الجديد بارى شان تيمناً باسمك ؟

— هذا شرف لى .. ولا بد ان ازور هونولولو يوما لأرى سمي اللطيف .

— شكراً لك .

وحين هم شان بالصعود الى باخرته شيعته مس موراى بقولها :

— مستر شان .. الا تنوى البقاء . ؟

ـ كلا .. وانى آسف لذلك

فقالت الفتاة فى لهجة جافة :

ـ لقد علمت الآن ان مستر شان العظيم رجل يخاف القضايا المعقدة انك ما اصررت على السفر الا لانك تعلم ان اخفاقك لابدمنه

فبان الامتعاض على وجه شان ولكنه سار الى باخرته دون ان يقول شيئا .. والتفتت الفتاة الى بارى كيرك وقالت :

ـ انى اعلم انى المته بهذا القول .. ولكنى تعمدت هذا حتى اجرح كبرياءه واضطره الى البقاء .. ولكنه لم يحفل بى

وارسل بارى بصره الى الباخرة وقال :

ـ ان هونولولو جزيرة بديعة تصلح لقضاء شهر العسل . فما رأيك فى هذا ؟

ـ لا رأى لى !

فقد كانت مس موراى لا تزال غاضبة بسبب عجزها عن حمل مستر شان على البقاء

اما شان فكان جالسا فى مقصورته يفكر فى الكلمات الاخيرة التى سمعها من مس موراى فهل كانت جادة فى القول حين قالت له انه هرب من الميدان . . ؟ وهل ..

وقطع عليه حبل تصوراته سماعه صوتا ليس غريبا عنه يقول :

ـ هذا هو كل شيء ياليه .. ان معك جواز سفرك ومعك من المال ما يكفي فانتظرني في هونولولو ويحسن بك ان تظل مختفيا .

فأجابه صوت في لهجته نبرة صينية :

ـ حسنا . واذا سئلت عن شيء فماذا اقول ؟

ـ الزم الصمت والكتمان .. فوداعا ياليه جانج . . انى اعتمد على اخلاصك .

ـ كن مطمئنا

فاسرع شان الى باب مقصورته ووارבه ونظر من خلال فجوته فرأى شخصا يعرفه يخرج من المقصورة المجاورة . . اما هذا الشخص فلم يكن الا الرحالة الشهير الكولونيل جون بيتام !

فقال شان في نفسه :

ـ اذن فللكولونيل بيتام علاقة بليه جانج الذى كان يبحث عنه سير فريدريك بروس . . هذا هو ما خطر لى وإن كنت قد استبعدت هذه الفكرة

وخرج شان من مقصورته وهبط الى الرصيف فى الوقت الذى صدر فيه الامر برفع السلم .

وهتفت مس موراى تقول حين رأته امامها :

ـ أهذا أنت . . ! فان قلبى كان يحدثنى بأنك لن تتخلى عن هذه القضية الطريفة النادرة

فلم يقل شان شيئا ولكنه نظر الى الباخرة وهى تهم بالاقلاع وتنهد وقال :

ـ مسكين بارى شان . ! سيحزنه أنه لن يرانى الا بعد أسبوع .. ومسكين الكابتن فلانرى .. سيحزنه انه سيرانى الآن .. ماأغرب العالم .! شخص يحزن لرؤيتى وشخص يحزن لعدم رؤيتى

الفصل السادس

عندما انطلقت السيارة راجعة بشارلى شان وبارى كيرك ومس موراى قال الصينى يخاطب صاحبيه :

— اتدريان ما حملنى على العودة . ؟

فقالت مس موراى :

— حسبى منك انك عدت فان هذا هو ما يعنينى .

— شكراً لك . . ولكن اتذكرين الصينى ليه جانج الذى انبأتك بان سير فريدريك كان ينشده . ؟

— نعم . ما شأنه ؟

— انه على ظهر هذه الباخرة .

ثم قص عليهما ما حدث وكيف ان للكولونيل بيتام علاقة بهذا الصينى .

فقالت مس موراى :

— هذا عجيب . . ! أيكون للكولونيل بيتام اصبع فى هذه الحوادث وهو ذلك الرجل الظريف الجذاب ؟

فقال بارى كيرك فى امتعاض :

— كيف يكون جذابا ونظراته قاسية شبيهة بنظرات النمر . !

واقترحت مس موراى الاتصال برجال البوليس فى هونولولو ليستجوبوا الصينى ليه جانج . ولكن شان اعترض عليها بقوله :

— انى ادرى منك بالصينيين . . . ان من المستحيل انتزاع كلمة واحدة من صدره مادام يؤثر الصمت . فمن رأيى ان ندعه وشأنه .

وكان فى نية شان ان يعود الى فندقه ولكن مستر بارى كيرك ألح عليه بالنزول عنده فى الغرفة التى كان يشغلها سير فريدريك فقبل شان هذه المنة شاكرا .

وقالت مس موراى :

— هيا بنا الى مكتب النائب العمومى لأقدمك اليه يا مستر شان .

ولم يكن النائب العمومى « مستر ترانت » وحده فى مكتبه . بل كان فى رفقته الكابتن فلانرى الذى لم يكد يرى شان حتى قال فى صوت مبحوح :

— عجبا .. ! ألم تسافر ياسرجنت ؟

فابتسم شان وقال :

— كلا . . ولعله يسرك ان تعلم انى قررت البقاء بناء على الحاح مس موراى لكى أضيف ذكائى التافه الضئيل الى ذكائك العظيم الجبار .

— حقا . . !

وتحولت مس موراى الى النائب العمومى قائلة :

— سيشترك السرجنت شان معنا فى تحقيق هذه الجريمة .

فقال مستر ترانت باسما :

— الا ترين فى هذا خروجا على القواعد المتبعة ؟

فقال الكابتن فلانرى فى صرامة :

— هذا مستحيل .

وكان واضحا ان الكابتن فلانرى يكره ان يتدخل احد فى هذه القضية اذ كان مغرورا بنفسه معتقداً أنه ليس فى حاجة الى أية معونة من الخارج . ولكن مس موراى ما زالت برئيسها حتى حملته على الموافقة على اشتراك شان فى التحقيق .

فقال الكابتن فلانرى فى لهجة غاضبة :

— ولكنى لا أريد منك يا سرجنت ان تفسد خططى بتدخلك .

— كن مطمئنا ، انى لن اتدخل . وانى سأكون عبداً خاضعا لأوامرك .

فقال النائب العمومى مقترحا :

— انى أرى حسما للنزاع ان تتولى مس موراى التحقيق مع النساء فى هذه القضية . أما الكابتن فلانرى فيتولى التحقيق مع الرجال.

فصاح الكابتن فلانرى معترضا :

— أى رجال . ؟ ان القضية ليس فيها الا نساء .

فقال النائب العمومى فى اصرار :

— فليكن .. هذه هى تعليماتى .. لك الرجال ولمس موراى النساء ولها ان تستعين بصاحبها الصينى اذا شاءت .

فعقد الكابتن فلانرى ذراعيه على صدره وهو يقول :

— ولكن ارجو على الاقل ان تخطرنى مس موراى بتطورات التحقيق أولا فأول الا اذا كانت تعتبرنى صفرا على الشمال .

فقال شان مواسيا :

— انك لست صفرا على الشمال . . انك واحد بألف . . ! وعندما تدق ساعة الانتصار سيكون الفضل لك وحدك والفخر فخارك . . انى أعلم ان وجودى شوكة فى حلقك وانى التمس لك عذرا فلو انى كنت مكانك لكان هذا هو شعورى أيضا .

— ما دمت ستظل وراء الستار فليس فى الامر ما يهمنى..ولكننى اصر على شىء واحد هو انى الح عليك بان لا تسأل أحدا ممن تحوم حولهم الشبهات . . سأتولى انا بنفسى سؤالهم .

فانحنى شان رأسه وقال :

— انى يا سيدى تلميذ لذلك الفيلسوف الهندى الذى يقول : « المجنون هو الذى يسأل الآخرين . . . والعاقل من سأل نفسه . . » فالى اللقاء يا سيدى .

وخرج شان وفى رفقته مس موراى . فالتفت الكابتن فلانرى الى النائب العمومى وقال :

— أية فائدة يمكن ان نجنيها من هذا الصينى ذى الوجه الاصفر؟

فتمتم مستر ترانت قائلا :

— وما يدريك أنه قد يكون ذا نفع لك .. ؟

فقرض فلانرى على اسنانه ولم يقل شيئا .

وكان كيرك ينتظر صاحبيه عند الباب بسيارته فطار بهما الى مسكنه وأرشد شان الى الغرفة التى خصصها له وتركه يرتب حوائجه ورجع الى مس موراى التى كانت فى انتظاره فى قاعة الاستقبال وقال لها :

— اتعرفين لماذا الححت على شان بالنزول عندى ؟

— لأنه شخصية ظريفة محبوبة .

— بل هناك سبب آخر .. انكما ستعملان معا فلابد لك من مقابلته كثيرا .. فاذا نزل عندى اتيحت لى بذلك فرص كثيرة القاك فيها .. انى شاب ذكى ماكر

— ولماذا تريد ان تقابلنى كثيرا .. ؟

— لانى أحب عينيك .. !

فابتسمت مس موراى وقالت :

— سأضع عليهما نظارة من الآن فصاعدا

وأقبل الخادم باديس فى هذه اللحظة ليعلن الى سيده ان مائدة الغداء أعدت

ولما أوشكوا ان يفرغوا من الطعام تكلم مستر بارى كيرك بلهجة جدية المرة الاولى فقال :

— انى لم انبئكما بالظروف التى دعت سير فريدريك بروس الى النزول عندى .. انى لست على معرفة به هو شخصيا وانما اعرف ابنه ، اذ كنا طالبين معا فى الجامعة فكتب الى يخطرنى بان اباه سيصل الى سان فرانسسكو فذهبت لمقابلته فى الفندق ولاح لى من حديثه معى أنه شديد الاهتمام بعمارتى هذه .. ويمكننى ان اقول انه هو الذى ابدى رغبته فى النزول ضيفا على عندما علم بأنى اقيم فى نفس العمارة ، فالدعوة فى الواقع جاءت منه لا منى . ولم تكد تمضى عليه أيام لدى حتى أخذ

يسألنى عن شركة كاسكتا لتجارة الواردات . وادركت أخيرا ان اهتمامه موجه بنوع خاص الى مس ايلا باك . ولم أكن قد سمعت بها من قبل . . واخيرا عرف سير فريدريك ان سكرتيرى كينزى يعرف الفتاة فأخذ يسأله عنها . وفى ذات يوم سمعت سكرتيرى يسأله عما اذا كان يريد ان يقابلها . .

فقالت مس موراى :

ـــ وماذا كان جوابه . . ؟

ـــ لقد قال : « فيما بعد » وقد خيل الى انه نطق هذه الجملة وهو يتكلف قلة الاكتراث . . فهل ترين لذلك اهمية . . ؟

ـ طبعا . وخصوصا اذا ذكرنا ان مس ليلا باك خرجت يوما من حضرة سير فريدريك وهى تبكى . . ألست من رأيى يامستر شان ؟

فكان جواب الصينى ان قال :

ـ انى اعتقد ان لمس باك صوتا عذبا وبودى ان اسمعها وهى تجيب على اسئلتك .

وارسلت مس موراى فى استدعاء الفتاة . . فلما جاءت قدمت اليها الحاضرين وقالت لها :

ـ لقد سمعت طبعا عن جريمة القتل التى وقعت فى هذه العمارة بالأمس ؟ وقيل لى انك كنت تعملين فى مكتبك الى ساعة متأخرة من الليل ؟

ـــ هذا صحيح فان العمل يتضاعف لدينا فى اول الشهر . . وقد غادرت مكتبى قبيل الساعة الحادية عشرة ولكنى لم أكن قد سمعت اذ ذاك بالجريمة

ـــ ألم تلتقى على السلم مثلا بشخص غريب عن العمارة ؟

ـــ كلا

ـــ اخبرينى يامس باك ألم تقابلى سير فريدريك بروس ؟

ـ كلا . . لم اقابله مطلقا

- ألم تريه أول أمس عندما كنت فى هذا المكتب ؟
فأجفلت الفتاة وقالت :
- لقد رأيته طبعا .. ولكنى ظننت انك تسأليننى عما اذا كنت قد تعرفت به . . لقد لمحته من خلال الباب الموارب جالسا خلف مكتبه ولم أكن اعرفه اذ ذاك ولكنى حين رأيت صورته فى الصحف عقب قتله ادركت انه هو ذلك الرجل
- ولكنك شوهدت باكية وانت تخرجين من هذا المكتب فما السبب ؟ هل كان سير فريدريك بروس هو سبب بكائك ؟
- كلا . . كلا
فلما عادت مس موراى تستفسر من الفتاة عن سبب بكائها بان عليها التردد ثم مضت تشرح ماحدث فقالت انها خطيبة لمستر كينزى سكرتير مستر كيرك وكان من عادة خطيبها ان يوافيها فى كل مساء ليذهب بها الى المطعم ثم شجر بينهما خلاف فكف عن مقابلتها فلم تطق صبرا على فراقه وجاءت الى المكتب اول أمس لتقابله فوجدته قد انصرف فأثر ذلك فى نفسها وكان سبب بكائها
- ألم تسافرى الى الهند مطلقا يامس باك ؟
- عندما كنت صغيرة . . لقد اقمت هناك بضع سنوات مع امى وابى .. فى مدينة كلكتا .
- ألم تذهبى الى مدينة بشاور ؟
- كلا . . مطلقا
واكتفت مس موراى بهذا الاستجواب وطلبت الى الفتاة ان تنصرف فاسرع كيرك واستدعى سكرتيره كينزى على عجل حتى لا يتيح له فرصة لمقابلة مس باك والتفاهم على ما ينبغى ان يقال اذا كانت قد كذبت فى شهادتها
ولم يسفر استجواب مستر كينزى عن شىء هام اذ كانت اقواله مؤيدة لما ذكرته مس باك حرفا بحرف . واختتم كينزى حديثه بقوله :

- وهكذا اردت ان أغيظها فلم انتظرها فى تلك الليلة .

ومشى كينزى الى الباب ثم وقف بغتة وتحول الى مخدومه وقال :

- مستر كيرك .. اننى ..

ولكنه لم يكمل جملته وانصرف

ودخل الخادم باديس فى تلك اللحظة يحمل رزمة من الرسائل وهو يقول :

- وردت هذه الرسائل ياسيدى باسم فريدريك بروس عن طريق شركة كوك فماذا اصنع بها ؟

فأخذتها منه مس موراى وهى تقول :

- من يدرى . ! قد يكون فى هذه الرسائل مايرشدنا الى السر فى مقتل سير فريدريك بروس

والقت نظرة عجلى على الغلافات وتناولت من بينها مظروفا واردا من لندن وعليه اشارة تدل على انه صادر من ادارة سكوتلانديارد وقالت :

- ليت شعرى أى سر فى هذا الخطاب . !

وفضت الغلاف واخرجت منه الرسالة المطوية فنشرتها بين يديها . ونظرت فيها . ثم ارسلت صرخة يأس وقنوط .

واقترب منها كيرك وشان ونظرا بدورهما فى الرسالة التى وردت منذ لحظات من ادارة سكوتلانديارد

ولدهشتهما كانت هذه الرسالة عبارة عن ورقة بيضاء خالية من الكتابة .

الفصل السابع

جعلت مس موراى تنظر الى الورقة البيضاء وهى مقطبة الجبين فقال لها شان مواسيا :

- دعى عنك هذا العبوس . . ان هذه التجعدات كفيلة بان

تظهرك متقدمة فى السن . والشباب نعمة لا يصح التفريط فيها

— ولكن ما معنى هذا . . ؟

— معناه ان يدا خفية عبثت بهذا الخطاب . . اذ ليس معقولا ان تجشم ادارة سكوتلانديارد نفسها مؤونة ارسال ورقة بيضاء لمسافة تزيد على ستة آلاف ميل . . ولكننى أعتقد ان ستكون لهذه الورقة منفعة تعوضنا عن الخسارة التى لحقت بنا

— ماذا تعنى ؟

— أعنى ان اليد التى طوت هذه الورقة البيضاء وأودعتها الغلاف بدلا من الرسالة الاصلية قد تكون تركت بصمتها على الورقة . . انى لست خبيرا بالبصمات ولكن فيما اعرفه الكفاية

فقال بارى كيرك :

— ولكن من الذى عبث بهذا الخطاب . ؟ لقد خطرت لى فكرة . لقد ورد هذا الخطاب عن طريق شركة كوك . . ومستر جاريك اندرى موظف فى هذه الشركة . . فمن المحتمل ان يكون هو الذى عبث بالرسالة .

فابتسم شان وقال :

— انك تصلح لان تكون بوليسا سريا . . ان ما تقوله محتمل فينبغى ان نتأكد من الحقيقة .

وقالت مس موراى :

— سأدع اليك يامستر شان فحص هذه البصمات وأرى ان نرسل الآن فى طلب مس جارلاند لنسألها عن السر فى وجود حبة العقد تحت مكتب القتيل .

فاتصل مستر كيرك بالممثلة الحسناء ودعاها الى مقابلته على الفور دون ان يخطرها بالسبب .

ودق جرس الباب فى هذه اللحظة . وكان الكابتن فلانرى هو القادم فقال يخاطب السرجنت شان متهكما :

— ألم تقبض بعد على القاتل ياسرجنت . ؟

فلما هز شان رأسه نفيا استرسل فلانرى قائلا :

— كان يخيل الى مما قرأته عنك انك تستطيع ان تقبض على القاتل حتى قبل ان يرتكب جريمته !

فابتسم شان وقال :

— أما أنا فكان يخيل الى مما قرأته عنك . أنك لا تستطيع ان تقبض على القاتل حتى بعد ان يرتكب جريمته !

وقصت مس موراى على الكابتن فلانرى ما كان من استجوابها لمس ليلا باك . فصاح قائلا :

— لقد خدعتك . . ! انها فتاة حاذقة . . اجازت عليكم هذه الا كذوبة الظاهرة الملموسة . ؟ أكانت تبكى لان خطيبها انصرف دون ان ينتظرها . . ! هذه حكاية ملفقة . لابد لى ان استجوبها بنفسى لانتزع منها الحقيقة .

— افعل مابدا لك .

— ولكن اخطرونى عندحضور مس جارلاند لاحضر استجوابها

ولما حضرت الممثلة الحسناء ذهب شان بنفسه ليستدعى الكابتن فلانرى فوجده فى مكتب شركة كلكتا لتجارة الواردات . . وقد جلست أمامه مس ليلا باك ودموعها تنهمر على وجنتيها فى حين كان الكابتن يتوسط الغرفة وأمارات الغضب ظاهرة على وجهه .

وقال له شان :

— انك مطلوب يا كابتن . . لقد حضرت مس جارلاند

فالتفت الكابتن فلانرى الى الفتاة وقال :

— حسنا . . سأذهب الآن ولكن لابد ان اراك مرة أخرى وسأعرف اذ ذاك كيف انتزع منك الحقيقة .

ولما صارا فى الردهة قال شان يخاطبه :

— انك بارع ياصديقى فى استدرار الدموع . . !

— انى لم ار فتاة اسرع منها الى البكاء

— وهل ارغمتها على الكلام . ؟

— لقد اصرت على حكايتها . . ولكنها لن تخدعنى . . لماذا كان سير فريدريك يهتم بها . . ؟ انه لم يكن يهتم الا بايفا ديراند ولهذا اراهنك على ان ليلا باك هى بعينها ايفا ديراند المختفية .

فقال شان مجيبا :

— انى اقبل هذا الرهان لانى انفقت كثيرا ولا اريد ان اعود الى بيتى خاوى الجيب .

فقرض الكابتن فلانرى على اسنانه ولم يقل شيئا . . ولكنه حين دخل على مس جارلاند كان لايزال بادى الغضب فبادرها فى لهجة خشنة قائلا :

— انك تعرفين طبعا من انا . . لقد رأيتنى بالأمس طبعا . . اذن فاسمك هو جلوريا جارلاند ؟ أليس كذلك ؟

فنظرت اليه فى دهشة وقالت :

— نعم . . هذا هو اسمى

— هل هو اسمك الحقيقى .؟

— انه الاسم الذى اعرف به منذ سنوات

— هذا بديع . . ! اذن فهو ليس اسمك الحقيقى ؟

— انه اسم مستعار . . اننى ممثلة

— اذن فقد اتخذت لنفسك اسما ليس من حقك . . امرأة تتسمى باسم ليس لها . . أليس هذا غريبا . . ؟ !

وكانت لهجة الكابتن فلانرى خشنة امتعضت لها مس جارلاند فقالت فى شىء من الغضب:

— ألم أقل لك اننى ممثلة . . ! ان اسمى هو ايدا بانجل وهو كما ترى اسم لا يصلح للمسرح . . فاطلقت على نفسى اسم جلوريا جارلاند

— اذن فأنت تقرين بان اسمك هذا منتحل

فصاحت مس جارلاند وقد نفد صبرها :

— قل ما شئت . . انى ارى ان خشونتك قد تجاوزت الحد

فانبرت مس موراى قائلة :

— ارجوك يا كابتن ان تدع لى استجوابها .

وأجابت مس جارلاند على اسئلة مس موراى فقالت :

— كلا . . انى لم أقابل سير فريدريك الا ونحن على مائدة العشاء

— ألم يجر بينكما حديث خاص قبل ان تتعرفى به رسميا . ؟

ـ كلا . . لم توجهين الى هذا السؤال ؟

فصاح الكابتن فلانرى قائلا فى خشونة :

— لاننا نعلم انك كاذبة فيما تقولين

واسرعت مس موراى تقول :

— بم تفسرين اذن وجود هذه الحبة من عقدك تحت هذا المكتب وقد قلت ان عقدك انفرط على السلم ؟ الا ترين انه يحسن بك ان تفضى الينا بالحقيقة ؟

فهزت مس جارلاند كتفيها وقالت :

— انك على حق فى هذا فاصغى الى . لقد حضرت بالامس تلبية لدعوة مستر كيرك وعند ما خرجت من المصعد . وقبل ان ارتقى الدرج المؤدى الى المنزل الصيفى فتح باب هذه الغرفة وظهر على عتبته رجل لا اعرفه وسألنى عما اذا كنت انا مس جارلاند . . ثم قدم الى نفسه فاذا هو سير فريدريك بروس . فدعانى الى الدخول الى مكتبه وشرع يحدثنى عن غايته من استدعائى

فقالت مس موراى فى لهفة :

— وما هى هذه الغاية ؟

— اراد ان يسألنى عما اذا كان بوسعى ان اتعرف على امرأة اختفت منذ بضع سنوات اذا انا رأيتها ثانية لأنى كنت صديقة حميمة لها وكنت آخر من رآها قبيل اختفائها ؟ ؟

فقالت مس موداى :

— اذن فقد حضرت حادث اختفائها فى مدينة بشاور منذ خمس عشرة سنة ؟

فبدت الدهشة على وجه مس جارلاند وقالت:

- بشاور ! انى لم اذهب الى الهند فى حياتى

فوجم الحاضرون وصاح الكابتن فلانرى قائلا :

- أتريدين ان تعودى الى الكذب مرة اخرى .؟

- ولكنى لا اكذب

— بل تكذبين .. ان المرأة التى سئلت عنها هى ايفا ديراند التى اختفت فى مدينة بشاور ..

فقاطعه شان بقوله :

— لحظة ياعزيزى الكابتن .. هل لك يامس جارلاند ان تذكرى لنا المكان الذى اختفت فيه صديقتك ؟

— بكل تأكيد .. لقد اختفت فى مدينة نيس

فقال شان فى كلمات بطيئة :

— اذن فصديقتك تدعى مارى لانتيم

— تماما . هذا هو اسمها

وحملق الكابتن فلانرى فى شان مستغربا على حين اخرج هذا من محفظته قصاصة من احدى الصحف وهو يقول :

- كان سير فريدريك بروس يحتفظ بقصاصات من الصحف فيها تفاصيل عن اختفاء بعض النساء . وهذه القصاصة خاصة بمارى لانتيم التى اختفت فى مدينة نيس

وكان فحوى هذه القصاصة ان مارى لانتيم كانت تعمل ممثلة فى أحد مسارح مدينة نيس وفى ذات مساء اصيبت الممثلة الاولى بمرض اضطرها الى التخلف فعهد مدير الفرقة الى مارى بالحلول محلها فقابلها الجمهور بالهتاف والتصفيق . فلما فرغت من دورها ارتدت ثيابها وغادرت

المسرح وكان هذا هو آخر العهد بها لأنها اختفت ولم يسمع عنها أحد شيئا بعد ذلك على الرغم من مرور أحد عشر عاما

ولما فرغ شان من تلاوة القصاصة التى فيها هذا الخبر قالت مس جارلاند :

ـ وكنت أنا ايضا ممثلة فى نفس هذه الفرقة فلم يكن غريبا ان يستعين بى سير فريدريك للتعرف عليها . وقد ذكر لى انه قد يحتاج الى لهذا الغرض فى ذلك المساء بعينه ورجانى ان لا انصرف الا بعد مقابلته . . ولم تتم هذه المقابلة طبعا لانه قتل

واكتفت مس موراى بهذا الاستجواب واذنت للممثلة بالانصراف :

وقال بارى كيرك وهو يضرب كفا بكف :

— يظهر ان سير فريدريك بروس مولع بالبحث عن النساء المفقودات . . لقد كنا نظن انه فى اثر ايفا ديراند وحدها فاذا هو فى نفس الوقت فى اثر مارى لانتيم أيضا . . فما رأيك فى هذا يامستر شان ؟

— لا رأى لى حتى الآن .

فانبرى الكابتن فلانرى قائلا :

ـ أما أنا فقد كونت رأيى ولكنى سأحتفظ به لنفسى حتى لا أمكنكم من الانتفاع به

فقال شان فى صوت خافت :

— بل قل حتى لا أمكنكم من الاستهزاء بى

فرماه الكابتن فلانرى بنظرة شذراء ثم غادر الغرفة وصفق الباب خلفه بعنف !



الفصل الثامن

بعد ان انصرف الكابتن فلانرى التفتت مس موراى الى شارلى شان وقالت :

— هذه حكاية جديدة ستشغلنى .. سأظل افكر فى مارى لانتيم كما كنت افكر فى ايفا ديراند .

فقال شان مقاطعا :

— ان لى عندك رجاء . . دعى مارى لانتيم وشأنها ولا تهتمى بها وإنما ركزى تفكيرك فى غايتنا الكبرى .. اعتبرى مارى لانتيم شبحا من الاشباح وفكرى فى ايفا ديراند وفى مقتل هيلارى جالت وفى مصرع سير فريدريك بروس

— انك على حق فى هذا .

وانسحب شان وصعد الى المنزل الصيفى بينما اخذت مس موراى ترتدى معطفها استعدادا للانصراف .

ولحق كيرك بضيفه فوجده واقفا ينظر الى حقائب سير فريدريك بروس التى كانت موضوعة فى الردهة فقال له :

— لقد فتشها الكابتن فلانرى فلم يعثر على شىء فيها وصرح لى بان أرسلها الى القنصلية البريطانية

فقال شان :

— انى اعتقد ان الكابتن فلانرى لا يجيد مهنة التفتيش ولذلك سأبيح لنفسى ان القى نظرة على هذه الحقائب

وأخرج شان من احدى الحقائب مجموعة من الكتب وهو يقول :

— انظر الى هذه الكتب . أليس فيها ما يلفت نظرك ؟

فتصفح كيرك عناوين الكتب ثم صاح قائلا :

— هذا عجيب . ! انها مجموعة مؤلفات الكولونيل بيتام عن رحلاته المختلفة .

— وستزداد دهشتك اذا علمت ان سير فريدريك لا يحمل معه من الكتب غير هذه المجموعة . فلم هذا الاهتمام بمؤلف واحد ؟

— ان الامر يبدو غريبا حقيقة .

فتناول شان كتابا من هذه المجموعة وهو يقول :

— انى احب ان ازداد معرفة بالكولونيل بيتام ولذلك سأكرس وقتى لقراءة كتبه وسأبدأ بهذا

ودق جرس الباب وكانت القادمة هى مسز داوسون كيرك . فلما رأت شان صافحته بحرارة وهى تقول :

الغزولى المصور

اسم يعتز بمصريته

شبين الكوم

ويفاخر باتقانه صناعته

شارع ابوليس القبلى
امام مكتب الصحة

شارع مدرسة الزراعة
بالبر الشرقى

— يسرنى انك لم تسافر ياسرجنت حتى ترى هذا الاحمق فلانرى انه غبي لا يفهم شيئا .

فأحنى شان رأسه وقال :

ـ شكرا لله على هذا الاطراء

ـ انى لا اطريك وكل ما هنالك انى اقرر الحقيقة

وقال كيرك يسألها :

— ومادمت ياجدتى قد جئت وحدك فدعينى اسألك عن مسز تابر بروك .. كم مضى عليها من الوقت معك ؟

ـ سنة تقريبا .. ولكن لماذا تسأل ؟ انها أهل لثقتى

ـ أتعرفين شيئا عن ماضيها ؟

— كلا بالطبع . . ولكنى لا أخطىء الحكم على طباع الناس . . انها انكليزية من ديفونشير وكان زوجها قسيسا ومات . فلا تشغل نفسك بها يابنى فانها امرأة فوق الشبهات .. ولكننى ماجئت الآن لهذا الغرض وانما أردت ان اقول انى لم اصارحكم بالامس بكل ما أعلم

— حقا . ؟

ـ نعم .. فعندما تسللت من القاعة اثناء عرض الشريط السينمائى رأيت مسز اندربى وسير فريدريك بروس يتحدثان باهتمام فى الردهة

ـ وماذا كانا يقولان ؟

ـ وهل تظن ان من عادتى ان استرق السمع ! ومهما يكن من أمر . فقد اسرعا بالانصراف حين رأيانى

فقال كيرك :

ـ هذه معلومات هامة وسأبلغها الى مس موراى

ـ وما شأن مس موراى بذلك ؟

ـ انها هى التى تتولى التحقيق .

— ايعهدون الى فتاة بالتحقيق فى قضية كبيرة كهذه ؟

— ولكنها شديدة الذكاء ياجدتى .

فرمته الجدة العجوز بنظرة ذات معنى وقالت :

— احذر لنفسك يابنى .. انى اخشى ان تقع فى غرامها فرجال أسرة كيرك مولعون دائما بالنساء الذكيات .. طبعا بناء على نظرية الولع بالاضداد .. وهذا هو السبب فى ان جدك تزوجنى !

والتفتت مسز كيرك الى شان وقالت :

— ان مايعنينى هو ان مستر شان قدسمع بهذه الحكاية فانى فخورة به واعتقد انه هو الذى يتولى قيادة الدفة

فتمتم شان قائلا :

— شكرا لك على هذه الثقة الغالية

وشيع بارى كيرك جدته الى الباب . ولما رجع الى شان قال :

— ان هذه الحكاية تزيد ريبتك فى ايلين اندربى . وانى الآن أسائل نفسى عما اذا كانت حقيقة قد رأت رجلا يهرب من سلم الخدم ؟

ولم يجب شان على هذا القول اذ كان منهمكا فى قراءة احد مؤلفات الكولونيل بيتام . واسترسل كيرك قائلا :

— انى سأتناول طعامى فى النادى العالمى فهل لك ان تشرف مائدتى ؟

— شكرا لك . . ارجوك ان تدعنى اليوم الى نفسى فانى احب ان اتناول الطعام فى الخارج لكى يتسع لى الوقت لقضاء بعض الاعمال الهامة .

أما هذه الاعمال الهامة فكانت زيارة للحى الصينى فى سان فرانسسكو

وقصد شان من فوره الى بيت ابن عمه كيه ليم فتصافحا بحرارة وقال شان يخاطبه باللغة الصينية :

— كان فى نيتى ان اعود الى هونولولو ولكن الاقدار شاءت

أن ابقى .

فقال ابن العم مرحبا على الاسلوب الصينى :

— تفضل بالدخول . . ان بيتى الحقير يرحب بك . هل لك ان تتنازل فتجلس على هذه المقاعد القذرة ؟

— شكرا لك . . لقد حضرت اليك الآن لانى فى حاجة الى بعض المعلومات

فقطب كيه ليم جبينه وقال :

— هل اندمجت مع البوليس الابيض الملعون ؟

— نعم بكل أسف . ولكن سؤالى برىء لا ينطوى على الاذى .. اتعرف شخصا يدعى ليه جانج يقيم فى شارع جاكسون مع بعض اقاربه؟

— نعم . . لقد سمعت عنه ولكنى لم اقابله . . انه رحالة مغرم بالتجوال وهو يقيم الآن مع ابن عمه هنرى ليه فى احد مساكن العمارة الشرقية .

— وهل تعرف هنرى ليه ؟

— كلا

وادرك شارلى شان ان لافائدة ترجى من توجيه الاسئلة الى ابن عمه فقد صح عزمه على الصمت والكتمان حتى لا يشى بابناء جنسه . فنهض واقفا وهو يقول :

— هذا هو كل ماأردت ان اسأل عنه . فاسمح لى بالانصراف .

ومضى شان من فوره الى شارع جاكسون ودخل العمارة الشرقية وصعد الى الطابق الثالث حيث يقيم هنرى ليه فأرهف السمع قليلا عند باب المسكن ثم شرع يهبط السلم الى الطابق الثانى

وعلى حين بغتة زلقت قدمه فاختل توازنه وسقط بضع درجات وهو يصرخ متوجعا

وفتح باب هنرى ليه وظهر على عتبته صينى بدين الجسم قصير القامة وقال متسائلا :

- هل اصابك سوء ؟

فأجابه شان وهو ينهض واقفا :

- لقد جعلني الشيطان اتعثر في مشيتي فزلقت قدمي

وحاول شان ان يمشي ولكن الالم ظهر على وجهه فتوكأ على سياج السلم وقال :

- يظهر ان كاحلي اصيب بالتواء .. يجب ان استريح بضع دقائق

فقال الرجل البدين :

- تفضل بالدخول الى مسكني الحقير .. ان مقاعدي عتيقة بالية ولكني اكون سعيدا لو جلست عليها

فشكر شان صاحبه الصيني وصعد الى مسكنه وهو يتظاهر بالعرج ! .

وكان لصاحب المسكن صبي في الثالثة عشرة من العمر يرتدي ثياب الكشافة فاقترب من شان وهو يقول :

- ان شعار الكشافة عمل الخير فدعني اضمد لك قدمك .

فقال شان :

- شكرا لك .. لاضرورة لذلك

وظل شان مصرا على الرفض على الرغم من الحاح الكشاف الصيني فغادر الغلام الغرفة دون ان يتكلم .

وقال شان يخاطب صاحب الدار « الذي لم يكن الا هنري ليه » :

- ارجو ان لايكون في وجودي مايضايقك .. لقد كنت ابحث عن صديق قديم لي يدعى ليه جانج حين اصابني هذا الحادث .

ولم يكد شان ينطق بهذا الاسم حتى ارسل هنري ليه بصره الى صورة معلقة على الجدار تمثل رجلا صينيا فادرك شان على الفور انها لابد ان تكون صورة ليه جانج .

وقال صاحب الدار : هل انت صديق قديم له ؟

فاحنى شان رأسه وقال :

- نعم .. ولكن هذا مدهش .. ! اليست هذه هي صورته .. ؟ .

هل تراه يقيم هنا . . ؟ ايكون الحظ قد اسعدنى اخيرا فأرشدنى الى مكانه . . ؟

فقال « ليه » مجيبا :

— كان هنا ولكنه رحل فى هذا الصباح .

— رحل . . ! هذا شىء يؤسف له . . ولكن هل لك ان ترشدنى الى المكان الذى ذهب اليه . ؟

— لقد سافر لعمل لاعلم لى به .

فهز شان رأسه فى أسف وقال :

— لقد كنت فى حاجة اليه لأن لى صديقا امريكيا ينوى القيام برحلة طويلة ويريد ان يستخدمه وسينقده أجراً كبيراً .

— لا أهمية لذلك فى نظر جانج لأنه مرتبط بعمل آخر .

— حقا . . ! اذن فهو لا يزال فى خدمة الكولونيل جون بيتام ؟

— نعم انه لا يزال فى خدمته

— ولكن صاحبى الامريكى سينقده أجراً ضخما . ولكننى معك فى ان الأجر لن يغرى ليه جانج فانه شديد الاخلاص للكولونيل بيتام

وتنهد شان واسترسل قائلا :

— انه اخلاص قديم يرجع الى سنوات بعيدة . . انى لا اذكر تماما كم مضى على اتصالهما . . الا تذكر أنت كم مضى على ابن عمك فى خدمته ؟

فأجاب هنرى ليه فى حذر :

— مدة طويلة تكفى لجعل اخلاصه راسخا لا يتحول .

فقال شان مجربا حظه :

— خمس عشرة سنة فيما أظن ؟

— يجوز

— وربما أكثر من ذلك ؟

— لا ادرى

وحرك شان قدمه قليلا فظهر الألم على وجهه ومضى يقول :

— لا تزال قدمى ملتوية . . ان الكولونيل بيتام رجل عظيم . . وليه جانج موفق اذ عرفه .. لقد رأى معه التبت وفارس والهند أيضا.. لقد ذكر لك بالطبع شيئا عن رحلاته الى الهند مع الكولونيل بيتام ؟

فظهر الشك فى عينى رب الدار وقال فى اقتضاب :

— ان ابن عمي لا يتكلم الا قليلا

— وهذا الكتمان يعلى من قيمته فى عينى الكولونيل .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل الكشاف الصينى وخلفه رجل امريكى يحمل حقيبة صغيرة .

وقال الكشاف :

— لقد أتيت لك بطبيب حتى أكون قد فعلت خيرا فى يومى

فلعنه شان فى سره ولكنه قال له :

— شكراً لك يابنى . . شكراً لك

واسترسل الغلام الصينى فى حماسة قائلا :

— ان شعار الكشافة يحتم علينا ان نفعل فى كل يوم خمسة أعمال خيرية على الأقل .

واخذ الطبيب الامريكى يفحص قدم شارلى شان ويدلكها بأصابعه ويجسها ثم قال فى امتعاض :

— ما معنى هذا .. ! هل جئتم بى لتضحكوا منى . . ؟ ليست بهذه القدم أية اصابة .

فقال شان :

— انها اصابة بسيطة لا تكاد تذكر .

ونظر الى مضيفه ورأى على وجهه أنه قد فهم !

وقال الطبيب الأمريكى فى جفاء :

— خمسة دولارات من فضلك .

فنقده شان اجره . . ولما انصرف قال يخاطب هنرى ليه :

— ان هؤلاء الاطباء البيض الملاعين لا يعرفون شيئا .. كل ما يعرفونه هو قولهم : خمسة دولارات من فضلك

فتفرس فيه هنرى ليه وقال :

— انى اذكر ان هناك شخصا آخر جاء يتحرى عن ليه جانج .. انه رجل انجليزى .. أليس هو الذى اشارت صحف الصباح الى مصرعه .. ؟

— لا علم لى بشىء مما تقول .

— طبعا .. طبعا ..

وشيع رب الدار شارلى شان الى الباب وهو يوصيه بان يمشى فى رفق حتى لا يشتد به الألم

وخرج شان الى الطريق وهو يتميز غيظا اذ كانت هذه أول مرة فشلت فيها خطته . وكان سبب فشله غلاما صغيراً لا يزيد على الثالثة عشرة

ولما رجع شان الى غرفته فى عمارة كيرك حمل اليه الخادم باديس بطاقة مصورة جاءته من ابنه فى هونولولو

ونظر شان الى الصورة يتأملها . وعلى حين فجأة فطن الى ان هناك بصمة اصبع ظاهرة على الصورة اذ كانت يد باديس مبتلة قليلا حين امسك بالبطاقة فانطبعت بصمته عليها .

وكانت هذه البصمة كبيرة مفرطحة فذكرت شان ببصمة اخرى كبيرة مفرطحة رآها من قبل على الورقة البيضاء التى كانت فى داخل الغلاف الوارد من ادارة سكوتلانديارد .. !

وأتى شان بفرشته وادواته وعالج البصمتين بالمساحيق الخاصة ثم أخذ يضاهى احداها بالاخرى .

واسفرت هذه المضاهاة عن نتيجة ليس فيها ذرة من الشك .. ! كانت البصمتان متماثلتين .. اذن فباديس هو الذى عبث بالخطاب الوارد لسير فريدريك بروس وانتزع منه الرسالة التى كانت فيه ووضع مكانها الورقة البيضاء .. !

الفصل التاسع

فى صباح اليوم التالى قال شان يخاطب مضيفه باری کیرك وهما جالسان الى مائدة الفطور :

— هل قصصت على مس مورای ماذ كرته جدتك عن رؤيتها ايلين اندربي تتحدث الى سير فريدريك بروس ؟

— نعم .. وفى نيتها ان تستجوبها فى ذلك . وانت مدعو لحضور هذا الاستجواب . ولكن الم تكتشف انت شيئا جديدا ؟

— لقد وصلت الى اكتشاف هام . . ماذا تعرف عن خادمك باديس ؟ .

فصاح کیرك فى ذهول قائلا :

— باديس . ! ياالهى . ! هل تعنى انه . . .

— هل جاءك بشهادات صالحة ؟

— شهادات لا يستطيع قاضى القضاة نفسه ان يأتى باحسن منها

— هذا شيء يؤسف له

— ماذا تعنى ؟

ـ أعنى انه مما يؤسف ان يكون باديس مغرما بفتح الخطابات سراً واختلاس مافيها من الرسائل .

— اتعنى ان باديس هو الذى فتح خطاب سكوتلانديارد ؟ ولكن كيف عرفت ذلك ؟

فروى له شان ما كان من امر البصمتين المتشابهتين . فقال کیرك :

— وماذا ينبغى ان اصنع الآن ؟ هل اطرده ؟

— كلا . بل اعتصم بالكتمان وسنراقبه سراً

فتنهد كيرك وقال :

— مما يؤسف له انى سأخسر خادما لم أر من هو أكفأ منه .

وبعد ساعة حضر بيل رانكين الى العمارة فلما رأى الصينى قال له :

— لقد كنت اتوقع ان تغريك هـذه القضية المعقدة بالبقاء حتى تحل طلاسمها . فهل لديك خبر اذيعه فى صحيفتى ؟

— ليس الآن . يجب ان يبقى كل شىء فى طى الكتمان . ولكننى اعدك بان تكون اول من يتلقى التفاصيل اذا ما قبضنا على القاتل

— انى اذن اتمسك بهذا الوعد .

وسكت شان برهة ثم اردف قائلا :

— انى فى حاجة الى معونتك .

— انى رهن اشارتك .

— اتذكر حادث اختفـاء إيفاديراند ؟ لقـد عرفنا انه وقع فى خـلال سنة ١٩١٣ ولكننا لم نستطع ان نعرف يوم وقوعه على وجه التأكيد نظرا لأن القصاصة الخاصة بهذا الحادث اختفت من اوراق سير فريدريك بروس . فهل لك ان تفحص مالديكم من الملفات فى جريدة جلوب لتنبئنى باليوم الذى وقع فيه هذا الحادث بالضبط ؟

فأحنى رانكين رأسه وقال :

— انى أكون سعيدا لو أديت لك أية خدمة . ولقد كان لهذا الحادث ضجة كبيرة فلاشك أن الصحف الامريكية أشارت اليه فى حينه

— انى اعتمد على معونتك . . واذا رأيت اسم الكولونيل جون بيتام واردا بمناسبة ذلك الحادث فدعنى اعرف ذلك .

— بيتام . . ! اتظن ان له ضلعا فى الامر ؟

— اتعرف الكولونيل بيتام . . ؟

— طبعا . لقد أخذت منه حديثا عن رحلاته . . وانى ارجو ان يكون مندمجا فى مقتل سير فريدريك بروس حتى أجد لصحيفتى مادة طريفة أكتب عنها شهورا .

فقال شان محذرا :

— لست ادرى حتى الآن اذا كان مندمجا فى الحادث أم لا . ولكن ما هنالك انى شديد الفضول .

وفى الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم ذهب شارلى شان الى مكتب مس موراى وفى رفقته بارى كيرك .

وكان الكابتن فلانرى موجودا هناك فتلقى الشرطى الصينى بقوله:

— ولكن ماذا دهاك يامستر شان ؟ انى لم أعد اسمع شيئا من استنتاجاتك المدهشة

فابتسم شان وقال :

— تريث قليلا .. فعما قريب ابهر عينيك بالضوء

فهز فلانرى كتفيه فى تهكم وقال :

— لاداعى لأن تتعجل نفسك فان القتيل ليس الا سير فريدريك بروس وهو رجل مغمور لايهتم به أحد . . الا طبعا الامبراطورية البريطانية بأسرها . . !

فقال شان يسأله :

— وهل وصلت أنت الى اكتشاف جديد ؟

— وكيف اصل وكلما وضعت خطة افسدتها أنت بتدخلك

وبعد قليل فتح الباب ودخل مستر جاريك اندربى وفى رفقته زوجته واستهلت مس موراى حديثها بقولها :

— انى اريد ان اوجه اليك يامسز اندربى بعض الاسئلة..ألم تقابلى سير فريدريك بروس مطلقا قبل مأدبة مستر كيرك ؟

فأجابتها المرأة فى ثبات :

— انى لم أسمع حتى باسمه .

— ومع ذلك فقد دعاك سير فريدريك الى الممشى أثناء عرض الشريط السينمى وتحدث اليك ؟

فنظرت مسز اندربى الى زوجها كأنما تسأله الرأى فأحنى رأسه فقالت معترفة :

— هذا صحيح . . وقد ادهشنى أن يستدعينى وأنا لا أعرفه من قبل .

— وما كان غرضه من استدعائك .. ؟

— لقد ذكر لى فتاة .. فتاة اعرفها معرفة جيدة وكانت قد اختفت فى احدى الليالى .

وساد الصمت برهة ثم قالت مس موراى :

— وهل كان اختفاء هذه الفتاة فى مدينة بشاور فى بلاد الهند ؟

— الهند . . ! كلا

— اذن فهذه الفتاة هى مارى لانتيم التى اختفت فى مدينة نيس

فهزت ايلين رأسها نفيا وقالت :

— نيس . . ؟ مارى لانتيم .. ؟ انى لا أعرف امرأة بهذا الاسم

وتكلم شارلى شان للمرة الاولى فقال :

— ومنذ كم سنة اختفت صديقتك ؟

— منذ سبع سنوات تقريبا .

فقال شان فى صوت هادىء :

— اذن فقد اختفت من مدينة نيويورك ؟

ـ نعم من مدينة نيويورك

ـ وكانت تدعى جينى جيروم ؟

ـ نعم .. هذا هو اسمها

وأخرج شان من محفظته احدى القصاصات التى وجدت فى حوزة سير فريدريك بروس عقب مقتله وناولها الى مس موراى لتقرأها على الحاضرين .

وكان النبأ الذى تتضمنه هذه القصاصة يشير الى اختفاء فتاة تدعى جينى جيروم من مدينـة نيويورك كانت تشتغل عاملة فى أحد محال الخياطة . وقد اختفت فجأة دون ان تترك أثرا وراءها . وظلت على رغم البحث الطويل غير معروفة المصير .

فصاح الكابتن فلانرى قائلا :

— يالهى . . ! هذه امرأة اخرى قد اختفت . . ! ما معنى هذا !

فقال شان وفى صوته نبرة تدل على التهكم :

— معناه انك أمام معضلة معقدة ان تجد لها حلا .

وقالت مس موراى تسأل مسز اندربى:

— وكيف نشأت معرفتك بجينى جيروم . ؟

— لقد كنت عاملة فى نفس المحل قبل ان اتزوج مستر اندربى . . ولقد سألنى سير فريدريك عما اذا كنت قد قابلتها فى تلك الليلة فى عمارة كيرك فأجبته بالنفى فطلب الى ان اتذكر جيدا . فأكدت له انى لم أرها .

— وأظنك لم تريها حتى الآن ؟

— كلا . . لم أرها حتى الآن .

ولما انصرفت الشاهدة وزوجها أخذ الكابتن فلانرى يتمشى فى الغرفة وهو يقول فى لهجة تدل على الحيرة والارتباك:

— ما معنى هذا . . ! ثلاث نساء مختفيات . . . ايفا ديراند . . . مارى لانتيم . . وأخيرا جينى جيروم . . والغريب ان سير فريدريك بروس كان يعتقد انهن جميعا موجودات فى تلك الليلة فى عمارة كيرك !

فضحك بارى كيرك وقال :

— يظهر ان عمارتى شبكة تصيد النساء المفقودات

فضرب الكابتن فلانرى الارض بقدمه وصاح قائلا :

— هذه كلها حكايات ملفقة . . انها احابيل تنصب لنا . . هناك اشخاص يتآمرون على الاستهزاء بنا . . . انى لا أستطيع ان اصدق اقوال هؤلاء الشهود . . . انهم كاذبون . . . ولكن ما رأيك أنت يامستر شان . ؟

فقال شان فى صوت هادىء :

— رأيى ان هذه الشهادة الاخيرة قد ألقت ضوءاً كافيا على الظلام الذى كان يحيط بنا . . وأظنك قد فهمت كل شىء ؟

— كلا . . انى لم افهم شيئا . فما الذى فهمته انت ؟

فكان جواب شارلى شان :

— انى أحب ان احتفظ لنفسى بما فهمت .

فصاح الكابتن فلانرى فى غضب :

— انى لن اهتم بالنساء المفقودات . . انها حكايات خرافية ملفقة ولن أسمح لنفسى بان اتعثر فيها . . ان . .

وفتح الباب فى هذه اللحظة للمرة الثانية ودخلت ايلين اندربى يتبعها زوجها وقالت فى صوت متهدج:

— لقد عدنا لان زوجى نصحنى بان لا اكتم عنكم شيئا

فقال زوجها :

— نعم . . فان الصراحة واجبة فى مثل هذه المسائل

فقالت ايلين اندربى :

— ولكنى اخشى ان يكون فيما اقول وشاية بها .

— ولكنك لم تعديها بالكتمان .

فقالت مس موراى :

— هل جئت لتذكرى لنا انك رأيت جينى جيروم ؟

فأحنت مسز اندربى رأسها وقالت :

— نعم لقد رأيتها . . ولكن عقب حديثى مع سير فريدريك بروس ولذلك لم اكن كاذبة حين سألنى عنها وقلت له اننى لم ارها . . . اذ انى رأيتها للمرة الاولى عند الانصراف

— ومن هى جينى جيروم ؟

فكان جواب ايلين اندربى ان قالت:

— ان جينى جيروم هى عاملة المصعد فى عمارة مستر كيرك !

الفصل العاشر

لم يكد الكابتن فلانرى يسمع ذلك حتى انبعث واقفا . . واخذ يخاطب مسز اندربى فى لهجة شديدة منحنيا عليها باللوم لكتمانها

الحقيقة فى اول الامر وجعل يتهمها بالكذب والتضليل .. فهمس شان فى اذنه قائلا :

— هدىء من روعك ياصاح اذ اولى بك ان تهتم بما نحن فيه

— ولكنها كذبت .. يجب ان اودعها السجن

فقال شان فى صوت خافت :

— اولى بك ان تودع السجن قاتل سير فريدريك بروس . !

وعادت مس موراى تستجوب ايلين فذكرت لها انها عرفت جينى جيروم عند هبوطها فى المصعد ولم تحاول الفتاه ان تخفى عنها شخصيتها ولكنها توسلت اليها ان تكتم سرها . . . ولكنها لم تعدها بذلك وعدا قاطعا خشية ان يكون لاختفائها ورغبتها فى الكتمان علاقة بمقتل سير فريدريك بروس

ولما همت بالانصراف قال لها شارلى شان :

— أتسمحين لى بسؤال صغير ؟

— سل مابدا لك .

— انى اريد ان اطمئن على فستانك . . . ارجو ان لاتكون بقع الصدأ قد اتلفته اتلافا تاماً ؟

— كلا ... شكرا لك .

وكأنما رأت ايلين ان الموقف يستدعى ايضاحا فأردفت قائلة :

— عندما رأيت الرجل يهرب من سلم الخدم ادركنى الاضطراب فانحنيت فوق سياج الحديقة وكان نديا بسبب الضباب فعلق الصدأ بثوبى

فأحنى شان رأسه مؤمنا وقال :

— فى ساعات الانفعال يرتكب الانسان بعض الهفوات . . !

وانحنى شان أمامها فى احترام وأغلق الباب خلفها

وصاح الكابتن فلا نرى بتسرعه المعهود قائلا :

— لقد اقتربنا من النهاية .. كان سير فريدريك بروس يبحث عن جينى جيروم فى نفس الليلة التى قتل فيها . . . وكانت جينى جيروم

موجودة فى نفس العمارة فى ساعة مقتله . . فالامر اذن واضح ليس فيه خفاء . . . يجب ان اقبض على جينى جيروم . !

فقالت مس موراى معترضة :

- ولكن ماهى التهمة التى ستأخذها بها . . ؟ ليس لديك أى دليل ضدها . . ؟

- ان الصحف ثائرة ضدى وتنادى بضرورة الاسراع بالقبض على القاتل . . فيجب ان اقبض على اى شخص لاهدىء من ثورة الصحف . . وستكون جينى جيروم هي الفريسة التى أقدمها الى الصحافة الغاضبة .

فقالت مس موراى مستنكرة :

- انى لا أحب هذه الاساليب الملتوية . . . ألست من رأيى يامستر شان . ؟

- نعم . . ومن عادتى فى مثل هذه الأحوال اذا ما اشتد صخب الصحف أن أسد اذنى بقطعة من القطن . . . ان الصبر أهم صفة فى الشرطى النابغ ولما كان الكابتن فلانرى انبغ رجال الشرطة فسيكون أكثرنا صبرا

والتفتت مس موراى الى بارى كيرك وقالت :

- اتعرف شيئا عن جينى جيروم عاملة مصعدك . . اعنى جريس لين ؟

فهز كيرك رأسه وقال :

— لا أعرف عنها شيئا . الا انها أجمل فتاة فى العمارة . . اذ لم يفتنى طبعا ملاحظة ذلك

فابتسمت مس موراى وقالت :

— ليس هذا غريبا عليك . . !

— طبعا ياسيدتى فاننى لست أعمى مغمض العينين . . انى شاب افطن الى الجمال حيثما كان . . فى المصاعد . . وفى الترام . . وفى القطارات . . بل حتى فى مكاتب وكلاء النيابة . . ولقد حاولت ان أكلمها مرة أو مرتين فلم تحفل بى فهل تريدين ان أعيد التجربة . . ؟

— كلا . . شكرا لك انى افضل ان تبتعد أنت عنها . . !

وعاد الكابتن فلانرى يقترح القبض على جينى جيروم فقالت له مس موراى :

ـ ليس فى القبض عليها شىء من الحكمة . . ولكن يحسن بنا ان نفرض عليها رقابة شديدة وان نرصد حركاتها فقد تسفر هذه الطريقة عن فائدة ذات شأن

فوافق الكابتن فلانرى على هذه الخطة واصدر الامر الى نفر من امهر رجاله بمراقبة عاملة المصعد .

واخرج شارلى شان من جيبه الرسالة التى كانت قد وردت من ادارة سكوتلانديارد باسم فريدريك بروس والتى عبث الخادم باديس بمحتوياتها . وقص على الكابتن فلانرى ما كان من أمر هذا الاكتشاف فصاح الكابتن قائلا :

ـ ولماذا لم تقل ذلك من قبل ؟ ! الا تدرى ان هذا الاكتشاف خطير . . ! يلوح لى ياسرجنت انك تصلح لان تكون بوليسا سريا . . اذن فباديس يعبث بالرسائل . . ! لابد لى أن اقبض عليه .

فقال شان معترضا :

ـ ان الصينى الفضولى سيتدخل مرة اخرى . . ارجوك ان تدع باديس وشأنه . . ان التسرع لافائدة منه فلنراقبه ولننتظر .

فصاح فلانرى فى غضب قائلا :

ـ انى لا أحب هذه الطريقة . . انى لا اريد ان اصبر . . سأقبض عليه وسأجعله يتكلم

ـ وما الفائدة يا كابتن مادمت لاتملك دليلا على انه هو القاتل . . ؟ الست ترى ان المراقبة كفيلة بان تلقى ضوءا على هذا الابهام الذى يحيط بموقفه . . ؟ سنبدأ هذه المراقبة بان نفتش غرفته سرا أثناء غيبته .

فقال كيرك :

ـ ان باديس اليوم فى عطلته الاسبوعية

ـ حسنا .. هذا يهون الأمر

فنهض الكابتن فلانرى واقفا وقال :

ـ هيا بنا .. فلتركب مس موراى فى سيارة مستر كيرك أما أنت ياسرجنت فتعال معى فى سيارتى .

ولما انطلقت السيارتان متجهتين الى العمارة قال بارى كيرك يخاطب مس موراى :

ـ كنت افكر فى مسألة هامة

ـ ولماذا ترهق نفسك .. !

ـ انى افكر فى بعض الأحيان على سبيل الرياضة.. نعم كنت افكر فى ان هذه القضية المعقدة غاصة بالنساء الغامضات وقد تم استجوابهن جميعا عدا امرأة واحدة غفل المحققون عن استجوابها

ـ حقا .. ؟ ومن هذه هى المرأة ؟

ـ أنت .. ! مس موراى .. ان من الجائز ان يكون لك ضلع فى الجريمة ولذلك سأقيم من نفسى وكيلا للنيابة لكى استجوبك .. فهل لك اعتراض على هذا ؟

ـ كلا بالطبع

ـ حسنا .. من أنت .. ؟ ومن اين جئت .. ؟ وما الذى كنت تفعلينه فى الليلة التى اختفت فيها ايفا ديراند .. ؟ وهل تسللت من القاعة أثناء عرض الشريط السينمى كما تسلل الآخرون ؟

فضحكت مس موراى وقالت :

ـ ان اسئلتك كثيرة متلاحقة . ولذلك سأكتفى بالاجابة على بعضها .. انى من مدينة بلتيمور . وقد ..

فصاح بارى كيرك مقلدا صوت الكابتن فلانرى :

ـ انك كاذبة . ! يجب ان اقبض عليك . !

ـ اقسم لك انى من بلتيمور . وقد تخرجت فى كلية الحقوق هناك

ـ وما الذى دعاك الى دراسة الحقوق ؟ هل السبب فى ذلك يأس

فى الحب . ؟

ـ كلا . . ولكن ابى كان قاضيا وقد أحزنه انى لم اكن ولداً فاردت ان ارضيه ودرست القانون ،

ـ وكتب الطهى . ؟

ـ لقد درستها ايضا .

ـ اذن يجب ان ادعو نفسى الى مائدتك لكى اتذوق ما تصنعين بيديك .

فضحكت وقالت :

ـ ولكننى لست مسئولة اذا اصابك مغص كلوى . !

ولما بلغوا العمارة وصعدوا الى المسكن الصيفى شرع شارلى شان والكابتن فلانرى يفتشان غرفة الخادم باديس على حين انهمك بارى كيرك ومس موراى فى اعداد الشاى .

وبعد ثلث ساعة رجع الشرطيان الى قاعة الاستقبال فقال كيرك يسألهما :

ـ هل حالفكما التوفيق ؟

فاجابه الكابتن فلانرى وهو مشرق الوجه :

ـ طبعا . .

ولوح بورقة فى يده

فقال كيرك مستفسراً :

ـ يظهر انك عثرت على شىء ذى اهمية . ؟

فاحنى الكابتن رأسه وقال :

ـ وهل كنت تشك فى هذا ؟ لقد عثرت على خطاب سكوتلنديارد الذى اختلسه باديس

ـ حقا . ! هذا بديع . !

فاسترسل الكابتن فلانرى قائلا :

ـ ان خادمك باديس شيطان ماكر . اتدرى اين كان يخبيء هذا الخطاب . ؟ لقد طواه وكوره ثم دسه فى حذاء قديم له . !

فقالت مس موراى فى اعجاب:

ـ ما أشد حذقك اذ فكرت فى ان تبحث فى الحذاء . !

فبان التردد على وجه الكابتن فلانرى وقال :

ـ ايه . . الواقع . . الواقع ان السرجنت شان هو الذى عثر عليه . نعم ان مستر شان يصلح ان يكون بوليسا سريا .

فابتسم شان وقال :

ـ طبعا .. بنصيحتك وارشادك !

وقرض الكابتن فلانرى على اسنانه ثم شرع يتلو الخطاب على الحاضرين وكان هذا نصه : ـ

« عزيزى سير فريدريك

« تسلمت رسالتك الواردة من شانغهاى ويسرنى انك قريب من خاتمة ذلك البحث الطويل القديم . ولقد ادهشنى ماذكرته لى من ان لاختفاء ايفا ديراند علاقة بمقتل هيلارى جالت .. لقد سبق ان اشرت الى هذا فى أحاديثك معى .. ولكنى على الرغم من تقديرى لمواهبك كنت اعتقد انك مخطىء . فالان وقد اجتمعت الادلة على ذلك يجب ان اقدم اليك اعتذارى . ولقد كان بودى ان اقف على هذه الادلة ولكنك لم تشأ ان تزيدنى ايضاحا . فتأكد ياسيدى انى اتلهف إلى معرفة تفاصيل هذه الجريمة القديمة

« وبهذه المناسبة اخطرك بان المفتش روبرت داف سيكون فى الولايات المتحدة لأمر يتعلق بوظيفته فى نفس الوقت الذى تصل انت فيه الى سان فرانسسكو .. فاذا احتجت الى أية مساعدة فيمكنك ان تبرق اليه فى فندق ولدروف بنيويورك

« وتقبل اطيب تمنياتى
« مارتن بنفيلد »
« وكيل ادارة سكوتلاند يارد »

وقال الكابتن فلانرى بعد ان فرغ من تلاوة هذا الخطاب :

ـ ومن هذا نرى ان لاختفاء ايفا ديراند صلة بمقتل هيلارى جالت وليس هذا طبعا بالخبر الجديد على فقد استنتجت ذلك من تلقاء نفسى من اول الأمر

وكان كيرك ومس موراى يعرفان طبعا ان شارلى شان هو الذى استنتج ذلك من اول الامر ولكنهما لم يجسرا على تكذيب الكابتن فلانرى

واسترسل الكابتن قائلا :

ـ والذى اريد ان اعرفه الآن هو السبب الذى حمل باديس على اختلاس هذه الرسالة ؟ ان فى وسعى طبعا ان اقبض عليه على الفور ولكننى افضل ان نكتفى بمراقبته .. نعم ان المراقبة قد تكون اكثر فائدة لنا .. الست من هذا الرأى ياسرجنت شان ؟ ام لعلك تفضل ان ابادر فأقبض عليه ؟ انى لا أميل الى التسرع !

فقال شان وهو يبتسم :

ـ اسمح لى ان اذكرك بكل خضوع بانى انا الذى أشرت عليك بالاكتفاء بمراقبته

فتمتم فلانرى قائلا :

ـ حقا . . ؟ يجوز .. انك تعلم ان ذاكرتى ضعيفة . . اذن فقد اتفقنا على ان نعيد هذا الخطاب الى موضعه من حذاء باديس حتى لا يعرف اننا كشفنا سره

وقالت مس موراى مقترحة :

ـ ألا ترى يا كابتن انه يحسن بك ان تبرق الى المفتش داف تدعوه الى الحضور حتى تستعين به فى البحث . . ؟

فانتفخت اوداج الكابتن فلانرى وقال :

ـ ولماذا ادعوه الى الحضور . ؟ هل تعتقدون انى غبى لا استطيع ان اتولى ادارة التحقيق وحدى . ! ؟

وفي نفس واحد قال كيرك وشان ومس موراى !

— كلا طبعا .. انك لست غبيا .. !

الفصل الحادى عشر

بعد ان انصرف الكابتن فلانرى التفت شارلى شان الى مس موراى وقال :

— لقد اتصلت اليوم تليفونيا بمس جلوريا جارلاند فقيل لى انها غائبة فى دياموند ولن تعود الا مساء الأحد القادم .. فلا بد لى اذن من الانتظار ثلاثة أيام .

— وما الذى تريده من مس جارلاند .؟

— لقد هبط على الوحى .. خطرت لى فكرة قد تكون عظيمة وقد تكون تافهة .. وهذا يتوقف طبعا على ما تعامه مس جارلاند أو على مالا تعامه . !

— وما هى هذه الفكرة ياترى .؟

فابتسم شارلى شان وقال :

— ان لسانى يصاب بالحبسة فى بعض الاحيان ويظهر ان النوبة قد اعترتنى الآن .. ولذلك سأرجىء الحديث عن « فكرتى » الى فرصة أخرى .

— سأكون فى الانتظار اذن .

ولما انصرفت مس موراى قال شارلى شان مخاطبا كيرك :

— يالها من فتاة فتانة . !

— انى معك فى هذا الرأى .. وبكل حماسة . !

— ومما يؤسف له أنها ستضيع زهرة شبابها فى مطاردة المجرمين . والأولى بها ان تمضيه بين ذراعى الرجل الذى تتخذه زوجا

فهتف كيرك فى لهجة حماسية قائلا :

— انصحها بذلك بالله عليك .. وقل لها انى على استعداد لأن

أكون هذا الزوج المختار .. !

وفى صباح يوم الجمعة اتصل الصحفى بيل رانكين تليفونيا بشارلى شان وانبأه بانه لم يهتد فى الملفات القديمة لجريدة جلوب الى كلمة واحدة تشير الى حادث اختفاء ايفا ديراند ثم وعده بان يواصل البحث فى الصحف القديمة المودعة فى المكاتب العامة

وفى مساء يوم السبت قصد شان الى الحى الصينى واخذ يتجول فى شارع الملاهى اذ لم يكن لديه مايشغله ... وعلى حين فجأة رأى أمامه الكشاف الصينى الصغير «ويلى ليه» الذى اتاه بالطبيب الامريكى يوم تظاهر بان قدمه زلت . فاقبل عليه يصافحه وهو يقول :

— اهذا انت ياصديقى ؟ يجب ان اكرر لك شكرى على استدعائك الطبيب لاجلى

فقال الغلام فى ابتهاج :

— أرجو ان تكون قد شفيت مما ألم بك ؟

ـ نعم . . شكرا لك

ثم دعا الغلام لمرافقته الى احدى دور التمثيل الصينية لكى يظهر له امتنانه وشكره بطريقة مادية . فرحب الغلام بهذه الدعوة مغتبطا

ولما انتهى التمثيل وغادرا المسرح قال شان يسأل الغلام :

ـ وما هى المهنة التى ستحترفها فى المستقبل عندما تكبر؟

ـ سأكون كشافا .

ـ ولم لا تكون رحالة كابن عمك ليه جانج ؟

فهتف الغلام قائلا:

ـ انى مغرم بالرحلات . . نعم سأكون رحالة كابن عمى

ـ ومن المحتمل ان يستخدمك الكولونيل جون بيتام كما يستخدمه

. . ألم يقص عليك ابن عمك بعض الحكايات عن الكولونيل؟

ـ طبعا . . حكايات كثيرة .

ـ ان الكولونيل رجل عظيم جرىء ومولع بالاخطار

فاسترسل الغلام قائلا :

ـ اني احبه . . انه كما تقول غاية فى الجرأة والجسارة . . فى بعض الاحيان تثور ضده القافلة فيواجه الثورة بمفرده بشجاعة وعناد فيرتعد الرجال ويتابعون سيرهم خائفين . . انه دائما يهددهم بمسدسه

فقال شان :

ـ وبالطبع قد يطلق النار اذا دعا الامر ؟

ـ نعم . . ولقد روى لى ابن عمى حكاية من هذا القبيل . . لقد تمرد احد العبيد على امر الكولونيل وهم فى الصحراء فما كان من الكولونيل الا ان اطلق عليه النار وارداه قتيلا وتابع سيره دون اهتمام

وكان شان الذى قرأ جميع مؤلفات الكولونيل فى اليومين الماضيين متأكدا انه لم يرد لهذه الحكاية ذكر فى تلك المؤلفات !

واكتفى شان بما سمعه من الغلام فصافحه وانصرف .

وفى صباح يوم الاثنين اتصل شارلى شان بمس جارلاند فوجد انها رجعت من سفرها فدعاها الى مقابلته فى عمارة كيرك فى الساعة العاشرة . . كما دعا الى نفس هذا الاجتماع الكابتن فلانرى ومس موراى . . .

كما انه طلب الى مستر كيرك ان يصرف خادمه فى تلك الساعة .

ولما حان الموعد المضروب انسحب شارلى شان من المكان قائلا :

ـ انى سأنتظر مس جارلاند عند باب العمارة حتى أصعد بها توا

ولما خرج شان من الغرفة التفت الكابتن فلانرى الى مس موراى وقال :

ـ ليت شعرى لماذا دبر شان هذا الاجتماع . . ؟ لقد بدأت اتضايق من تكتمه . . وانى افكر فى التخلص منه .

فقال كيرك مدافعا :

ـ ولكنى اعتقد ان شان يمكن ان يكون ذا فائدة . . وبهذه المناسبة . ماذا فعلت بعاملة المصعد جينى جيروم أو جريس لين اذا شئت . . ؟

ـ لقد امرت بعض رجالى بمراقبتها .

ـ وهل اسفرت هذه المراقبة عن شىء ؟

ـ كلا

وفى أثناء هذا الحديث كان شارلى شان يستقبل مس جلوريا جارلاند عند باب العمارة ويصعد بها الى المنزل الصيفى فى مصعد يقع عند الباب الخلفى وتتولى ادارته فتاة أخرى خلاف جريس لين .

وحين رأت مس جارلاند الكابتن فلانرى فى غرفة الاجتماع قالت له :

ـ لماذا دعوتنى يا كابتن .. ؟

ـ أنا .. ؟ كلا .. ان شان هو الذى قرر دعوتك .. إنه يقول أن الوحى هبط عليه بذلك

فابتسم شان وقال :

ـ نعم يامس جارلاند .. اننى انا الجانى الوحيد .. لقد فكرت فى دعوتك لأسألك عن تلك الفتاة مارى لانتيم التى اختفت فى مدينة نيس .. ألم تريها حتى الآن ؟

ـ كلا

ـ اموقنة انت من انه فى وسعك ان تتعرفى عليها اذا قابلتها ؟

ـ طبعا .. ان معرفتى بها وثيقة

ـ اذن ارجوك ان تنتظرى لحظة قصيرة حتى اعود اليك

وخرج شان من الغرفة ثم رجع بعد دقائق وفى رفقته عاملة المصعد جريس لين التى تعرفت عليها مسز اندربى بانها جينى جيروم !

ولما توسطت جريس لين الغرفة وسقط الضوء على وجهها صاحت جلوريا جارلاند قائلة :

ـ مارى ..! مارى لانتيم .. ماذا تعملين هنا ؟!

ووجم الحاضرون على حين التمعت عينا شان ببريق الظفر والانتصار ولم تضطرب الفتاة ولم تزايلها رباطة جأشها وقالت فى صوت رقيق :

ـ هالو جلوريا .. لقد التقينا ثانية ..

ـ ولكن اين كنت ياعزيزتى .. ؟ وكيف اختفيت .. ؟ ولماذا ..

ـ سنتحدث عن هذا فيما بعد

ولكن الكابتن فلانرى انفجر يقذفها باسئلته بطريقته المعهودة الغاضبة :

ــ اذن فانت مارى لانتيم .. ؟ وكنت فى نيس منذ احدى عشرة سنة .. ؟ واختفيت .. ؟ اليس كذلك .. ؟ ولماذا اختفيت .. ؟ وأين ذهبت .. ؟ اجيبى .. تكلمى .. !

فقالت الفتاة فى هدوء :

ــ كنت ممثلة ولكننى سئمت مهنتى فهربت

ــ ومنذ سبع سنوات كنت فى نيويورك .. ؟ عاملة فى محل خياطة : وكنت معروفة باسمى جينى جيروم .. ولكنك اختفيت مرة أخرى .. !

ـ لنفس السبب .. كرهت مهنتى .. انى أحب التغيير المستمر

ـ ولكن لماذا كنت تصرين على تغيير اسمك فى كل مرة تختفين فيها .. ؟

ـ لكى اشعر نفسى بانى سأبدأ حياتى من جديد .. لكى اقطع صلتى بالماضى

فرماها الكابتن فلانرى بنظرة يتطاير منها الشرر وصاح قائلا :

ـ الا تعرفين من أنا يافتاتى .. ؟

ـ ان لهجتك تدلنى على انك من رجال البوليس .

ـ نعم انى من رجال البوليس .. وسلوكك لايعجبنى ولهذا أفكر فى أن اقبض عليك .

ـ ولكننى لم أرتكب جريمة تبيح لك ان تقبض على .. !

ـ فليكن .. ولكن خبرينى عما تعرفين عن سير فريدريك بروس .

فكان جواب الفتاة :

ـ انى أعرف ان سير فريدريك بروس من رجال سكوتلانديارد وانه قتل فى مكتب مستر كيرك مساء الثلاثاء الماضى .

ـ ألم تقابليه قبل ان ينزل ضيفا على مستر كيرك .. ؟

ـ كلا . . مطلقا

ـ ألم تسمعي عنه .. ؟

ـ لا أظن ذلك .

وحيرت هذه الانكارات القاطعة الكابتن فلانرى فجعل يحك أذنه بأصبعه ثم قال :

ـ اكنت تعرفين ان سير فريدريك بروس كان يبحث عنك . . ؟ أعنى انه كان يبحث عن مارى لانتيم . . او جينى جيروم .. ؟

ـ أكان يبحث عنى حقيقة . . ؟ لاعلم لى ياسيدى بشىء من هذا

فسكت الكابتن فلانرى برهة ثم عاد يقول :

ـ اسمعى . . انى اعتبرك شاهدة مهمة فى الجريمة التى نحن بصددها فاياك ان تفكرى فى الاختفاء مرة أخرى .

ـ وكيف يسعنى ان اختفى ورجالك يرصدون حركاتى منذ أيام .. !

ـ وسآمرهم بان لايتهاونوا فى مراقبتك فاحذرى لنفسك .

وانصرفت الفتاة ثم تبعتها مس جارلاند بعد بضع دقائق .

وقال شان :

ـ لقد أصبت فى الهامى

فهز فلانرى كتفيه فى استخفاف وقال :

ـ ولكن الى أى شىء وصلنا . ؟ لقد عرفنا ان عاملة المصعد هى جينى جيروم وانها هى أيضا مارى لانتيم . فأى معنى لذلك . ؟

فقال شارلى شان مخاطبا مس موراى :

ـ ان الكابتن فلانرى يتظاهر بأنه لم يفهم شيئا ليهزأ بنا . فانى لا أحسبه متبلد الذهن الى هذا الحد . !

فقال فلانرى :

ـ صدقنى انى لم افهم شيئا .

ـ اذن دعنى اشرح لك . . ان عاملة المصعد هى جينى جيروم . .

وبعد ذلك يتضح لنا ان جيني جيروم هي مارى لانتيم . فالمعنى الوحيد الذى يمكن ان يستخلص من ذلك هو ان مارى لا نتيم هي ايفا ايفاديراند

فصاح الكابتن فلانرى :

— ماذا تقول . . !

— اقول ان ايفاديراند اختفت من مدينة بشاور منذ خمس عشرة سنة . ثم اختفت من مدينة نيس منذ احدى عشرة سنة . ثم اختفت من مدينة نيويورك منذ سبع سنوات . وفى المرة الأولى كانت تحمل اسم ايفا ديراند . وفى الثانية مارى لانتيم . وفى الثالثة جيني جيروم.

فقال بارى كيرك مازحا :

— وفى المرة الرابعة . ؟!

— جريس لين .. ولكنها لن تتمكن هذه المرة من الفرار لان الكابتن فلانرى يراقب حركاتها بعينه النفاذة . !

وصاح الكابتن فلانرى قائلا :

ـ اذن فانت تعتقد يا سرجنت ان عاملة المصعد هي ايفاديراند ؟

ـ هذا أمر مؤكد .

ـ وما دليلك على ذلك . ؟

ـ لا دليل لدى حتى الآن . . انى فى حاجة الى شخص يعرفها يوم كانت تدعى ايفا ديراند لكى يتعرف عليها الآن .

فقال الكابتن فلانرى فى استخفاف :

ـ وما دام هذا الدليل لم يقم فلا يسعنى ان اصدقك فقد تكون مخطئا فى استنتاجك.

فقال شان فى اصرار :

ـ انى لست مخطئا . . ان استنتاجى يستند الى ادلة منطقية سليمـة .

ـ تبا للمنطق .. ! انى اريد الادلة المادية التى لا يعتورها الشك.

ودق جرس التليفون فى هـذه اللحظة وطلب المتكلم الاتصال بالكابتن فلانرى .

وبعد ان فرغ الكابتن من حديثه التفت الى شان وقال له :

- فى مساء الغد سنعرف على وجه التأكيد اذا كانت عاملة المصعد هى حقيقه ايفا ديراند أم لا .

فقال شان يسأله :

— وما السبيل الى هذا التأكيد ؟

— ان مدير البوليس هو الذى كان يخاطبنى الآن تليفونيا . . لقد انبأنى بان المفتش داف من رجال سكوتلانديارد سيصل بعد ظهر الغد وسيكون فى رفقته الرجل الوحيد فى العالم الذى يستطيع ان يتعرف على ايفا ديراند بمجرد رؤيته لها .!

— ومن هو هذا الرجل ؟

فكان جواب الكابتن فلانرى :

— انه زوجها . . الماجور اريك ديراند .!

الفصل الثانى عشر

عند ما انصرف الحاضرون ولم يبق الا صاحب الدار وضيفه قال شان يخاطب مستر كيرك :

— ليت شعرى هل استطيع ان أسافر غدا الى هونولولو . ؟

فصاح بارى كيرك قائلا :

— اتسافر قبل ان تحل طلاسم هذه القضية ؟

فهز شان كتفيه فى استخفاف وقال :

— وما الداعى الى بقائى وقد انجلت غوامضها . . غدا يصل زوج ايفا ديراند وسيتعرف على عاملة المصعد بأنها زوجته . . وبذلك تكون قد انتهت مهمتى ويكون فى وسعى ان اكل الخاتمة التافهة الى ذكاء الكابتن فلانرى

— وما الذى تنوى ان تفعله فى هذه الفترة .؟

— اريد ان أسألك ان تدعونى معك الى تناول الطعام فى المطعم العالمى . .

— بكل ارتياح . . اذ لا احب الى من ذلك . . وسأنزل الآن الى المكتب لأنجز بعض الأعمال ثم اعود اليك قبيل موعد الغداء

ولم يكد بارى كيرك ينصرف حتى جاء الصحفى بيل رانكين يطلب مقابلة شارلى شان فأنبأه بأنه عثر فى ملفات صحيفة نيويورك سان على فقرة تتعلق باختفاء ايفا ديراند . وكانت الفقرة موجزة ليس فيها جديد لم يكن شان يعرفه من قبل

وقال شان بعد ان قرأ هذه الفقرة :

— اذن فقد اختفت ايفا ديراند فى ليلة ٣ مايو من سنة ١٩١٣ .. ولكن ألم تجد شيئا آخر ؟

— كلا . . ولم اجد أية اشارة الى الكولونيل بيتام

وأراد بيل ان يستفسر عن نتيجة هذه الابحاث ولكن شان اعتذر عن الاجابة على اسئلته لان التحقيق لم يتم بعد .

ولما انصرف الصحفى تناول شان كتاب « حياتى » الذى وضعه الكولونيل بيتام وأخذ يقلبه ثم قال يخاطب نفسه :

— اذن فقد كان الكولونيل موجودا فى مدينة بشاور فى ليلة ٣ مايو من عام ١٩١٣ كما كنت اتوقع

وبينما كان شان وبارى كيرك يتناولان غداءهما فى النادى العالمى رآهما الكولونيل بيتام اذ كان موجودا هناك فأقبل عليهما يصافحهما وقال يخاطب الشرطى الصينى :

— اظنك اشتركت فى تحقيق القضية الخاصة بمقتل سير فريدريك بروس . ؟

— ما أنا الا غريب فى هذه البلاد . . . والقضية انما تخص بوليس المدينة . !

- ولكنني كنت اعلم انك مزمع السفر . . فلما رأيتك ظننت انك . .

فقال شان مقاطعا:

— لن أضن طبعا بأية معونة اذا كانت فى وسعى

وأخذ شان يسائل نفسه عن السبب الذى جعل رجلا كالكولونيل بيتام يلاحظ بقاءه او سفره بمثل هذا الاهتمام . !

وأخذ الكولونيل يتحدث الى بارى كيرك عن رحلته القادمة والمعونة المالية التى ينتظرها من جدته مسز داوسون كيرك فقال الشاب :

— انى لن أمانع فى الامر فاذا ارادت جدتى ان تقدم اليك الخمسين الف دولار فلن أمسك يدها

— شكرا لك . . وثق ان هذه الرحلة ستكشف عن اكتشافات علمية هامة . . وسيكون لجدتك الفضل الاول فى الوصول الى هذه النتائج العظيمة .

ولما هم الكولونيل بالانصراف قال وهو يصافح شان :

— انى ارجو ان توفق الى القبض على قاتل سير فريدريك بروس قبل ان ابدأ رحلتى .

— انى ارجو ذلك

ولما ابتعد الكولونيل قال بارى كيرك :

— انه رجل غريب الطباع . . ثابت كالصخرة . . بارد كأنه قطعة من الثلج . .

فلم يزد شان على ان هز رأسه ولم يتكلم

وفى الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم التالى التأم الجمع فى منزل مستر بارى كيرك فى انتظار قدوم الماجور ايريك ديراند

ودق الجرس ودخل الكابتن فلانرى فى رفقته شاب انجليزى هو المفتش داف من رجال سكوتلاند يارد فقدمه الى الحاضرين ثم انبأهم بان الماجور ديراند قد وصل الى سان فرانسسكو قادما من شيكاغو منذ

نصف ساعة وفى رفقته المفتش داف ولكنه أصر على الذهاب الى فندقه للاغتسال وابدال ثيابه قبل حضور هذا الاجتماع كما هو شأن الانجليز لا سيما بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة . . !

وأخذ شان يتمشى فى ارجاء الغرفة وهو يقول :

— ليت شعرى هل عاملة المصعد هى ايفا ديراند حقيقة كما اتوقع. لو أنها لم تكن ايفا ديراند لكنت أغبى شرطى فى العالم .

فقال الكابتن فلانرى :

— لقد ازف الموعد . . ومن المستحسن ان لا يقابل الماجور ديراند عاملة المصعد وهو فى طريقه الينا . . ولذلك سانتظره عند باب العمارة حتى اركبه مصعدا آخر غير الذى تديره هذه الفتاة

ولما غادر الكابتن فلانرى الغرفة أخذ المفتش داف يقص على الحاضرين ما يعلمه عن اختفاء ايفا ديراند . واختتم حديثه بقوله :

— ان سير فريدريك هو الذى كان يتولى تحقيق هـذه القضية بنفسه ولكنه استعان بى منذ خمس سنوات اذ امرنى بالذهاب الى باريس فى رفقة الماجور ديراند ليتعرف على امرأة قيل انها زوجته . . مسكين هذا الرجل . . ! لقد اصيب بصدمات نفسية متوالية . . فلا يكاد يسمع ان زوجته فى بلد ما حتى يخف اليها مسرعا ليتعرف اليها وكله أمل ورجاء فلا يلبث رجاؤه ان يتبدد ويتهدم حين يتأكد ان هذه المرأة ليست زوجته المنشودة

فقالت مس موراى :

— ليت شعرى ما الذى تخبئه له الاقدار اليوم .؟

وقال شارلى شان يسأل المفتش داف :

— ولكن كيف حضر الماجور الى امريكا هذه المرة؟

— لقد جاء تلبية لبرقية من سير فريدريك بروس . . اذ ارسل اليه يستدعيه ليستعين به على التعرف على زوجته المفقودة فوصل الى نيويورك منذ اسبوع . وعند ما نزلت فى محطة شيكاغو من

المعاد المخصص لركاب الباخرة « روزفلت » التى حضرت عليها لمحت الماجور ديراند فعرفته وتصافحنا ثم حضرنا معا الى سان فرانسسكو ولكن ما رأيك ياسرجنت فى الشبشب الصينى . . ! الا تعتقد انه اثر جوهرى فى هذا الحادث ؟

- لا اعتقد ذلك

- وهناك مسألة أخرى .. لقد قيل لى ان لديك يامستر كيرك خادما يدعى باديس عبث بخطاب سكوتلانديارد واستولى على محتوياته ؟

- هذا صحيح فهل تحب ان ادعوه لك ؟

- ليس الآن .. وانما قبل ان انصرف

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل الكابتن فلانرى يتبعه الماجور دراند فقدمه الى الحاضرين ثم قال يخاطبه :

- اننا نعلم ياماجور ان زوجتك اختفت منذ خمسة عشر عاما فى مدينة بشاور وانك لم تعثر عليها حتى الآن

- هذا صحيح .. وذلك على الرغم من بحثى المتواصل .. لقد قيل لى اكثر من مرة أنها موجودة فى مكان ما فأخف اليه مسرعا لأتبين ان هذا الادعاء كاذب

- اذن ففى وسعك ان تتعرف عليها بمجرد رؤيتها ؟

- طبعا .. وهل ينسى الانسان زوجته ؟!

وكان وجه الماجور ديراند ناطقا بالألم وهو يردد هذه الجملة حتى ادركت الحاضرين الشفقة عليه

وقال الكابتن فلانرى :

- ان لدينا مايحملنا على الاعتقاد بان زوجتك تشتغل عاملة مصعد فى هذه العمارة

فتراجع الماجور ديراند خطوة الى الوراء ثم هز رأسه فى حزن وقال :

- تمنيت لو ان هذا كان صحيحا ! لقد خاب أملى اكثر من مرة .

فلا رجاء لى اليوم

وخرج الكابتن فلانرى من الغرفة ليأتى بعاملة المصعد جراس لين حتى يتعرف عليها الماجور

ومرت لحظات قلقة حافلة بالشك والانتظار ..

وبعد بضع دقائق فتح باب الغرفة فى عنف ودخل الكابتن فلانرى وحده وهو متجهم الوجه وصاح بالحاضرين قائلا :

— لقد اختفت عاملة المصعد ! تركت المصعد فى الطابق السابع وفرت هاربة ولم يرها أحد بعد ذلك .!

ولم يكد الماجور ديراند يسمع هذه الكلمات حتى اطلق من صدره صرخة تدل على التفجع وتهالك على احد المقاعد واخفى وجهه بيديه تأثرا وانفعالا

الفصل الثالث عشر

لم يكن الماجور ديراند هو وحده فى هذه الغرفة الذى نزل عليه هذا النبأ نزول الصاعقة اذ كان الحاضرون جميعا فى لهفة شديدة الى الوصول الى الحقيقة

وفتح الباب للمرة الثانية ودخل السرجنت باترسون مساعد الكابتن فلانرى وقص على رئيسه نتيجة تحرياته فذكر له انه كان يراقب الفتاة مع سائر الرجال مراقبة دقيقة .. ولكنها مكرت بهم فصعدت بالمصعد الى الطابق السابع واوقفته هناك ثم خرجت منه بينما كان مراقبوها ينتظرونها فى اسفل العمارة . ودخلت المسكن رقم ٨٦ الذى كان مفتوح الباب اذ كانت عاملة الكنس تتولى تنسيقه واسرعت الى سلم الخدم وهبطت منه الى الطريق وما لبث الظلام ان ابتلعها !

فصاح الكابتن فلانرى قائلا :

— يجب ان اقبض عليها ! وسأخطر رجال البوليس بالامر فى جميع انحاء المدينة .. ولن يمكنها ان تفلت بسهولة وهى ترتدى هذه البذلة

الرسمية المخصصة لعاملات المصاعد

فقالت مس موراى تسأله :

— ولكن ماهى تهمتها التى تبيح لك القبض عليها ؟

— سأقبض عليها بصفتها شاهدة . . ولكن لا . . بل سأقبض عليها بتهمة انها سرقت بذلة المصعد .. ان هذه البذلة ملك لك يامستر كيرك . . اليس كذلك ؟

فقال كيرك معترضا : ولكنى لا اريد ان اقدم شكوى ضدها .

— هذة مجرد حجة للقبض عليها . . ولكننا سنطلق سراحها طبعا ولن نحا كمها على السرقة

وانصرف الكابتن فلازى مسرعا وهو لايزال يقسم فى حماسة ان لابد له من العثور على جريس لين

وطلب المفتش داف مقابلة الخادم باديس فدق مستر كيرك الجرس يستدعيه فأقبل بهدوئه المعتاد فقال له سيده :

— ارجوك ان تعد لنا الشاى ياباديس

واستقرت نظرات باديس على المفتش داف فامتقع لونه وبان الخوف فى عينيه فقال له المفتش : مرحبا بك ياباديس

فتمتم الخادم بضع كلمات غير مفهومة وهم بالانصراف فقال له داف :

— لحظة واحدة ياصديقى . . انك تعلم طبعا اننى لم أنسك . . واظنك انت أيضا لم تنسنى . . لقد رأيتك لآخر مرة وانت فى قفص الاتهام فى محكمة الجنايات بلندن . . وما كنت طبعا لأشى بك ياباديس لو أنك أحسنت السلوك ولكننى سمعت انك عبثت برسائل سير فريدريك . . أليس كذلك ؟

فقال الخادم بصوت منخفض : نعم .. هذا صحيح ياسيدى .

واسترسل المفتش داف قائلا : يؤسفنى يامستر كيرك ان أخيب رجاءك فى باديس فقد علمت منك أنه خادم كفء

— إنه اكفأ الخدم .. ويؤسفني ان أخسره

فقال المفتش داف : ولقد كان أكفأ الخدم ايضا وهو فى انجلترا وكانت شهاداته خير ما ينتظر .. ولكنه اتهم بانه قدم الى زوجته قدحا من الشاى ممزوجا بالهيدرو سيانيك

فقال كيرك مازحا : ولكن الا يجوز ان تكون زوجته من طراز لا يستحق ان يشرب الا الهيدرو سيانيك

وقال باديس مدافعا عن نفسه :ولكن التهمة لم تثبت على فأفرج عنى

فقال المفتش داف :

— هذا صحيح .. ان التهمة لم تثبت لان الأدلة كانت غير كافية من الوجهة القانونية .. فأنت برىء فى نظر القانون .. أما فى نظر الواقع فهذه مسألة أخرى .. ولكن لندع هذا الآن ولنسألك عما نحن بصدده

وانكر باديس فى اجابته على اسئلة المفتش داف معرفته بايفا ديراند أو بهيلارى جالت أو بأى شىء يتعلق بهذه الحوادث . ثم استطرد قائلا :

— انى اتهمت حقيقة ياسيدى بانى سممت زوجتى ولكن القضاء برأنى غير اننى اخشى مع ذلك ان اكون قد فقدت ثقتك يامستر كيرك، ولكنى أقسم لك انى كنت خادما أمينا شريفا وكنت سعيدا بمقامى عندك ورضائك عنى . فلما نزل سير فريدريك بروس فى هذا البيت عرفنى على الفور وذكر قصتى القديمة .. ولكننى توسلت اليه ان يكتم أمرى . وكان رجلا عادلا منصفا فوعدنى بالتفكير فى المسألة وان يخطرنى بقراره النهائى فيما بعد فاستنتجت من ذلك انه ينوى اولا ان يتصل بادارة سكوتلانديارد ليستفسر عن سلوكى ودرجة استقامتى وظل الامر واقفا عند هذا الحد الى ليلة مقتله

وسكت الخادم برهة ثم استرسل :

— وكنت اعتقد ان سير فريدريك ابرق الى ادارة سكوتلانديارد

لتحري عني . وكنت اتوقع وصول الرد مابين يوم وآخر . فلما جاءته بعد وفاته الرسالة التى تحمـل خاتم سكوتلانديارد ايقنت انهـا خاصة بى ففضضتها سرا واختلست الخطاب الذى فى داخلها

فقال كيرك يسأله :

— ولـكن لماذ استوليت على الخطاب وليست فيه كلمة عنك ؟

— هذا صحيح . ولـكن فيه ماقد يمسنى بطريق غير مباشر اذ تضمن ان المفتش داف موجود فى نيويورك . ولمـا كان المفتش داف هو الذى تولى التحقيق معى فى تلك التهمة القـديمة خشيت اذا عرف المحققون باطلاعهم على الخطاب بانه فى نيويورك ان يرسلوا فى استدعائه للاستعانة به فى قضية سير فريدريك بروس فيرانى ويفشى سرى. فرأيت حرصا منى على ثقتك ان اختلس الخطاب وأخفيه

وساد الصمت برهة ثم استرسل باديس مخاطبا سيده :

— سيدى .. هذا هو تفسير تلك الهفوة التى ارتـكبتها . . انى ما اقدمت عليها الا لتعلقى بك وعدم رغبتى فى انكشاف امرى حتى لا تفصلنى من العمل .. فهل استطيع ان استمر فى عملى . . ؟

فنظر كيرك الى خادمه برهة ثم قال :

— اموقن انت ياباديس انك متعلق بى حقيقة . ؟

— اقسم لك على ذلك ياسيدى .

— اذن فاذهب واعد لنا الشاى

— شكراً لك ياسيدى

ولما انصرف الخادم قال المفتش داف :

— من المحتمل ان يكون باديس بريئا من تهمة محاولته قتل زوجته ولما كنت انا بنفسى الذى قدمته الى المحاكمة فليس بعيدا ان أكون متحاملا عليه فى الرأى . . ومهما يكن من امر فان هـذا الايضاح قـد القى ضوءا على موقفه وأخرجه اخراجا تاما من المسألة التى نحن بصددها

فقالت مس موراى : اذن فأنت تعتقد ان لا يد له فى قتـل سير

فريدريك بروس .   ؟ فانبرى بارى كيرك قائلا :

— ولكن قد تكون له يد فى قتلى أنا . . ! واظننى لا أحب ان اشرب قدحا من الشاى ممزوجا بالهيدروسيانيك . !

والتفت شارلى شان الى الماجور ديراند وسأله ان يقص عليه تفاصيل ما حدث فى تلك الليلة المعهودة التى اختفت فيها زوجته فى مدينة بشاور . فأخذ يروى له كيف ذهبوا الى التلال المحيطة بالمدينة ليراقبوا بزوغ القمر وكيف انهم فكروا قبل العودة فى التلهى قليلا بلعبة الاستخفاء (الاستغماية)

فقاطعه شان بقوله : ومن الذى اقترح ياماجور هذه اللعبة . . ؟

— ايفا . . زوجتى هى التى طلبت ان نلعب لعبة الاستخفاء وقد عارضت فى ذلك لأن هذه التلال ملأى بالوحوش والحيوانات الضارية ولكنها اصرت فلم اشأ ان اغضبها .

— لقد ذكرت لى ان الرجال الذين كانوا فى هذه الجماعة خمسة . . منهم أربعة من الضباط . فمن هو الخامس . ؟

— انه رحالة انجليزى شهير

فقال شان على الفور :

— انك تقصد طبعا الكولونيل جون بيتام . ؟

— هو بعينه . . اذن فانت تعرفه . ؟

— لقد خمنت ذلك . . وفى صباح اليوم التالى سافر الكولونيل مع قافلته الى بلاد الافغان عن طريق ممر خيبر . ؟ اليس كذلك ؟

فقال الماجور ديراند مجيبا :

— هذا صحيح . . ولكن كيف عرفت هذه التفاصيل . ؟

— انى شديد الاعجاب بالكولونيل بيتام وقد امضيت الايام الاخيرة وانا أقرأ مؤلفاته حتى كدت احفظها عن ظهر قلب .

ودخل باديس فى هذه اللحظة يحمل أوانى الشاى وأخذ يصب فى الاقداح فتبادل الحاضرون النظرات وقد ذكروا قدح الشاى الذى قدمه

باديس الى زوجته ممزوجا بالهيدروسيانيك . ولما جاء دور المفتش داف قال الخادم يسأله :

ـ هل اضع لك يا سيدى فى قدحك قطعة واحـدة من السكر أم قطعتين .. ؟

فـكان جواب المفتش داف أن قال :

ـ بل ضع قطعة واحدة .. ولـكن أرجوك ان لاتضع شيئا آخر !

الفصل الرابع عشر

حين هم الماجور ديراند بالانصراف قال له مستر كيرك :

ـ ارجو ان تـكون الاقامة قد طابت لك فى بلادنا يا سيدى . ؟

ـ انها بلاد عظيمة جذابة ونساؤها ساحرات فاتنات .

ونظر الى مس موراى فابتسمت هذه وقالت :

ـ شكراً لك على هذا الاطراء

ـ انى انما انطق بالحقيقة .

وقال مستر كيرك يسأله :

ـ انى اعلم انـكم معشر الانجليز مولعون بقضاء سهراتـكم فى الأندية فهل تحب ان ارسل اليك بطاقة تبيح لك الدخول فى احـد انديتنا الشهيرة . ؟

فأشرق وجه الماجور ايريك ديراند وقال: اوه .. شكراً لك..

ثم اردف قائلا :

ـ اقد سمعت ان النادى العالمى يعتبر من أ كبر الاندية فى هذه البلاد فأ كون ممتنا اذا أرسلت الى بطاقة لأدخل بها الى هذا النادى .

ـ بكل ارتياح .

ولما انصرف الماجور قالت مس موراى :

ـ أهم شيء عرفناه من الماجور ديراند هو ان الـكولونيل جون بيتام كان موجودا فى بشاور ليلة اختفاء ايفا ديراند .. بل كان ضمن

الذين اشتركوا فى لعبة الاستخفاء . فلا شك أنه تعرف عليها عندما
استقل المصعد فى ليلة المأدبة .. ولذلك سأستدعيه لاستجوبه .

فقال شارلى شان :

ــ لقد كنت اعرف منذ بضعة أيام ان بيتام كان موجودا فى مدينة
بشاور ليلة الحادث .. ولكننى لم اعرف الا الآن انه كان صديقا لايفا
ديراند .. ومن المؤكد طبعا أنه عرفها يوم دعى الى المأدبة كما ذكرت
أنت .. ومع ذلك فلن افكر فى استجوابه

ــ ولماذا . ؟

ــ لانه رجل كتوم ويستحيل ان ينتزع الانسان منه شيئا

وساد الصمت برهة ثم قال شارلى شان مخاطبا المفتش داف :

ــ ألا تعرف شيئا معينا عن ذلك الشبشب الصينى الذى كان
ينتعله سير فريدريك عند نزوله الى مكتبه والذى لم نجد له أثراً عند
اكتشاف جثته . ؟

فهز المفتش داف رأسه وقال :

ــ كلا . انى لا اعرف عنه شيئا .. انه من المحتمل ان يكون قاتل
سير فريدريك قد اخذه معه لسبب ما . كما ان من المحتمل انه رماه فى
الطريق بعد ذلك .. ومن رأيى كما هى عادتنا فى انجلترا ان يذيع الكابتن
فلانرى اعلانا فى الصحف بأوصاف الشبشب فقد يعثر عليه أحد الناس
ويحمله اليه .

فقال شان محبذا :

ــ هذه فكرة طيبة .. فيحسن بك ان تشير على فلانرى بتنفيذها

ولما هم المفتش داف بالانصراف نهض شان ايضا واقفا وقال :

ــ انك غريب فى هذه المدينة يا مستر داف فدعنى ارافقك لادلك
على مطعم مناسب نتناول فيه الطعام معا

ــ ياحبذا ذلك .. حتى يتسع لنا الوقت لتبادل الحديث .

وخرج الرجلان وهمت مس موراى بان تحذو حذوهما ولكن بارى

كيرك اعترض طريقها وهو يقول :

ـ الى اين تذهبين .. ؟ انى ادعوك لتناول الطعام معى . وسأدلك بدورى على مطعم مناسب .

فلم تمانع الفتاة اذ لم يكن لديها عمل يشغلها .

ولكنها ظلت وهى جالسة الى المائدة متجهمة الوجه غارقة فى خواطرها . فقال بارى كيرك يسألها :

— ماذا بك ؟

— انى افكر فى هذه القضية المعقدة .. لقد مضى اسبوع كامل دون ان اصل الى شىء ذى اهمية . ولا اظن ان رئيسى سيصبر على أكثر مما صبر .

— ولكن الا يكفى انك عثرت على ايفا ديراند .. ؟

— وهل تأكدنا حتى الآن ان عاملة المصعد هى ايفا ديراند .. ؟

— ان شارلى شان يؤكد ذلك .. وشارلى لايمكن ان يخطىء .

فهزت مس موراى رأسها فى حزن وقالت :

— وهل هو معصوم من الخطأ .. ؟ بل ان قلبي يحدثنى بان عاملة المصعد لايمكن ان تكون هى ايفا ديراند .

— وما دليلك على ذلك .. ؟

— لا دليل لدى . قد تكون هذه العاملة هي جينى جيروم ومارى لانتيم ولكن ليس فى هذا مايحتم ان تكون ايفا ديراند ، فان هناك احتمالات اخرى يجب ان لانغفل عنها .

— وما هى هذه الاحتمالات .. ؟

— مثلا .. ليلا باك المستخدمة بشركة كلكتا لتجارة الواردات .. كان سير فريدريك بروس شديد الاهتمام بها فما السر فى ذلك .. ؟ سؤال ليس له من جواب حتى الآن .. وهناك أيضا ايلين اندربى وجلوريا جارلاند .. لقد ذكرتا لنا السبب فى استدعاء سير فريدريك لهما فهل هما صادقتان فى هذه الحكاية .. ؟ وهل ما اعترفتا به هو كل ماتعلمان؟

وأخيرا لدينا مسز تابر بروك .. انها امرأة غامضة فما هو سرها ؟ كلا .. انما لسنا على يقين من أن عاملة المصعد هى ايفا ديراند .. ان الامر كله حدس وتخمين وقلبي يحدثنى بان شان مخطىء فيما يقول

وسكتت برهة ثم اردفت قائلة :

— ومع ذلك فلنفرض أن جريس لين هى ايفا ديراند فما هى الفائدة التى يمكن ان نجنيها من وراء ذلك .. ؟ هل فى هذا مايهدينا الى قاتل سير فريدريك بروس ؟ كلا . . بالطبع ..

فصاح بها كيرك قائلا : اسمعى ياعزيزتى .. لقد جئت بك الى هذا المطعم لأسرى عنك لالأجعلك تفكرين فى همومك فاطرحى هذه الهموم ولا تفكرى فى شىء منها الآن .

فهزت مس موراى رأسها وقالت :

— وكيف لا افكر فيها ومستقبلى معلق بها . . ؟ من الذى اطلق الرصاص على سير فريدريك ؟ هل هو جاريك اندربى الذى كان واقفا على رأس السلم الذى يفضى الى مكتب القتيل . . ؟ هذا محتمل . . أم ان زوجته ايلين اندربى هى القاتلة؟ هذا أيضا محتمل . فاننى لم أنس بقع الصدأ العالقة بثوبها . . لقد عللتها بأنها ناشئة عن استنادها الى سياج الحديقة. ولكن مايدرينا أنها ناشئة عن سياج السلم عندما هبطت لتفتك بالقتيل ؟ وهناك أيضا تابر بروك . . وجلوريا جارلاند . . وليلا باك . وذلك الشاب المدعو صامويل سميث الذى ظل يعمل فى مكتبه فى تلك الليلة الى ساعة متأخرة .. فمن من هؤلاء هو القاتل .. ؟ ويجب ان لايفوتنى أيضا ان اذكر ذلك الصينى ليه جانج الذى سافر الى هونولولو فى اليوم التالى .. اذ من الجائز ان يكون قد صعد الى المكتب بواسطة سلم الخدم فأطلق النار على سير فريدريك ثم فر هاربا .

وسكتت مس موراى فقال كيرك يذكرها :

— ولكنك نسيت شخصا آخر .. واعنى به الكولونيل بيتام .

— الكولونيل بيتام . . ! انه رجل ظريف جذاب لايمكن ان

يرتكب مثل هذه الجريمة .

فقال كيرك :

— قد يكون الكولونيل جذابا فى نظركن معشر النساء ولكنه فى نظرى أنا رجل ميت القلب جامد الشعور لايتردد فى اطلاق النار على من يعترض سبيله ثم يتابع طريقه لايلوى على شىء

— قد يكون رجلا جبارا عنيدا ولكن يستحيل ان يكون هو الذى قتل سير فريدريك بروس .

ولما فرغا من تناول الطعام وهما بمغادرة المطعم مرا بمقصورة سمعا صوتا يصدر من داخلها .. وكانا يعرفان هذا الصوت حق المعرفة .

وارسلت مس موراى بصرها الى داخل المقصورة من خلال فرجة الباب الموارب .

وهناك رأت شخصين جالسين الى المائدة يتناولان الطعام .

أما هذان الشخصان فكانا الكولونيل جون بيتام ومسز تابر بروك !!

الفصل الخامس عشر

فى صباح اليوم التالى استيقظ بارى كيرك مبكرا وجلس فى قاعة المائدة ينتظر قدوم شارلى شان فلما دخل عليه بادره بقوله :

— ليت شعرى هل عرفت من المفتش داف شيئا ذا اهمية ؟

— لقد عرفت منه مسألة واحدة ألقت ضوءا على جانب مظلم فى هذه القضية

— وماهى هذه المسألة ياترى . ؟

فابتسم شان وقال :

— اسمح لى ان الوذ بالصمت والكتمان . .

ثم غير مجرى الحديث بأن سأله قائلا :

— لقد قيل لى انك تعشيت مع مس موراى فى الخارج . . ؟

- هذا صحيح .. ولكننا اكتشفنا أثناء العشاء اكتشافا خطيرا.
- حقا .. ! وما هو هذا الاكتشاف ؟
فكان جواب بارى كيرك :
- اسمح لى بدورى ان الوذ بالصمت والكتمان !
فضحك الرجلان واسترسل كيرك قائلا :
- ولكنى سأبرهن لك على اننى اكرم منك واسخى يدا . ولهذا لن أضن عليك بما أعلم .. لقد رأينا الكولونيل جون بيتام ومسز تابر بروك يتعشيان معا فى مقصورة محجوزة .
فهز شان رأسه وقال : هذا خبر مهم .
- وفى نية مس موراى ان تتولاه بالتحقيق .
ولما فرغ الرجلان من تناول طعام الفطور هبطا الى قاعة المكتب وشرعا يكتبان بعض الرسائل
والقى شان نظرة مختلسة الى عنوان احدى الرسائل التى كتبها مضيفه بارى كيرك ثم قال :
- انى خارج الآن فدعنى اودع رسائلك صندوق البريد
فشكره بارى كيرك وناوله الرسائل .
وغاب شان فى الخارج بضع دقائق ثم رجع فألفى الصحفى بيل رانكين فى انتظاره .
وقال له الصحفى الشاب :
— لقد جئتك بهدية طريفة .
— حقا .. ؟ وما هى ياترى .. ؟
— أحد مؤلفات الكولونيل جون بيتام .
فابتسم شارلى شان وقال :
— يجب ان أشكرك على هذه الهدية ولكن ماقولك فى ان جميع مؤلفات الكولونيل موجودة لدى وانى لم افعل شيئا منذ بضعة أيام الا الاطلاع عليها .. !

- وهل لديك كتابه المسمى « الارض التى وراء ممر خيبر »
فهز شان رأسه نفيا وقال :
— انى لم اسمع بهذا الكتاب من قبل .
— هذا لان الكولونيل لم يطبع منه الا ثلاثين نسخة . . وهديتى اليك هى احدى هذه النسخ النادرة
وتناول شارلى شان الكتاب فى لهفة وجعل يتصفحه على عجل ثم قال :
— هذا غريب . . ! هذا أول كتاب للكولونيل يصدره بكلمة اهداء .. اقرأت هذه العبارة . . ؟ . . « اهدى هذا الكتاب الى شخص .. سيذكر ويفهم »
فقال بيل رانكين :
— لقد فطنت الى ذلك وأغلب ظنى ان الشخص الذى يعنيه الكولونيل امرأة أحبها حتى تفهم من هذا الاهداء انه يجازف بحياته ويقذف بنفسه الى تلك المجاهل السوداء وصورة تلك المرأة المحبوبة مطبوعة فى ذهنه ماثلة أمام عينيه . . لعمرى ان لهؤلاء الانجليز قلوبا لينة على الرغم مما يتظاهرون به من البرود .
ولم يجب شارلى شان على هذه الملحوظة اذ كان غارقا فى خواطره .
وفى خلال هذه الفترة كان بارى كيرك قد ذهب الى منزل جدته ليدعو سكرتيرتها مسز تابر بروك الى مرافقته الى مكتب مس موراى لأنها فى حاجة اليها . ولكنه لم يذكر لها طبعا أنه رآها فى الليلة الماضية تتناول الطعام مع الكولونيل بيتام
ولما وصلت مسز بروك الى مكتب مس موراى قالت هذه تسألها :
- انك تعرفين طبعا أننا نبحث عن قاتل سير فريدريك بروس . فهل لديك معلومات تدلين بها الينا . ؟
- كلا . . ليس لدى شىء من المعلومات
ثم أخرجت منديلها من حقيبتها وجعلت تعبث به فى حركة عصبية تدل على الاضطراب . .

- ألم تكن لك معرفة بسير فريدريك قبل ليلة مصرعه .. ؟
- كلا . لقد قابلته فى تلك الليلة للمرة الأولى .
- والكولونيل بيتام .. ألم تكونى تعرفينه من قبل .. ؟
- بل كنت أعرفه .. لقد رأيته اكثر من مرة فى بيت مسز داوسون كيرك
- ألم تكن لك به معرفة قديمة .. ؟ اعنى قبل حضوره الى سان فرانسسكو ؟
- كلا
- بينما كان الكولونيل يعرض شريطه السينمي كنت أنت جالسة على الاريكة مع مس جارلاند . فهل لاحظت شيئا مريبا فى اثناء ذلك ؟
- كلا .. مطلقا
- ألم تذهبي الى الهند .. ؟
- كلا
- ألم تسمعى عن حادث اختفاء فتاة تدعى ايفا ديراند فى مدينة بشاور ؟
فقالت مسز تابر بروك وهى تزدرد ريقها :
- من المحتمل انى قرأت عن هذا الحادث فى الصحف .
- ألم تلاحظى عاملة المصعد التى صعدت بك الى منزل مستر كيرك فى ليلة المأدبة .. ؟
- كلا .. ولماذا الاحظها .. ؟
- اذن فلم تكونى تعرفينها من قبل .. ؟
- طبعا لم أكن اعرفها
- هل انت انجليزية يامسز تابر بروك .. ؟
- نعم .. اننى من ديفونشير
- شكرا لك .. يمكنك ان تنصرفى
ومشت مسز تابر بروك الى الباب على حين همس بارى كيرك فى اذن مس موراى قائلا :

ـ يظهر ان هذا الاستجواب لم يسفر عن أية نتيجة . ؟
ـ بل انه بالعكس قد اسفر عن أكبر النتائج .
ـ ماذا تعنين . ؟
ـ اعنى ان مسز بروك كانت كاذبة فى أقوالها وسأبرهن على كذبها

ولما رجع بارى كيرك الى بيته خف بواب العمارة مستر كاتل الى مقابلته وقال له :

ـ سيدى .. هناك مسألة هامة أحب ان أذكرها لك .
ـ وما هى ياترى . ؟
ـ انها تتعلق بعاملة المصعد جريس لين . . لقد استجوبنى رجال البوليس عن أمرها ولكننى كتمت عنهم بعض ما أعلم .
ـ ولم فعلت هـذا . . ؟ الا تعلم ان كتمان الشهادة جريمة يعاقب عليها القانون ؟
ـ انى لا أجهل ذلك ياسيدى ولكننى رأيت ان استشيرك فى الأمر قبل ان أتكلم
ـ اذن تكلم .
ـ انى استخدمت جريس لين عاملة للمصعد بناء على توصية قوية من مسز داوسون كيرك .

فصاح الشاب قائلا : بناء على توصية من جدتى .. !
ـ نعم .. وهذا هو الخطاب الذى كتبته الى فى هذا الشأن

والقى بارى كيرك نظرة على الخطاب فرآه مكتوبا بالنص الآتى :

« عزيزى مستر كاتل

« حاملة هـذا مس جريس لين صديقة حميمة لى ويسرنى ان تعهد اليها بادارة أحد المصاعد .. انها من اسرة طيبة ولكن ظروفها القاسية تضطرها الى قبول مثل هذا العمل فأرجوك العناية بها والاهتمام بأمرها وستجدها جديرة بذلك لأنى استطيع ان ازكيها دون قيد او شرط »

« مسز داوسون كيرك »

وتناول كيرك الرسالة فدسها فى جيبه وصرف البواب وقال يخاطب

نفسه : اذن فلجدتى اصبع فى هذه الجرائم .. ! يجب ان أخطر الكابتن فلانرى بالامر حتى يقبض عليها مادام متلهفا الى القبض على أى شخص !

الفصل السادس عشر

أسرع بارى كيرك من فوره الى شارلى شان وقص عليه أمر هذه الرسالة فنصحه الشرطى الصينى بان يخطر مس موراى بالامر . فاتصل بها تليفونيا فلما علمت بذلك حددت الساعة الثانية بعد الظهر لمقابلة مسز داوسون كيرك فى بيت حفيدها لاستجوابها .

واتصل الشاب تليفونيا بجدته وقال لها :

— لدى خبر مهم لك ياجدتى . لقد قرر البوليس ان يقبض عليك !

— رحمتك يارب . ؟ وما هى تهمتى . ؟

— لن اشفى غليلك بالاجابة ولكننى سأدع اليك التفكير فى جرائمك وآثامك . ان مس موراى تدعوك الى مقابلتها هنا فى الساعة الثانية لتستجوبك .

— وهل تحسبنى اخاف منها ! أنها فتاة لا تصلح لهذه المهنة .

— سنرى . ولكن ارجوك ان تكفى عن اثارتى والا اوصيت بك الكابتن فلانرى وهو كما تعلمين متلهف الى القبض على اى مخلوق !

وفى الموعد المحدد اقبلت مس موراى فوصلت الى المنزل الصيفى قبل حضور مسز داوسون كيرك فقالت تخاطب بارى :

— اذن فجدتك تعرف جريس لين . اعنى جينى جيروم .. اعنى مارى لانتيم .

— انها لا تعرفها فحسب ولكنها صديقة حميمة لها كما ذكرت فى خطابها .

فقالت مس موراى :

— سأحاول ان اترفق فى استجوابها لانى اعلم انها غير راضية عنى

فضحك كيرك وقال :

ـ لقد وصلت جدتى الى السن التى تصبح عندها غير راضية عن أى انسان . تصورى انها غير راضية حتى عنى انا . . وانت تعلمين طبعاً انى المثل الاعلى للاخلاق الفاضلة . !

فضحكت مس موراى وقالت : انى اعلم ذلك طبعا . !

ـ شكرا لك . وارجوك ان لا تترفقى بجدتى والا اعتقدت انك لاتصلحين لهذه المهنة . اشتدى عليها واسجنيها اذا أردت حتى انتقم لنفسى من الكلمات اللاذعة التى لا تفتأ ترمينى بها

ولما جاءت مسز داوسون كيرك قالت تخاطب مس موراى :

ـ لقد ذكر لى بارى انك تريدين ان تستجوبينى ..فهل تعتقدين انى انا التى قتلت سير فريدريك بروس . ؟

فابتسمت مس موراى وقالت : كلا . . ولكنك كتبت خطابا .

فقاطعتها مسز كيرك بقولها :

ـ هذا صحيح . . انى مولعة حقيقة بكتابة الرسائل الغرامية ولكن من عادتى ان اذيلها بهذه الجملة : « احرق هذا الخطاب من فضلك بعد قراءته » !

فضحكت مس موراى وقالت : ولكن يظهر انك نسيت ان تذيلى هذا الخطاب بهذه الجملة فوقع فى ايدينا . !

ـ اذن سأكون حريصة فى المرة التالية .

وقدمت اليها مس موراى الخطاب فقرأته وقالت :

ـ نعم انى انا التى كتبت هذا الخطاب .

ـ اذن فانت تعرفين جريس لين ؟ ـ الى حد ما

ـ ومع ذلك زكيتها دون قيد أو شرط . فلم فعلت ذلك ؟

فترددت مسز داوسون كيرك قليلا ثم قالت :

ـ هل هناك ما يضطرنى الى الاجابة . ؟

ـ نعم . ان لهذه الفتاة دخلا فى مقتل سير فريدريك بروس ويهم البوليس أن يعرف كل شىء عنها .

فانبرى بارى كيرك يقول ممازحا :

ـ واذا أبيت ان تتكلمي امرت بزجك فى السجن . !

واسترسلت مس موراى قائلة :

ـ لقد جاء سير فريدريك الى هذه المدينة ليبحث عن فتاة تدعى ايفا ديراند اختفت من مدينة بشاور منذ خمسة عشر عاما . ولدينا ما يحملنا على الاعتقاد بان هذه الفتاة هى جريس لين . وليس فى وسعنا ان نسألها لانها اختفت بالامس .

فصاحت مسز كيرك قائلة : اختفت . . !

— نعم . . فأرجوك الآن ان تجيبى على اسئلتى . . انى اعتقد انك لا تعرفين جريس لين وان الذى اوصاك بها شخص ثالث . فمن هو ؟

فترددت مسز داوسون قليلا ولكنها ادركت اخيرا ألا مفر لها من الاجابة خدمة للعدالة فقالت : انك يامس موراى فتاة حاذقة ، تعرفين كيف تستدرجين الشهود الى الكلام . . ان سكرتيرتى مسز تابر بروك هى التى قدمت الى هذه الفتاة .

— ومتى كان ذلك . . ؟

— منذ بضعة شهور . لقد ذكرت لى مسز بروك انها عرفت جريس لين فى موطنها فى مدينة ديفونشير

فقالت مس موراى :

— شكرا لك .. فلندع الآن هذه الفتاة ولنسألك عن شىء آخر .. ألم تلاحظى ان هناك صداقة وثيقة بين مسز بروك والكولونيل بيتام . ؟

ـ انى اعرف انهما يخرجان معا فى بعض الايام .

ولما انصرفت مسز داوسون كيرك قالت مس موراى تخاطب بارى كيرك : ألم اقل لك ان مسز بروك كانت تكذب . . وهذه شهادة جدتك تؤيد ماذهبت اليه

ـ وماهى خطتك الآن . . ؟

ـ ان جريس لين صديقة حميمة لمسز بروك فمن المحتمل جدا ان

تكتب الفتاة المختفية خطابا الى صاحبتها . ولذلك سأتصل بادارة البريد حتى تعرض على الرسائل الواردة باسم مسز تابر بروك قبل توزيعها

فقال شان محبذا : هذه فكرة طيبة .

— نعم . . . وبهذه الطريقة قد نعثر على جريس لين . ونوفر على الكابتن فلانرى بحثه عنها . فابتسم بارى كيرك وقال :

— وسيكون بحثه على أى الأحوال عقيما

وفى منتصف الساعة الخامسة ذهب شارلى شان الى مقابلة الكابتن فلانرى فى مكتبه فبادره هذا بقوله:

— مرحبا بك . . ! كيف حالك . . ؟ وما لديك من الانباء ؟

فهز شان رأسه وقال فى أسف : لا جديد لدى

— ألم اقل لك انه لا داعى للاستعجال . . ؟ ياعزيزى شان ان الضجة التى تحيطك بها الصحف أكثر مما تستحق . . ! لقد كنت تعتقد انك ستكتشف القاتل فى بضع ساعات . . وها قد مضى أكثر من أسبوع وأنت فى مكانك لم تتقدم خطوة واحدة . . ان سان فرانسسكو ليست هى هونولولو . . وهناك مثل يقول : « على كل ضفدعة ان تلزم بركتها ولا ترمى بنفسها الى بركة سواها والا غرقت »

فقال شارلى شان فى صوت هادىء :

— ولكننى اعرف انى لن أغرق مادام الكابتن فلانرى العظيم الى جوارى ينتشلنى من الغرق . . ! ولكنى اراك مشرق الوجه فأى نصر احرزت . ؟ فابتسم الكابتن فلانرى ابتسامة عريضة وقال :

— طبعا أحرزت نصرا . . ونصرا عظيما . . لقد خطرت لى بالامس فكرة رائعة . . لقد أذعت فى الصحف اعلانا باوصاف الشبشب الصينى المفقود ووعدت من يأتينى به بمكافأة جزيلة

— فكرة رائعة حقا . . !

فهز الكابتن فلانرى رأسه معجبا بنفسه وقال :

— شكرا لك . . انها فكرتي المبتكرة .

فابتسم شارلى شان وقال : لقد انبأنى المفتش داف بالامس بانه سيشير عليك بهذا الرأى . فقطب فلانرى جبينه وقال :

— حقا . . ! هل انبأك بذلك . . ! ولكننى لا اتلقى أوامرى من المفتش داف . . ! لقد خطرت لى هذه الفكرة منذ بضعة أيام وكان فى نيتى ان انفذها . . ولكننى نسيت . . فكل ما فعله المفتش داف انه ذكرنى بها كدت انسى . ! — وهل أثمر هذا الاعلان؟

— نعم . . لقد جاءنى احد العمال بالشبشب وذكر لى انه وجده على مقعد المعدية التى تنقل الناس الى اوكلاند .

وأخرج الكابتن فلانرى الشبشب من درج مكتبه وقدمه الى شارلى شان فقال هذا وهو يتأمل الصحيفة الملفوف فيها :

— وهل كان ملفوفا فى هذه الصحيفة حين عثر عليه العامل . . ؟ أعنى هل القاتل هو صاحب هذه الصحيفة ؟

— نعم . لقد اتانى به العامل كما وجده تماما .

ووضع شان الشبشب على المكتب والقى نظرة فاحصة على الصحيفة التى كان ملفوفا فيها ثم قال :

— ليس فى هذا الغلاف ما يلفت النظر . . الا هذا طبعا . . ارقام مكتوبة على الهامش بقلم الرصاص . . بخط لا يكاد يقرأ لان الصحيفة ممزقة فى هذا الجزء . ونظر الرجلان الى الارقام فكانت كالآتى :

٧٩ دولار

٢٣

———

١٠٣ المجموع

فصاح الكابتن فلانرى قائلا :

— خطأ . . ٧٩ مضافا اليها ٢٣ تساوى ١٠٢ وليس ١٠٣ .

فقال شارلى شان متهكما : اذن فالقاتل ضعيف فى الحساب ! فاعقد امتحانا لاهل سان فرانسسكو فاذا وجدت بينهم من يخطىء فى عملية

الجمع فاعلم انه طريدتك المنشودة !

وفتح باب الغرفة ودخل أحد رجال الشرطة يعلن رئيسه ان فتاة تدعى ليلا باك تطلب مقابلته . فقال الكابتن :

— انها ليلا باك المستخدمة فى شركة كاكتا لتجارة الواردات . . أدخلها .

ودخلت الفتاة وفى رفقتها مستر كينزى خطيبها وسكرتير مستر بارى كيرك

وقال الكابتن فلانرى يسألها بخشونته المعهودة : ومن هذا الشاب؟

— انه خطيبى .

— خطيبك ! اذن فقد عثرت على خطيب يدعم حكايتك عن سبب خروجك باكية من مكتب سير فريد ريك . . ! اذن فهذا هو الشاب الذى لم ينتظرك فاثار غيظك وجعلك تبكين

— أقسم لك انى صادقة فيما قلت

— ولماذا طلبت مقابلتى الآن ؟

— لكى افضى اليك بمعلومات كتمتها من قبل !

— معلومات كتمتها ! اذن فانت تكذبين . . ! اذن . .

فقالت الفتاة فى ارتباك :

— لقد سكت حتى لا ادمج نفسى فى هذه المشاكل

— وما هى هذه المعلومات ؟ تكلمى . .

— لقد سهرت فى تلك الليلة فى مكتب الشركة لأنجز بعض الاعمال المتراكمة . ولما هممت بالانصراف وفتحت الباب لاخرج رأيت فى الممشى رجلين يتحدثان على مقربة من المصعد وذكرت اذ ذاك اننى نسيت مظلتى فعدت ادراجى لآتى بها ولما رجعت وجدت ان الرجلين قد انصرفا .

— ومن هما هذان الرجلان ؟

— انى لا أعرفهما طبعا ولكنى رأيت صورة أحدهما فى الصحف بعد ذلك فذكرته على الفور .

— ومن هو . ؟

— الكولونيل جون بيتام الرحالة الشهير

— جون بيتام ! ومن هو الرجل الآخر ؟ — صيني لا أعرفه

— صيني ؟ انه طبعا ليس مستر شان ؟

فنظرت الفتاة الى شارلى شان وقالت فى تأكيد : لا .. لا .. طبعا.

ولما انصرفت ليلا باك وخطيبها أخذ فلانرى يذرع الغرفة مفكرا ثم التفت الى شان وقال :

— كان المفروض ان يكون بيتام فى القاعة يتولى عرض شريطه السينمى . ولكن ها نحن قد عرفنا انه كان على السلم يتحدث مع رجل صينى ! وهذا الشبشب ؟ انه صينى ايضا ! لعمرى لقد بدأ الضباب يتبدد واوشك الظلام ان ينجلى !

— وماذا تنوى الآن ؟

— انوى ان استجوب الكولونيل طبعا . . يجب ان اعلم لماذا كذب على مس موداى واخفى عنها انه تسلل من القاعة اثناء العرض ! وانى اعتقد ان الاهتداء الى القاتل يتوقف على هذا السؤال . . بيتام يخرج من الغرفة اثناء الظلام . . بيتام ينكر انه خرج من الغرفة . . بيتام يتحدث سرا مع رجل صينى . . وهذا الشبشب من صنع الصين . . فالقاتل يهتم بالاستيلاء عليه .. يخيل الى اننى عرفت القاتل !

فقال شان ناصحا : ولكن احذر أن تمعن فى الخيال !

— هذا شأنى أنا .. فدع لى بيتام واهتم بسواه .

— اذا سمحت لى فسأهتم بالأرقام المدونة على هامش الصحيفة التى لف فيها القاتل الشبشب .

فهز الكابتن فلانرى كتفيه فى استخفاف وقال :

— وهل ترجو ان تستنتج منها شيئا . ! غلطة فى الجمع لامعنى لها الا ان صاحبها ضعيف فى الحساب .

فكان جواب شان : سنرى . !

ولكن عينيه كانتا تلتمعان . !

الفصل السابع عشر

حدد الكابتن فلانرى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى موعدا لاستجواب الكولونيل جون بيتام .

وقبيل الموعد المحدد كان شارلى شان ومس موراى فى مكتب فلانرى ليشهدا التحقيق . ولكن الكابتن لم يكن حاضرا اذ كان موجودا فى الطابق الاعلى وفى رفقته المفتش داف ليطوف به المكان وليقدمه الى مدير البوليس .

وبعد بضع دقائق فتح باب الغرفة ودخل فلانرى يتبعه ضيفه . ولكنه لم يكد يرى مس موراى وشارلى شان حتى صاح بهما :

— ما معنى هذا . ؟ هل انا صفر على الشمال . . ؟ هل انا شخص لا شأن لى .

فقالت مس موراى تسأله : ولكن ماذا جرى . ؟

— كنت اتحدث الان مع المفتش داف عن الكولونيل بيتام ففهمت من حديثه انك ومستر شان تعلمان عن الكولونيل اضعاف ما أعلم .

فقال داف فى شىء من الارتباك :

— انى لم اقصد طبعا ان اشى بكما . . وقد ذكرت ما علمته منكما وانا اعتقد ان الكابتن فلانرى يعلم بكل شىء

فانفجر الكابتن قائلا :

— طبعا . . المفروض انى اعلم بكل شىء . . أليس مفروضا انى اتولى التحقيق فى هذه القضية . ؟ فكيف تكتمان عنى ماتعلمان . ؟

أما هذه المعلومات التى اتهم شان ومس موراى باخفائها فهى علاقة الكولونيل جون بيتام بالصينى ليه جانج والحديث الذى دار بينهما على ظهر الباخرة والذى سمعه شارلى شان عفوا .

واسترسل الكابتن فلانرى ينحى عليهما باللوم لاخفائهما عنه هذه المعلومات وهما يبالغان فى الاعتذار اليه والعمل على استرضائه .

ولم ينقذها من تقريع الكابتن فلانرى الا دخول أحد الشرطة ليخطر رئيسه بقدوم الكولونيل جون بيتام .

واستهل الكابتن فلانرى استجوابه للكولونيل بهذا السؤال :

— فى الليلة التى قتل فيها سير فريدريك كنت تعرض على المدعوين شريطا سينميا . ولكنك تخليت عن ادارة الجهاز نحو عشر دقائق اذ تركته يدور وحده وقد سألتك مس موراى عما اذا كنت قد خرجت من الغرفة فى خلال تلك الفترة فبماذا اجبتها . ؟

— لقد أجبتها بأنى لم أغادر الغرفة

— ولماذا . ؟

— لماذا . ! ماذا تقصد ؟

— اقصد ان اقول لماذا زعمت انك لم تخرج من الغرفة مع انك شوهدت فى ممشى الطابق العشرين تتحدث مع رجل صينى . ؟

فضحك الكولونيل بيتام ضحكة خفيفة وقال :

— ألم ترتكب فى حياتك يا كابتن هفوة لم تلبث ان ندمت عليها ؟ نعم .. لقد كتمت اذ ذاك عن مس موراى أنى خرجت من الغرفة وكان باعثى على هذا الكتمان رغبتى فى ان اتحاشى الاندماج فى أية فضيحة ولو بطريق غير مباشر .

واجاب الكولونيل بيتام على الاسئلة الأخرى التى وجهت اليه فقال ان هذا الصينى يدعى ليه جانج وانه يعاونه فى رحلاته وكان قد نبه عليه بالحضور الى العمارة فى الساعة العاشرة ليعهد اليه بنقل جهاز السينما ولكنه رأى ان العرض سيتأخر فاغتنم فرصة تخليه عن ادارة الآلة ونزل الى الطابق العشرين حيث كان يعلم ان ليه جانج سينتظره هناك وامره بالانصراف .

— واين ليه جانج الآن . . ؟ — انه فى هونولولو

— وهل ودعته بنفسك على الباخرة ؟

— نعم .. فهو مساعد أمين وقد مضى عليه فى خدمتى أكثر من

عشرين سنة .

ـ ولكنك عندما ودعته أمرته بالاختفاء فما السبب .. ؟

ـ نعم لقد أوصيته بالاختفاء .. هذا صحيح .. والسبب ان جواز سفره كانت تنقصه بعض الشروط القانونية فخشيت ان يقع فى المتاعب بسبب ذلك .

ــ وكذلك أوصيته بأن لايجيب على الاسئلة التى توجه اليه؟

ــ نعم .. ولنفس السبب .

ــ ولكنك تعلم انه مضطر الى ابراز جوازه عند وصوله الى هونولولو فاذا لم يكن الجواز قانونيا فما الفائدة التى ترجى من اختفائه بعد ذلك . . ؟

ــ انى اجهل القواعد المتبعة فى بلادكم اذ كنت اعتقد انه مادام قد ابرز جوازه فى هذه الميناء فلن يطالب بابرازه فى هونولولو وهي أيضا ميناء أمريكية . فقال الكابتن فلانرى فى لهجة تدل على التهكم :

ــ وهل من المعقول ان تجهل هذه القواعد وأنت رحالة شهير؟ ومع ذلك فلندع ليه جانج الان ولنسألك فى شيء آخر .. لقد كنت فى يوم ١٣ مايو سنة ١٩١٣ فى مدينة بشاور .. أليس كذلك ؟

فأحنى الكولونيل رأسه وقال :

ــ اظن ذلك .. وهذا مسجل فى كتبي على أى الاحوال .

ــ ولهذا لن يسعك ان تنكرها ! لقد خرجت فى تلك الليلة الى تلال المدينة مع جماعة من الاصدقاء بينهم امرأة تدعى ايفا ديراند . وفى تلك الليلة بالذات اختفت هذه المرأة ولم يعثر لها على أثر . فهل لديك فكرة عن الطريقة التى خرجت بها من الهند . . ؟

فكان جواب الكولونيل :

ــ ومادام لم يعثر لها على أثر فكيف عرفتم انها خرجت من الهند؟

فصاح الكابتن فلانرى مزمجرا : لاتوجه الى سؤالا بل أجب أنت على اسئلتى .. هل تذكر هذا الحادث ؟

— طبعا .. انه حادث مروع لاينسى

وجعل الكابتن فلانرى يحدجه بنظراته برهة ثم قال :

— خبرنى يا كولونيل .. ألم تقابل سير فريدريك بروس قبل المأدبة التى اقامها مستر كيرك ؟

— كلا . . مطلقا . . ولكن لا . . انتظر .. اظنه قد ذكر لى أنه رآنى فى الجمعية الجغرافية الملكية فى لندن ولكنى لا أذكر هذا اللقاء

— ألم تعلم أنه جاء الى سان فرانسسكو ليبحث عن ايفا ديراند ؟

— حقا .. ؟ هذا غريب .. أؤكد لك ان لا علم لى بشىء من هذا

— وهبك علمت فهل كنت ترضى بأن تقدم اليه كل معونة ممكنة ؟

— طبعا .. اذا كان لدى شىء من المعلومات

— هل تنوى يا كولونيل ان تغادر سان فرانسسكو ؟

— نعم .. بعد بضعة أيام بعد ان افرغ من اعداد الترتيبات الخاصة برحلتى القادمة . فقال الكابتن فلانرى بلهجته الخشنة :

— كلا .. انك لن تغادر سان فرانسسكو الا بعد ان اعرف من الذى قتل سير فريدريك .. هل كلامى واضح ؟

— ولكن هل تعتقد ياعزيزى . .

— انى اعتقد ان شهادتك لابد منها فى هذه القضية فيمكنك الان ان تنصرف .

ولما اوصد الكولونيل بيتام الباب خلفه صاح الكابتن فلانرى قائلا :

— انى لم أر من هو اكذب من هذا الرجل. ولكنه لن يخدعنى .. وأقسم انى لن اتردد فى ان اقبض عليه !

فصاحت مس موراى قائلة : تقبض عليه . ! ولكنه لم يرتكب ذنبا!

— طبعا لم يرتكب ذنبا . ! انى اعلم ان النساء جميعا مفتونات بهذا الرحالة الكذاب . ! فلو شاهدنه وفى يده خنجر يقطر دما لأقسمن انه يقطر ماء .. ! ولكننى لن ادعه يفلت من يدى وسآمر رجالى بمراقبته

ثم التفت الكابتن فلانرى الى شارلى شان وقال :

— انى اعلم ان الصينيين كتومون فلا رجاء لى فى ان انتزع اعترافا من ليه جانج ولكننى سأحاول ان استدرج الى الحديث ذلك الكشاف الصينى الصغير الذى ذكرت لى انه اتاك بالطبيب الامريكى .. وسآمر أحد رجالى باستدعائه .

ودق جرس التليفون فى هذه اللحظة وكانت مس موراى هى المطلوبة فلما فرغت من الحديث التفتت الى الحاضرين وقالت :

— هذا هو النائب العمومى . لقد عثرنا بين الخطابات الواردة باسم مسز تابربروك على خطاب وارد اليها من جريس لين تنبئها فيه بعنوانها الجديد . ففرك الكابتن فلانرى كفيه ابتهاجا وقال :

— الم اقل لك انها لن تستطيع ان تهرب منى . . اسآمر بعض رجالى بالسفر فورا للقبض عليها واحضارها . ولكن ارجوك ان تذكرى لهم عنوانها .

وانفض الحاضرون بعد ان وعدوا الكابتن فلانرى بالحضور فى الموعد الذى حدده لاستجواب الكشاف الصينى الصغير « ويلى ليه »

وفى هذا الموعد التأم الجمع للمرة الثانية ودخل الكشاف الصغير فشرع الكابتن فلانرى يستجوبه فى ترفق ولين تبعا لوصية شان حتى لا يفزعه بخشونته فيعقد لسانه .

وقال ويلى مجيبا : نعم . لقد سمعت من ابن عمى ليه جانج ان الكولونيل بيتام قتل رجلا . ولكنك طبعا لن تؤاخذه على هذا العمل . . ؟

— كلا . طبعا اذ لاشك ان لديه سببا قويا حمله على ذلك . . فضلا عن انه لاسلطة لنا على ما يقع خارج الحدود الامريكية . ولكن هل تعرف اين وقع هذا الحادث . ؟

— فى ممر خيبر الذى يصل الهند ببلاد الافغان .

— وما السبب الذى حمل الكولونيل على قتل هذا الرجل ؟

— لقد أراد ان يسرق العقد . لقد رآه الكولونيل وهو يتسلل

الى الخيمة التى نبه على رجال القافلة جميعا بالا يقتربوا منها والا ازل بهم اشد القصاص .

— وخيمة من هذه ؟

— خيمة المرأة . . المرأة البيضاء التى سافرت مع الكولونيل من مدينة بشاور .

— اتعرف اسم هذه المرأة ؟ — كلا

— الم تسمع ابن عمك ليه جانج يصفها . ؟

— نعم . انها شقراء ولها عينان زرقاوان . ولقد سمعت ابن عمى يقول انها خرجت سرا من مدينة بشاور . والكولونيل بيتام وليه جانج هما الوحيدان اللذان يعرفان بامرها . وقد اخفياها فى صندوق كبير لم تخرج منه الا بعد ان بلغت القافلة بلاد الافغان

واكتفى الكابتن فلانرى بما سمع واذن للغلام فى الانصراف بعد أن اعطاه تذكرة مجانية للدخول الى السينما .

ووقف الكابتن فلانرى فى وسط الغرفه وهو يفرك كفيه سرورا ويقول :

— انى لا أكاد اصدق اذنى . تختفى إيفاديراند فجأة . ويمزق الحزن قلب زوجها المسكين ويبحث عنها فلا يهتدى الى اثرها . وفى ذلك الوقت تعبر الزوجة المختفية حدود الهند الى بلاد الافغان مع الكولونيل جون بيتام . لعمرى من كان يصدق ان ذلك الرحالة الشهير يرتكب هذه الفعلة الدنيئة فيختطف امرأة متزوجة ويهرب بها . !

فقال شارلى شان فى صوت منخفض :

— الا تعتقد انك تغالى فى القول قليلا . ؟

— أغالى . ! كلا ياصديقى وكل ما هنالك انك عاجز عن ان تلحق بى فى سرعة الاستنتاج . لقد عرفت القاتل كما عرفت الدافع الى القتل . جاء سير فريدريك بروس الى سان فرانسسكو فى اثر إيفاديراند . وكان الكولونيل جون بيتام موجودا فى هذه المدينة فلما عرف بقدوم

الشرطى الشهير وأنه كان فى مدينة بشاور ادرك على الفور غايته من الحضور . . اذن سيكتشف سير فريدريك الزوجة الهاربة . وسيبرهن للملأ على انها خرجت من الهند مختفية فى قافلة الرحالة الشهير . فاذا ما أذاعت الصحف هذه الانباء كانت الفضيحة شاملة وتلوث اسم الكولونيل واضطر ان ينزوى فيكون فى ذلك القضاء المبرم على مستقبله فى عالم الرحلات لأنه لن يستطيع بعد هذه الفضيحة ان يظهر نفسه للناس وان يطلب من الاغنياء التبرعات لرحلاته . . ولم يكن الكولونيل بيتام بالرجل الذى يقف مكتوف اليدين حتى يحل به هذا الموت الادبى . . فما العمل اذن . ؟

وسكت الكابتن فلانرى برهة ثم استرسل قائلا :

— لقد سمع اثناء العشاء سير فريدريك يذكر انه ترك خزانته مفتوحة فما كان من الكولونيل الا ان تسلل اثناء عرض الشريط السينمى ونزل الى المكتب ليستولى على مذكرات سير فريدريك حتى يعدم كل دليل كتابى ضده على ان يتخلص من سير فريدريك فيما بعد بقتله . . . ولكن شاءت الظروف ان ينزل سير فريدريك فى تلك اللحظة ويفاجىء الكولونيل فما كان منه الا ان اطلق عليه النار وأرداه قتيلا . . وبذلك يكون الكولونيل جون بيتام قد ربح المعركة على طول الخط . . . استولى على الاوراق المثبتة لما فعل وفى الوقت نفسه قتل الرجل الوحيد فى العالم الذى يعرف الطريقة التى تمكنت بها ايفا ديراند من الخروج من الهند .

وفرك الكابتن فلانرى كفيه فى ابتهاج والتفت الى شارلى شان وقال :

— فما قولك فى هذا ياشان . ؟ الا تقر بأنى اكتشفت القاتل والدافع الى القتل . . ؟

فقال شان : قبل ان أن اجيب بلا او بنعم أحب ان اوجه اليك سؤالا صغيراً .

— تكلم .

— انك لم تفسر لنا مسألة الشبشب الصينى فما هو رأيك فيها ؟

فصاح الكابتن فلانرى مزمجرا:

— ريث يابني .. اتريد مني ان احل لك مشاكل الدنيا فى غمضة عين !

فقال شان فى صوت خافت غير مسموع :

— وهل تعتقد انك حللت شيئا حتى الآن ؟

فصاح الكابتن فلانرى : ماذا تقول ؟

— لا شيء ! ! لا شيء . . ! انى اقول انك رجل نابغ عظيم ! !

الفصل الثامن عشر

كانت الخطة التى ينوى الكابتن فلانرى ان يتبعها بسيطة وذات صبغة تمثيلية تنطوى على مايشبه المفاجآت المسرحية . . كان ينوى ان يدعو الماجور ايريك ديراند الى مكتبه وينبئه بانهم عثروا على زوجته الهاربة ايفا ديراند ويحاول ان يبث فى نفسه الشك من ناحية الكولونيل بيتام . . ويعقب ذلك دخول المرأة الغرفة فيراها زوجها المسكين بعد هذا العذاب الاليم الذى كابده أكثر من خمس عشرة سنة . . ويكون بين الزوجين موقف مؤثر وينطلق من فم الزوج مئات من الاسئلة . وفى اثناء هذه اللحظة الدراماتيكية يأمر الكابتن فلانرى بادخال الكولونيل جون بيتام . . . فيكون بين الثلاثة موقف لا ينسى . . . الزوج الحزين المعذب . . . والزوجة الهاربة . . . والرجل الذى ساعد الزوجة على الفرار من زوجها .

ولما شرح الكابتن فلانرى لأصحابه هذه الخطة قال يسأل شارلى شان : ما رأيك فى خطتى هذه . ؟

— رأيى انك تصلح مخرجا مسرحيا . .

فصاح الكابتن فلانرى مزمجرا :

— هل تريد ان تقول انى لا اصلح بوليسا سريا . . ؟

— لا . . لا . . انى لا استطيع ان « انطق » بشىء من هذا . !

وقد ضغط شان على كلمة « انطق » وهو يلقى هذه الجملة فصاح

فلانرى قائلا: هل تريد ان تقول انك تفكر فى هذا ولكنك لا تستطيع ان تنطق بما يجول فى خاطرك ؟

فابتسم شان وقال :

ـــ انك ياعزيزى الكابتن تغالى فى تفسير اقوالى فدع عنك سوء الظن

ولم يكن شارلى شان هو وحده الذى لا يشاطر الكابتن فلانرى اراءه فقد كانت مس موراى أيضا فى شك من الامر . وكانت تأبى ان تصدق ان الكولونيل بيتام يمكن ان يكون قاتلا وهو ذلك الرجل الممتلىء فتوة وجاذبية وعزما . ولكنها لاذت بالصمت ولم تشأ ان تعترض الكابتن فلانرى فى نظريته

وفى مساء اليوم التالى اجتمعوا فى مكتب الكابتن ليشهدوا اخراج الرواية التمثيلية العظيمة التى وضعها . واراد الكابتن ان يهزأ بشارلى شان فقال له : انى ارى ياسرجنت انك بررت بوعدك فتركتنى احل وحدى طلاسم هذه القضية دون ان تقدم الى اية معونة .. والواقع انى كفء لها وما كنت فى حاجة الى معونة من أحد .. على ان الشىء الذى أحزننى هو اننا حرمناك من العودة الى بلادك منذ عشرة أيام دون ان يكون لبقائك هنا أية فائدة

فلم يمتعض شان لهذا التعريض وقال فى هدوء :

ـــ بل ستكون لوجودى فائدة كبيرة وهى ان عدد الهاتفين المصفقين لك سيزداد واحدا عندما يرفع الستار عن روايتك العظيمة !

وقطع عليه حديثه دخول الكولونيل جون بيتام وخلفه احد رجال الشرطة فبادره الكابتن بقوله : لقد امرت باحضارك يا كولونيل لانى اريد ان اقدمك الى احدى السيدات

فرفع الكولونيل حاجبيه دهشة وقال :

ـــ احدى السيدات ! ولكنك تعلم انى رجل لا أحفل بالنساء

ـــ ولكنى اعلم أنه يهمك ان تقابل هذه السيدة

ـــ حقا ! وما اسمها ؟ فأجابه الكابتن فلانرى فى لهجة تمثيلية :

— هذه المرأة هى .. ايفا ديراند .. المرأة التى ساعدتها انت على الخروج من الهند منذ خمسة عشر عاما .. طبعا لم تتطرق اليك الشبهات اذ ذاك لانك رجل عظيم شهير .. ! نعم انك هربت من مدينة بشاور مع زوجة الماجور ايريك ديراند .. وسأبرهن لك على ذلك .. ان من الجائز أن تخدع الاخرين .. اما ان تخدع الكابتن فلانرى فهذا مستحيل .. !

فهز الكولونيل كتفيه فى استخفاف وقال :

— ان جوابى الوحيد على هذا المدخف هو انى لن اعبأ بالاجابة ؟

— فليكن .. اصمت اذا شئت .. واحبس لسانك عن الكلام فبعد دقائق تصل ايفا ديراند فآتيك بها .. ومن المحتمل اذ ذاك ان تساعدك رؤيتها على التذكر .. لا سيما اذارأيتها واقفة الى جوار زوجها الذى انتزعتها منه

ودخل أحد الشرطة واخبر رئيسه أن الماجور ايريك ديراند قد حضر فقال الكابتن فلانرى مخاطبا الشرطة :

— اذهب ياويليم بالكولونيل الى الغرفة الداخلية واياك ان تغفل عنه

فقال الكولونيل متسائلا :

— مامعنى هذا .. ؟ هل صدر أمر بالقبض على ؟

فقال الكابتن فلانرى فى خشونة :

— لم يصدر بعد ولكنه لن يتأخر كثيرا ! فامض مع الشرطى واياك ان تفكر فى المقاومة أو الفرار !

ولما توارى الكولونيل بيتام مع الشرطى فى الغرفة الداخلية أمر الكابتن فلانرى بادخال الماجور ايريك ديراند

وقال الماجور متسائلا : هل عثرتم على زوجتى ؟

— نعم .. اننا نعتقد ذلك

— اخشى ان تكونوا مخطئين كما أخطأ الآخرون من قبل

فقال الكابتن فلانرى فى زهو :

- قد يخطىء الاخرون أما انا فلا أخطىء

ثم استرسل قائلا : لقد هربت زوجتك فى رفقة الكولونيل بيتام وهو الذى ساعدها على الذهاب الى الافغان عن طريق ممر خيبر .

فظهرت أمارات الدهشة على وجه الماجور ايريك ديراند وقال :

— الكولونيل بيتام هو الذى اغرى زوجتى بالفرار معه ! .. كلا.. انى لا أصدق هذا .

— وما رأيك فى انى سأقيم الدليل على ما أقول ؟

فأخذ الماجور يتمشى فى القاعة ثم عاد يقول فى لهجة حاسمة :

— ان الكولونيل بيتام لايمكن ان يقدم على مثل هذه الفعلة الشائنة انه رجل نبيل شريف .. ومن كان مثله لايمكن ان يعشق زوجة صديق له ثم يغريها بالهرب معه .. ! وفضلا عن هذا فقد كانت ايفا تحبنى اعمق الحب .

وارتمى الماجور على أحد المقاعد وغرق فى خواطره .

وساد الصمت على الحاضرين وجعلوا جميعا يتطلعون الى باب الغرفة منتظرين عودة رجال البوليس الذين ارسلهم الكابتن فلازى للقبض على عاملة المصعد واحضارها من المكان الذى لجأت اليه عقب فرارها من العمارة .

وفتح البـاب ودخل السرجنت باترسون مرتديا معطف السفر .

فبادره الكابتن فلازى بقوله :

— هيه . . ؟ ماذا فعلت .. ؟ — لقد احضرتها

— اذن ادخلها .. واسرع بالله عليك .

وخرج السرجنت باترسون من الغرفة فوقف الكابتن فلازى أمام مكتبه منتظرا دخولها

وفتح الباب ودخل باترسون تتبعه عاملة المصعد

وقال الكابتن فلازى فى لهجة تمثيلية :

— ماجور ديراند .. اسمح لى بأن اقدم اليك زوجتك !

وتفرس الماجور ديراند فى المرأة برهة ثم هز رأسه وصاح قائلا :
- كابتن فلانرى .. انك مخطىء .. ! هذه المرأة ليست زوجتى !

الفصل التاسع عشر

لم يكد الكابتن فلانرى يسمع هذه الجملة التى نطق بها الماجور اريك ديراند حتى حملق فيه دهشا وقد امتقع لونه ثم دار على عقبيه ونظر الى شارلى شان بعينين يتطاير منهما الشرر وانفجر فيه قائلا :

- انت الذى اوقعتنى فى هذه الغلطة .. ! انت الذى دفعتنى الى هذا الموقف .. انت وهذا الوحى الملعون الذى هبط عليك .. ! بماذا كنت تهذى .. ! هذه المرأة هى جينى جيروم..وهى أيضا مارى لانتيم اذن فلابد ان تكون ايفا ديراند .. ! هذيان .. هراء .. استنتاج من صينى لايفهم شيئا .. والمصيبة انى اصغيت اليك وصدقتك .. !

فقال شارلى شان فى لهجة متواضعة :

- انى آسف يا كابتن .. لقد أخطأت حقيقة..فأرجوك ان تصفح عنى

فصاح الكابتن مزمجرا : اصفح عنك .. ! بل انى لن اصفح عن نفسى لأنى اصغيت الى صينى مثلك .. أنا الكابتن توم فلانرى .. بتجاربى .. وتاريخى .. وذكائى ..أصغى الى صينى مثلك ..! يا الهى ..! لاشك اننى كنت مجنونا .. ولكن ما الفائدة الآن

ثم دنا من الماجور ديراند وقال له :

- سيدى .. اسمح لى ان اقدم اليك اصدق عبارات الاعتذار ..انى آسف اذ عرضتك لهذه الصدمة النفسية الجديدة .. انى آسف جدا

فهز ديراند كتفيه فى استخفاف وقال :

- لاضير عليك .. انى اعلم انك كنت تنوى خيرا .

ومشى الى الباب وهو مطأطأ الرأس حزنا

وقالت مس موراى تخاطب الكابتن فلانرى :

- وماذا تنوى ان تفعل الآن بالكولونيل بيتام ؟

فصاح فلانرى قائلا : أوه .. لقد كدت أنساه !
وتحول الى شان للمرة الثانية وجعل يصب عليه جام غضبه وسخطه قائلا :
— ولقد افسدت هذه الغلطة علاقتى بالكولونيل أيضا . فلم اكسب من اصغائى لمشورتك الا عداوة هذا الرجل الشهير .. لقد كنت مجنونا وامر باستدعاء الكولونيل فلما دخل الغرفة أجال فيها نظرة سريعة ثم قال :
— ولكن اين الماجور ديراند . ؟ واين زوجته . ؟
فاحمر وجه الكابتن فلانرى وقال : لقد كانت هناك غلطة .
فقال الكولونيل بيتام: بل كانت هناك غلطات كثيرة لا غلطة واحدة
فقرض الكابتن على اسنانه وقال :
— يمكنك ان تنصرف يا كولونيل .. ولكن اياك ان تبرح المدينة الا بعد استئذانى فانى لا زلت اعتبرك شاهدا مهما .
وقالت جريس اين تسأل الكابتن :
— والآن . . هل يمكننى ان انصرف انا أيضا . ؟
فتنهد الكابتن فلانرى وقال :
— يجب ان اعتذر اليك انت أيضا . .لقد اصغيت الى هذا الصينى فظننت انك امرأة أخرى وأمرت بالقبض عليك فمعذرة .
فقالت مس موراى تخاطبها : انى اقيم وحدى فيمكنك ان تنزلى ضيفة على الليلة . ولك ان تسافرى غدا الى بلدتك اذا شئت .
— شكراً لك . . الواقع انى لا أعرف مكانا أبيت فيه .
ولما انصرفت المرأتان عاد الكابتن فلانرى يسخط على نفسه وعلى شارلى شان وعلى الدنيا بأسرها وهو يقول :
— هذا جزاء من يصغى الى رجل صينى . ! ولكن اذا لم تكن جريس لين هى ايفا ديراند فن تكون . ؟ مارأيك فى هذا يامستر داف؟
فابتسم المفتش داف وقال :

— يجب ان احذرك ايضا من مخاطر الاصغاء الى رجل انجليزى . !

— ولكنك من رجال سكوتلانديارد وانا احترم مواهبك واقدرها .. دعنا نفكر معا .. ان ايفا ديراند موجودة فى هذه المدينة بلا شك .. لقد قال سير فريدريك ذلك وهو لا يمكن ان يخطىء . . ولكن ماهى الشخصية التى تتقمصها . ؟ ان اوصافها تنطبق على ليلاباك ولدينا أيضا جلوريا جارلاند . . وكذلك ايلين اندربى . . لقد قال السرجنت شان انه رأى على ثوبها بقعا من الصدأ . . ولكننى غير متأكد من هذا . ومن المحتمل ان يكون شان مخطئا فى قوله هذا كما أخطأ من قبل فيما ذكره عن الوحى الذى هبط عليه .

فقال شارلى شان يساعده على التذكر :

— ولدينا أيضا مسز تابر بروك .. وانا اقول هذا مع التحفظ التام !

فصاح الكابتن فلانرى قائلا : مادمت انت ترتاب فى مسز تابر بروك فان هذا سبب كاف لعدم ارتيابى فيها .. ! لقد تبت عن الاصغاء الى نصائحك

فقال شارلى شان : اتعرف يا كابتن المثل الصينى الذى يقول ..

فصاح الكابتن فلانرى مقاطعا :

— سحقا لأمثالك الصينية .. لقد ضقت بها ذرعا . . انى لا اقول لك شيئا الا صرخت فى وجهى : « هل تعرف المثل الصينى . . » كلا يا سيدى انى لا اعرف المثل الصينى .. ولا اريد ان اعرفه . !

فتنهد شان وقال : كنت أريد يا كابتن ان افضى اليك بخبر هام .

— خبر هام . ؟ وما هو . ؟

— بعد ساعات قليلة سيحرز الكابتن فلانرى اعظم نصر فى حياته نعم ففى هذا المساء ستقبض يا كابتن على قاتل سير فريدريك بروس

فحملق فيه الكابتن وتمتم فى صوت خافت : ماذا تقول . !

— أقول انك ستقبض الليلة على القاتل

فاشتدت دهشة الكابتن فلانرى وقال :

— انا سأقبض الليلة .. على القاتل !؟

— نعم . ولكن بشرط واحد . — وما هو هذا الشرط . ؟
فكان جواب شان ان قال : ان تصغى وللمرة الاخيرة الى رجل مثلى . !

وجعل الكابتن فلانرى يهرش ذقنه بيده ثم قال :

— هل تريد منى ان اصغى اليك مرة اخرى . ؟ محال ان اقع فى هذه الغلطة !

فتكلم المفتش داف قائلا : لقد ذكرت لى منذ هنيهة ياعزيزى الكابتن فلانرى انك تحترم رأيى فهل تسمح لى اذن بان اشير عليك بالاصغاء الى ما يقوله مستر شان ؟

— ايه . مادام المفتش داف يريد ذلك فلن اخيب رجاءه . هل هبط عليك الوحى مرة اخرى يا مستر شان ؟

— نعم . فاصغ الى . هل تذكر الكتاب السنوى الخاص بالنادى العالمى والذى عثرنا عليه الى جوار الجثة فى متناول يد القتيل . ؟

— نعم اذكره . ماشأنه . ؟

— انه الأثر الجوهرى الذى هيأه لنا سيرفريدريك عن عمد ليلفت به انظارنا الى الطريق الذى يجب ان نسلكه . والذى اريده منك هو أن تصحبنى الليلة الى النادى العالمى وهناك سأتشرف بان اقدم اليك الرجل الذى قتل سير فريدريك بروس .

وبعد هنيهة كان مستر بارى كيرك ينهب الارض بسيارته متجها الى النادى العالمى وفى رفقته شان وفلانرى والمفتش داف .

وقال شان يخاطب مستر كيرك : اتذكر يا مستر كيرك الخطابات التى عهدت الى بالامس بايداعها صندوق البريد ؟ — نعم .

— يؤسفنى ان اقول انى خنت ثقتك فابقيت معى خطابا واحدا منها ولم ارسله الى صاحبه الا منذ ساعة .

— حقا . ؟ اعتقد انك ما فعلت هذا الا لسبب خطير ؟

— أصبت . ان لدى سببا خطيرا حملنى على هذه الخيانة . فهل

تصفح عنى . ؟

— لقد صفحت . . ولكن هل لك ان تذكر لى اسم صاحب هذا الخطاب ؟

— ليس الآن . فى الوقت المناسب ستعلم كل شيء

ولما وصلت السيارة الى النادى العالمى اشار شان بالدخول من الباب الخلفى . وذهب بهم توا الى غرفة الثياب التى يودع فيها الاعضاء معاطفهم وقبعاتهم وحاجياتهم . وقال يخاطب الامين :

— اجلسنا ياصاح داخل هذه الغرفة واطفىء النور حتى لايرانا أحد كما اتفقت معك .

وجلس الرجال الاربعة داخل الغرفة يغمرهم الظلام وهم يرقبون الخارجين والداخلين دون ان يراهم احد

ومر الوقت تباطا حتى انقضت ساعتان كاملتان دون ان يجد أى حادث

ورأوا الكولونيل جون بيتام يدخل النادى فيودع معطفه وقبعته ويأخذ من الامين الرقم النحاسى الخاص بحوائجه .

وبعد ربع ساعة رأوا الماجور ايريك ديراند يدخل النادى بدوره ويودع قبعته ومعطفه لدى الامين ويأخذ منه الرقم النحاسى

وتململ الكابتن فلانرى على مقعده وقال يخاطب شان فى صوت خافت :

— هل جئت بى الى هنا لتهزأ بى مرة اخرى . ؟

— انتظر ولا تتعجل . وبعد ساعة أخرى ظهر الماجور ايريك ديراند للمرة الثانية بعد ان فرغ من طعامه . وتقدم الى الامين وناوله الرقم النحاسى فأعاد اليه معطفه وقبعته .

ثم قدم اليه ايضا ايصالا من الورق نظر فيه الامين ثم اتاه بحقيبة صغيرة من الجلد فتناولها الماجور ووضعها تحت ابطه ومشى الى الباب

وفى تلك اللحظة كان شارلى شان قد جر أصحابه واخرجهم من الغرفة المظلمة فلما رأوا الماجور ديراند أمامهم تبادلوا معه التحية وقال

الماجور يخاطب مستر كيرك : يجب ان اشكرك يامستر كيرك على البطاقة التى تبيح لى دخول هـذا النادى . لقد وصلتنى منذ ساعة فاغتنمت الفرصة وحضرت مسرعا لاتناول العشاء فشكرا لك .

ولما هم الماجور بمتابعة السير صاح شارلى شان قائلا :

— كابتن فلانرى . اقبض على هذا الرجل .. !

فتمتم فلانرى فى ارتباك : ماذا تقول .. !

— اقول : اقبض على هذا الرجل واعلم ان تحت ابطه الحقيبة التى تحتوى على مذكرات سير فريدريك بروس المسروقة .. !

الفصل العشرون

للمرة الثانية انطلق بارى كيرك بسيارته ينهب الأرض وفيها اصحابه الثلاثة وقد زيد عليهم الماجور ايريك ديراند .

وكان الكولونيل جون بيتام يتبعهم فى سيارته بناء على رغبة شان ولم يذهبوا الى مركز البوليس وانما قصدوا الى عمارة كيرك .. وذلك ايضا طبقا للرغبة التى أبداها شان . والواقع ان شارلى شان هو الذى كان يصدر الأوامر . أما الكابتن فلانرى فكان كأنما لايفقه شيئا مما حوله وكانت كل مهمته الاصغاء والتنفيذ .. !

وقال بارى متسائلا : ليت شعرى كيف عرفت ان ايريك ديراند هو القاتل .. ؟

فأجابه شارلى شان بقوله : عندما نبلغ البيت سأشرح لكم كل ماتريدون . أما الآن فحسبي ان أقول ان الماجور ديراند هو الشخص الوحيد فى العالم الذى كان يتمنى عدم ظهور زوجته ايفا ديراند على الرغم مما يتظاهر به من الحزن لاخفائها .

ولما استقروا فى المنزل الصيفى قال شارلى شان مستهلا ايضاحاته :

— لقد ارتبت فى الماجور ديراند من أول مرة رأيته فيها .. وكان ذلك فى هذه الغرفة بالذات . لقد سمعت مستر كيرك يعد الماجور بان

يرسل اليه بطاقة تبيح له الدخول الى بعض الاندية الامريكية فقبل الماجور هذا العرض شاكرا . ولكنه اقترح ان تكون البطاقة خاصة بالنادي العالمى بحجة انه سمع انه أشهر الاندية فى هذه المدينة . .

وليس فيما قاله الماجور مايثير فضول الرجل العادى ولكنه كفيل بان يثير فضول البوليس السرى .. وقد اثار فضولى فعلا لاسيما انى فطنت الى ان نبرات صوته وهو يشكر مستر كيرك لم تكن نبرات عادية تمتاز بحرارة خاصة . فقلت فى نفسى : هل للماجور ديراند اهتمام خاص باندية سان فرانسسكو .. ؟ وهل له بنوع خاص اهتمام بالنادى العالمى ؟ وهل يكون اذن هو الرجل الذى ننشده . . ؟

ولكن لا .. انه لايمكن ان يكون الرجل المنشود مادام قد قطع كل هذه المسافة الطويلة من نيويورك الى سان فرانسسكو فى رفقة المفتش داف

ولكننى عدت أفكر فى الامر واقلب الرأى على وجوهه وجعلت استعيد الى ذهنى ماقاله المفتش داف فى هذه النقطة .

لقد ذكر لنا المفتش داف أنه حين نزل فى محطة شيكاغو من القطار المخصص لركاب الباخرة روزفلت عرف ان الماجور ديراند كان راكبا نفس هذا القطار . فقلت فى نفسى : ترى هل تلك هى الحقيقة أم ان ديراند استطاع ان يخدع المفتش داف على الرغم من ذكائه وحرصه . . ؟

فلما تناولت الطعام مع المفتش داف اغتنمت هذه الفرصة وسألته عما اذا كان قد رأى بعينيه الماجور ديراند والقطار ينهب الارض بين نيويورك وشيكاغو ؟

وأجابنى المفتش داف على هذا السؤال بأنه لم يره فى القطار وانما رآه للمرة الاولى فى محطة شيكاغو اثناء وقوف القطار فلما تصافحا ذكر له ديراند انه كان راكبا معه نفس القطار وأنه مثله مسافر الى سان فرانسسكو . وفى تلك الليلة بالذات ركب الاثنان معا القطار الى هذه المدينة .

واثار هذا الحادث انتباهى فقلت فى نفسى : من الجائز ان يكون ديراند قادما حقيقة من نيويورك . ومن الجائز الا يكون وأنه كان فى شيكاغو وادعى كذبا أنه آت من نيويورك .. فلم يكذب ؟ أهناك نقط أخرى تثير الشبهة ضده ؟

وجعلت افكر فى ديراند فذكرت ان سير فريدريك بروس حين قص علينا بعض مايعرف عن اختفاء ايفا ديراند ذكر لنا أنه قبل سفره الى الهند زار عم الفتاة فى دينوانشير ليجمع منه بعض المعلومات. ولكنه لم يذكر لنا مطلقا أنه زار الزوج ايريك ديراند مع أن الاولى به ان يهتم بزيارة الزوج وهو الذى حضر حادث اختفائها لاسيما ان هذا الزوج كان موجودا فى انجلترا فى الوقت الذى زار فيه سير فريدريك عم الفتاة .. فلماذا اذن ترك سير فريدريك الزوج وتخلى عن الاستعانة به؟ لابد ان لذلك سرا !

وكنت فى خلال ذلك أفكر فى الكتاب السنوى الذى وجدناه الى جانب جثة سير فريدريك بروس .. كان القتيل يحتضر ولكنه على رغم الالم الذى يعانيه مد يده فأمسك بالكتاب السنوى للنادى العالمى وجره من فوق الطاولة ووضعه الى جانبه . . فهل فعل ذلك عبثا؟ كلا بالطبع . وانما فعله متعمدا ليزودنا بالاثر الجوهرى الذى يرشدنا الى القاتل . . أراد أن يلفت انظارنا الى أن للنادى العالمى صلة بقتله . . فما هى هذه الصلة ؟

هل أراد ان يقول ان القاتل عضو فى هذا النادى ؟ ان هذا جائز طبعا . ولكنه بعيد الاحتمال نظرا لان القتيل انما حضر الى هذه البلاد فى اثر قضية قديمة العهد كل المتصلين بها من الانجليز .. وهؤلاء الانجليز لا يمكن ان يكونوا أعضاء فى النادى العالمى اذ لا يقبل فى عضويته الا الامريكيون

اذن فسير فريدريك بروس لم يرد بامساكه بالكتاب السنوى للنادى العالمى ان يقول لنا ان القاتل عضو فى هذا النادى . فما الذى

اراده ياترى . ؟

لقد خطر لى ان من الجائز ان يكون سير فريدريك قد أودع فى مخزن الامانات بالنادى حقيبة فيها سجلاته وأن فى هذه السجلات ما يرشد الى القاتل فأراد بالكتاب السنوى ان يوجه بحثنا الى النادى

واستنادا الى هذا العرض ذهبت الى النادى وقضيت نصف يوم فى مخزن الامانات ابحث مع الامين عن شىء يكون سير فريدريك قدأودعه هناك . فاهتدينا أخيرا الى حقيبة صغيرة خاصة به . وكانت الحقيبة مغلقة ولكننى ايقنت ان فيها مذكرات القتيل التى تتضمن من البيانات ما يرشد الى القاتل

جاء سير فريدريك بروس الى هذه البلاد ليبحث عن قاتل هيلارى جالت (وقضية اختفاء ايفا ديراند فى الوقت ذاته لانه يؤمن بارتباطهما) ولاشك ان قاتل هيلارى جالت علم بذلك فقتل سير فريدريك ليمنعه من افشاء سره . واراد ان يستولى على مذاكرته ليعدمها لان فيها طبعا ادلة جرمه القديم . . وقد نجح فى الفتك بسير فريدريك ولكنه لم ينجح فى العثور على المذكرات لانها كانت مودعة كما قلت فى مخزن الامانات فى النادى العالمي . ولكنه عثر فى جيب القتيل على الايصال الذى يثبت ايداع الحقيبة فأخذه معه . ولم يكن فى وسعه بطبيعة الحال ان يجتاز باب النادى العالمى لان دخوله محرم على غير الاعضاء أو الضيوف الذين يحملون بطاقات زيارة يهديها اليهم الاعضاء فاحتفظ بالايصال الى ان تحين الفرصة المناسبة للانتفاع به

وهنا اهتديت الى دليل مهم .. عقب ان ارتكب القاتل جريمته نزع الشبشب الصينى الذى كان فى قدمى القتيل وأخذه معه ثم تخلص منه فجاءنا به أحد العمال تلبية لاعلان اذيع فى الصحف . وكان الشبشب ملفوفا فى احدى الصحف . وكان العامل قد أكد لنا انه وجد الشبشب ملفوفا فى هذه الصحيفة بالذات .. ولما فحصت هذه الصحيفة وجدت هامشها ممزقا . وكانت عليه ارقام مكتوبة بالقلم الرصاص هى عبارة عن

٧٩ دولاراً مضافا اليها ٢٣ دولاراً وكتب ان المجموع ١٠٣ وواضح طبعا ان المجموع لا يمكن ان يكون ١٠٣ وانما صحته ١٠٢ ولكن الهامش كما قلت لكم كان ممزقا بشكل يمكن ان يقال معه ان الجزء الذى تمزق من هامش الصحيفة كان مكتوبا عليه الكسور العشرية للدولار لان الارقام التى ذكرتها لكم تمثل الدولارات فقط وقد عرفت ان المبلغ الاصلى الذى كان مكتوبا هو ٧٩٫٨٤ دولار مضافا اليها ٢٣٫٦٣ فيكون المجموع ١٠٣٫٤٧ .

ولكن ماهى هذه الارقام التى ذكرتها لكم .. ؟ انها اجرة السفر من سان فرانسسكو الى شيكاغو مضافا اليها اجرة سرير للنوم فى القطار

والذى لفت نظرى الى ذلك هو أن العامل عثر على الشبشب على ظهر المعدية التى تنقل الناس من سان فرانسسكو الى محطة اوكلاند .. ولا يذهب الناس الى محطة اوكلاند الا ليركبوا منها القطار المسافر الى شيكاغو . ولما كان قاتل سير فريدريك هو الذى لف الشبشب فى هذه الصحيفة فهو طبعا الذى كتب عليها هذه الارقام . وبالتالى يكون القاتل قد سافر الى شيكاغو .. وبالرجوع الى تاريخ الصحيفة نستنتج ان القاتل سافر الى شيكاغو فى القطار الذى يغادر اوكلاند عند ظهر يوم الاربعاء فيصل اليها ظهر السبت

وجعلت اربط هذه الحوادث بعضها ببعض وادرس مواعيد سفر القطارات . وخرجت من هذا كله بنتيجة هامة وهى ان القاتل وصل شيكاغو ظهر السبت تماما .. وفى هذا الوقت بالذات كان الماجور ديراند موجودا فى نفس المحطة .. ولم يثبت انه قادم من نيويورك لان المفتش داف انما رآه لاول مرة فى محطة شيكاغو

اذن فالقاتل فى محطة شيكاغو .. والماجور ديراند فى محطة شيكاغو ايضا .. وفى نفس اللحظة .. فهل هما شخص واحد أم شخصان مختلفان ؟ لم أكن متأكدا من الجواب على هذا السؤال . ولكن الشبهات التى ثارت فى نفسى ضد الماجور ديراند جعلتنى أهتم بامره .. ولما عرفت

انه شديد الاهتمام بزيارة النادى العالمى وان القتيل كان قد اودع حقيبة مذكراته فى مخزن الامانات فى ذلك النادى قلت فى نفسى : اذا كان ديراند هو القاتل وهو الذى استولى على ايصال الحقيبة فسيغتنم بطبيعة الحال فرصة زيارته للنادى ليسترد هذه الحقيبة ولما اودعت صندوق البريد البطاقة التى تبيح له دخول النادى والتى اهداها اليه مستر كيرك ذهبت معكم الى النادى لنكون فى انتظاره . وقد رأيتم طبعا ما حدث وانه قدم الى الأمين الايصال الخاص بحقيبة ضحيته سير فريدريك بروس واستردها . وقد تفضل الكابتن فلانرى فقبض عليه متلبسا بحمل هذه الحقيبة التى لم يكن له من سبيل الى الايصال الخاص بها الا اذا كان قد أخذه من جيب القتيل

اما ادعاء الماجور ديراند بأنه جاء الى الولايات المتحده تلبية لبرقية من سير فريدريك بروس فغير صحيح . اذ الواقع ان سير فريدريك لم يكن فى حاجة اليه وانما كان ينشد مقابلة الزوجة ايفا ديراند بدون علم من زوجها ولكن يظهر ان الماجور علم بزيارة الشرطى العظيم لهم الفتاة فى ديفونشير فتوجس ريبة وتبعه الى الولايات المتحدة وفتك به فى ليلة المأدبة

ولما فرغ شارلى شان من سرد ادلته وبراهينه بهذه الطريقة الوافية تكلم المفتش داف فقال:

- اسمح لى يا عزيزى ان اهنئك . انك بلا شك انبغ شرطى فى الولايات المتحدة

فقال الكابتن فلانرى :

- وأنا أيضا اهنئك .. ولكنك لم تذكر لنا شيئا عن مسألة الشبشب الصينى .. ومقتل هيلارى جالت .. وعلاقة ذلك بما نحن فيه

فابتسم شان وقال : وهل تحسبنى يا كابتن انانيا فأحتكر ايضاح كل هذه المشاكل .. ! انى ادع الى ذكائك المتوقد تفسير ما بقى منها !

وكان المفتش داف قد التى نظرة عجلى على مذكرات سير فريدريك بروس فقال :

— ان فى هذه المذكرات اشارة الى ان آخر شخص زار هيلارى بالت فى يوم مقتله انما هو الماجور ايريك ديراند ولكننى لم أكمل القراءة بعد حتى اعرف النتيجة المترتبة على هذه الاشارة

فقال شان يسأله : وهل فى المذكرات مايدل على ان سير فريدريك كان يعرف من هى ايفا ديراند ؟

— كلا .. وكل ماهنالك أنه كان متأكدا من أنها موجودة فى عمارة كيرك . وقد أشار الى انه يميل الى الظن بأنها ليلا باك

— وهل كان يعرف أنها خرجت من الهند مختفية فى قافلة الكولونيل بيتام ؟ — نعم .

فقال الكابتن فلانرى مخاطبا الكولونيل الذى كان منزويا فى ركن القاعة :

ـ اتعترف يا كولونيل بأن ايفا ديراند كانت حقيقة مع قافلتك ؟

فهز الكولونيل كتفيه فى غير اكتراث وقال :

ـ لاداعى للانكار الآن..ولكننى لن ازودكم بشىء من التفصيلات لأنى اقسمت على الكتمان .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخلت مس موراى وفى رفقتها عاملة المصعد التى عرفناها باسم جينى جيزوم ومارى لانتيم وجردس لين

ووقفت الفتاة أمام الماجور ايريك ديراند وصاحت به :

ـ ايريك .. ! ماذا فعلت .. ! وأية جريمة ارتكبت . ! هل صحيح انك قتلت سير فريدريك بروس؟

فصاح الماجور ديراند قائلا :

ـ اغربى عن وجهى .. انك ماسببت لى الا الشر .

ودنا شان من الفتاة وقال لها :

ـ هذا الرجل هو زوجك .. اليس كذلك ؟

فقالت المرأة وهى تبكى :
— نعم انه زوجى ..
— وانت طبعا ايفا ديراند ؟
— نعم اننى ايفا ديراند
فابتسم شارلى شان ونظر الى الكابتن فلانرى وقال :
— اخيراً انجلت الحقيقة .. فهلا زلت نادما يا كابتن على انك أصغيت الى رجل دينى !

الفصل الحادى والعشرون

امام هذه الادلة القاطعة كان الاقرار بالحقيقة أمرا لابد منه
وبدأت ايفا ديراند حديثها بقولها أنها تزوجت اريك ديراند وسافرت معه الى بلاد الهند اذ كان ضابطا بالجيش . ولم تلبث فى عشرته بضعة شهور حتى عرفت أنه سكير مقامر سيء الطباع
وفى ذات يوم وقع فى يدها خطاب ورد الى زوجها من انجلترا فلما اطلعت على محتوياته هالها الامر اذ كان الخطاب من رجل يهدد زوجها ويطلب منه مالا حتى لايبلغ البوليس انه شاهد اريك وهو يقتل محاميا فى لندن يدعى هيلارى جالت
وهكذا عرفت ايفا ان زوجها هو قاتل ذلك المحامى العجوز
فلما رجع زوجها من الخارج صارحته بما علمت وأرته الخطاب واعلمته انها تنوى أن تهجره
ولكنه جعل يتوسل اليها واقسم لها أنه ماقتل هيلارى جالت الا غراما بها لان المحامى كان صديقا لعمها وكان يعرف عن اريك سيئاته فعزم على أن يحول دون زواجه بابنة صديقه فما كان من اريك الا أن قتله
وقال مستر شان يسأل ايفا : وهل ذكر لك زوجك اثناء هذا الاعتراف شيئا عن شبشب صيني ؟

— نعم .. لقد قال لى إنه كان يعلم بان ادارة سكوتلاند يارد تهتم دائما بما يسمى الاثر الجوهرى فلما ارتكب جريمته لمح شبشبا صينيا موضوعا فى ركن الغرفة فأراد ان يضلل رجال البوليس وأخذ هذا الشبشب ووضعه فى قدمى القتيل حتى يتتبعوا هذا الشبشب ويظنوا أن لاصحابه الاصليين علاقة بمقتل هيلارى جالت

فابتسم شان وقال للكابتن فلانرى :

— ألم أقل لك ذلك من أول الامر !

وعادت ايفا ديراند الى اتمام قصتها فذكرت انها قابلت الكولونيل بيتام عقب اكتشافها جريمة زوجها فقصت عليه الامر وتوسلت اليه ان ينقذها من هذا الجحيم فقبل الكولونيل رجاءها وساعدها على الخروج من بلاد الهند وهو يعلم انه بذلك يعرض سمعته للتشويه اذ سيقول الناس اذا ذاعت هذه الحكاية انه انما اغواها بالفرار معه . مع انه بعمله هذا قد أدى خدمة نبيلة تنطوى على كرم الخلق اذ انقذها من العيش مع رجل مجرم . . . !

وهكذا انطلقت ايفا ديراند هاربة وراحت تطوف من بلد الى بلد تحترف شتى المهن محاولة ان لا يعرف احد شخصيتها حتى لا تتطرق الشبهات الى بيتام اذا عرف الناس انه ساعدها على الفرار

وكان سير فريدريك فى ذلك الوقت قد سمع باختفائها من الهند كما كان قد عرف من تحريات البوليس ان زوجها كان آخر شخص زار هيلارى جالت فى ليلة مقتله .. وكان سير فريدريك من الذكاء بحيث اعتقد ان اختفاء ايفا ديراند لابد ان يكون راجعا الى وجود صلة بين مقتل هيلارى جالت وزيارة الزوج للقتيل قبيل مصرعه . فصح عزم الشرطى العظيم على ان ينقب الارض بحثا عن ايفا ديراند . ولقد اهتدى فعلا الى آثارها فكانت اذا شعرت بمطاردته لها تخلت عن مهنتها واختفت وظهرت فى مدينة اخرى منتحلة اسما جديدا . وكان هذا هو السبب فى انها عرفت تحت اسم مارى لانتيم ثم جينى جيروم ثم جريس لين .

ولما فرغت ايفا ديراند من اعترافها تكلم زوجها فى ايجاز فأقر بكل شىء . ولما سأله شان عن السبب الذى جعله ينزع الشبشب الصينى من قدمى سير فريدريك بروس قال مجيبا :

— بعد ان قتلت سير فريدريك رأيت فى قدميه ذلك الشبشب الصينى الملعون . الشبشب الذى وضعته فى قدمى هيلارى جالت يوم ان قتلته . . كان هذا الشبشب نكبة على فى جريمتى القديمة لانى وضعته عمدا لاضلل البوليس فما اشعر الا والبوليس يطاردنى ويتعقبنى على الرغم من مرور خمسة عشر عاما . . فلما رأيت الشبشب فى قدمى سير فريدريك ايقنت انه سيكون للمرة الثانية نذير شؤم على فما كان منى الا ان نزعته من قدميه وأخذته معى لكى اتخلص منه وكان فى نيتى ان احرقه حتى اقضى على كل اثر له ولكننى نسيته بكل أسف على ظهر العوامة .

فابتسم شارلى شان وقال :

— فكان للمرة الثانية نكبة عليك !

الخاتمة

فى صباح اليوم التالى قصد شارلى شان الى الميناء ليستقل الباخرة المسافرة الى هونولولو . وكان فى وداعه بارى كيرك ومس موراى والكابتن فلانرى والمفتش داف .

وقال شان يمازح الكابتن :

— اذا سألك الصحفيون عن تفسير نقطة غامضة فى هذه القضية وعجزت عن الجواب فقل لهم ان يصغوا الى الرجل الصينى فقد يكون الاصغاء الى الصينى ذا نفع فى بعض الاحيان !

ولما أزفت ساعة الرحيل وصاح رجال الباخرة يطلبون الى المودعين النزول الى الشاطىء حدث هرج ومرج بين الجماهير وأخذ المسافرون والمودعون يتصافحون ويتبادلون القبلات . . عناق حماسى . . قبلات

سريعة . ضمات مخلصة

واغتنم بارى كيرك فرصة هذه الغمرة الحماسية ومال الى مس موراى فقبلها .

فصاحت به : كيف قبلتنى . !

فكان جوابه : قبلتك هكذا . !

وقبلها مرة ثانية . !

فصاحت به : اعنى كيف تجاسرت فقبلتنى . ؟

ـ لقد ظننت انك مسافرة الى هونولولو وانى جئت لاودعك . !

وقد اصاب بارى كيرك فى نبوءته فبعد شهرين سافرت مس موراى الى هونولولو ولكنه لم يحضر ليودعها وانما ليرافقها لكى .. لكى يمضيا هناك شهر العسل . !

تمت

روايات الجيب

المجلة التى تقدم لقرائها افضل ما انتجت قرائح كتاب القصص

العـــدد القـــادم

ارسين لوبين فى نيويورك

بطلهـــا اللـــص الظريف

ارسين لوبين

تأليـــف الكاتب الفرنسى الكبير موريس لبلان

تعريب الكاتب المعروف الاستاذ صادق راشد

صاحبة مجلة روايات الجيب وناشرتها م. عبد العزيز — رئيس التحرير : عيسى الد...

المراسلات بعنوان مجلة روايات الجيب بالقاهرة صندوق بوستة

تطلب روايات الجيب من جميع باعة الصحف والمجلات ومتعهديها فى جميع انحاء القطر
من حضرة ماهر افندى حسن فراج ومكتبه رقم ١٢ شارع سيدى عبد الرزاق الوفائى بالاسكندرية :
من المكتب العام لتعهد الصحف بشارع الجوزجية رقم ٨ بمصر تليفون ٤٤٠٥١

العدد الثالث والاربعون — الاحد ٢ مايو سنة ١٩٣٧

قريبا . . .

كل يوم اربعاء

الروايات البوليسية الكبرى

٨٢ صفحة — ٥ مليمات